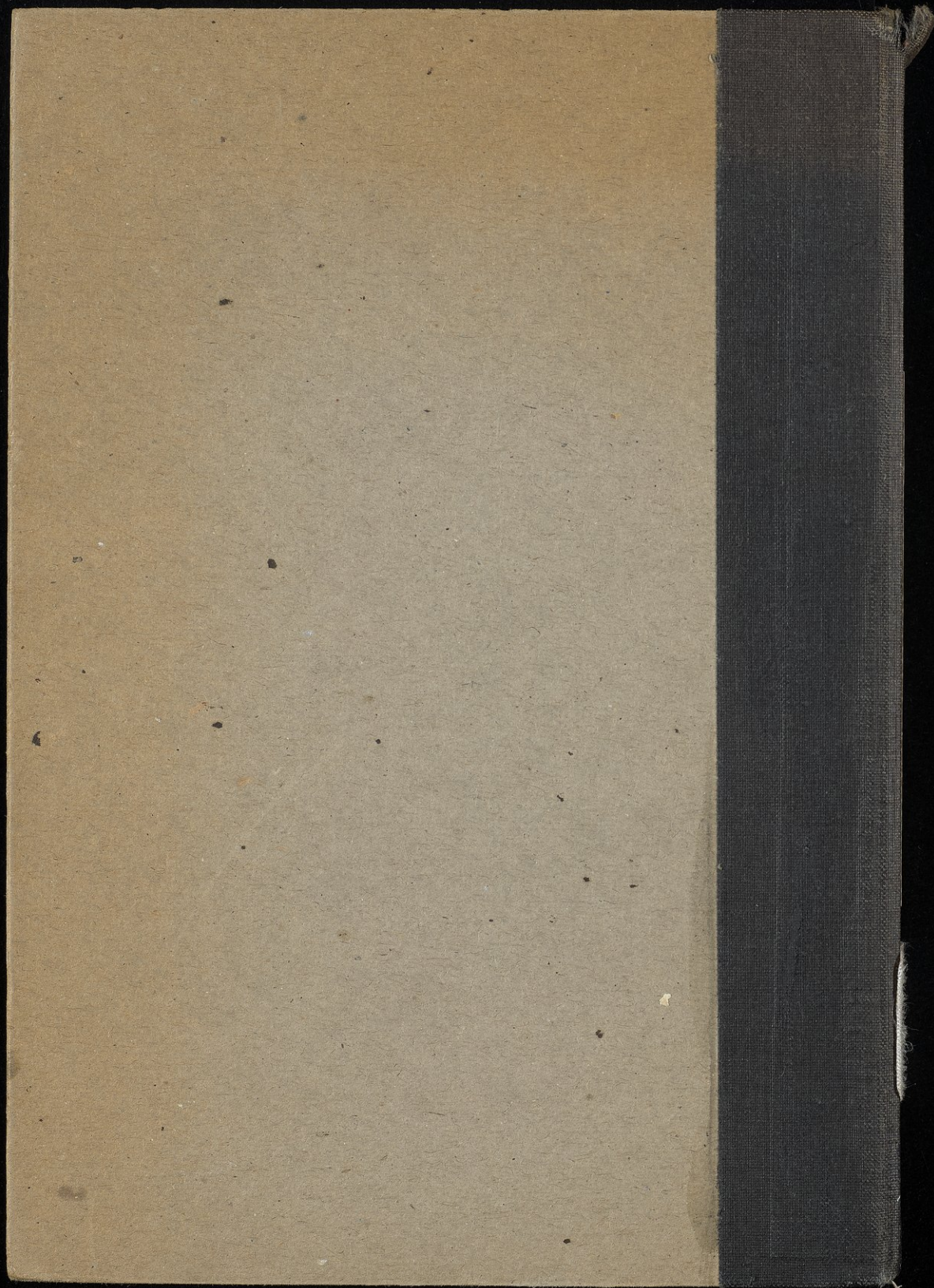








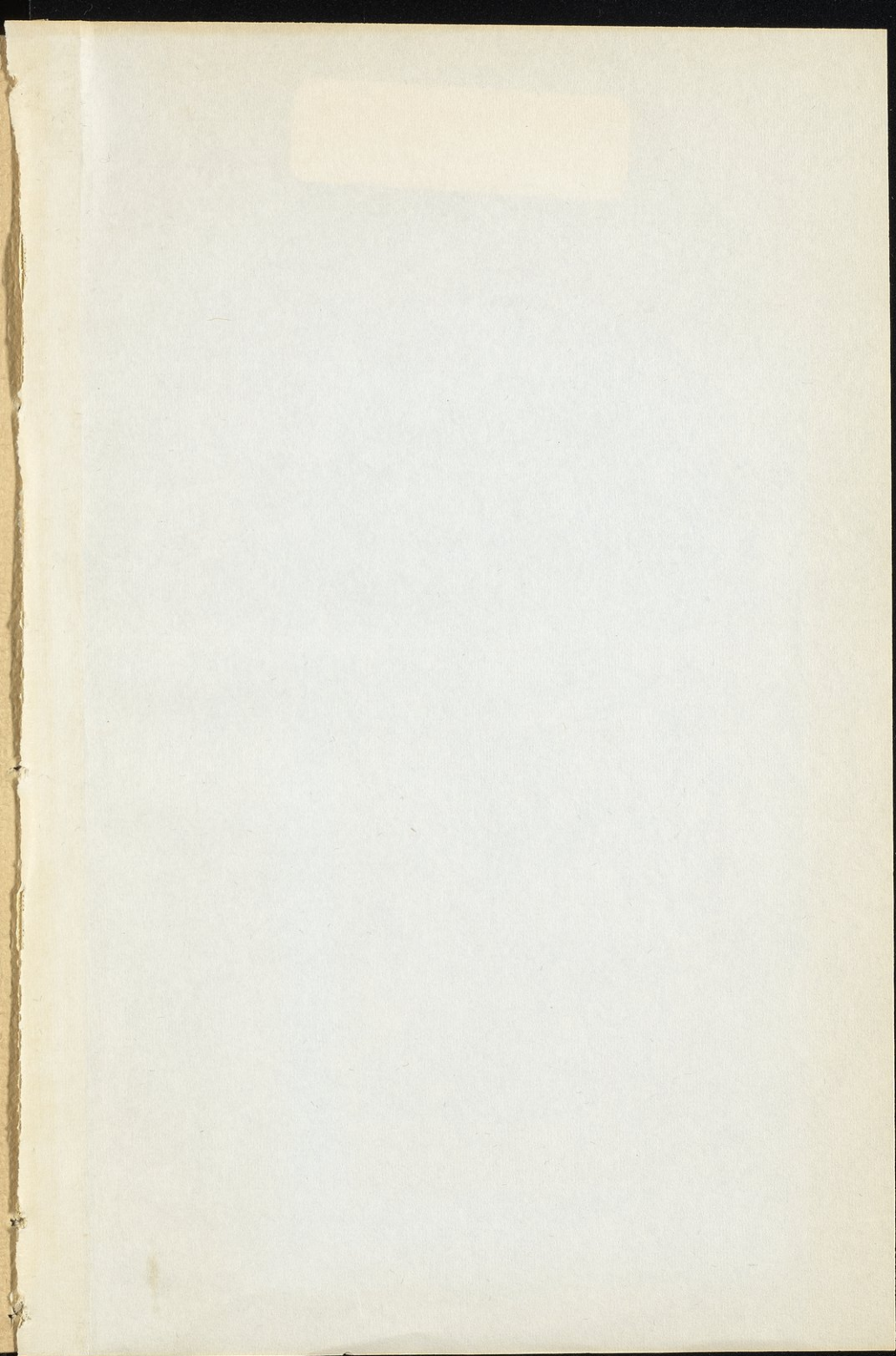


Princeton University Library



32101 046821185







جماعة الأزهر للنشر والتأليف

# ضرب الكلم

إعلان الحرب على العصر الحاضر

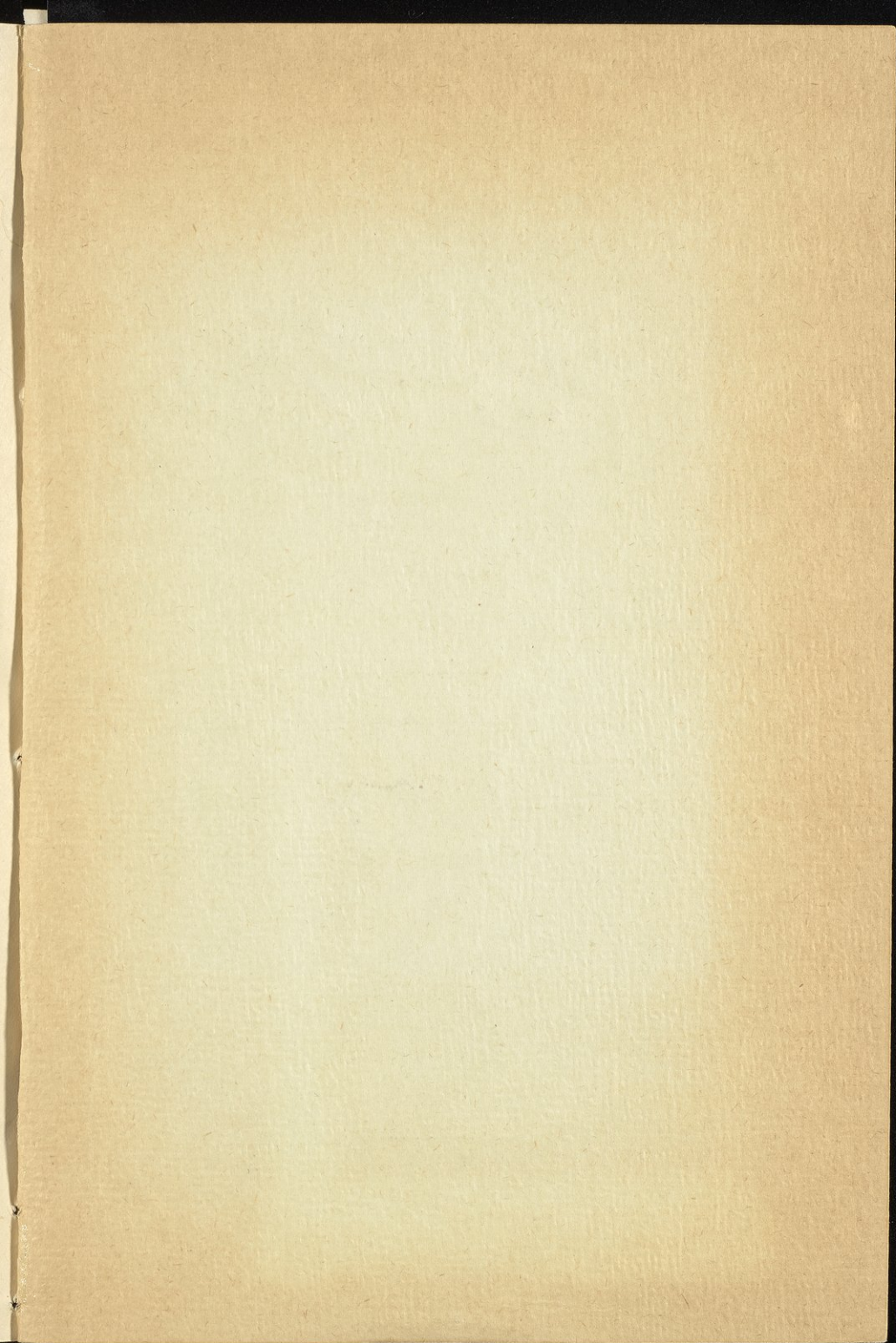
نظمه باللغة الأردوية  
شاعر الاسلام الفيلسوف  
محمد اقبال

وترجمه

الدكتور عبد الوهاب عزام بك  
مفتي دلهي باكستان

مطبعة صيندر شركة مساهمة مصرية

١٩٥٢





...Iqbal, Sir Muhammad

جماعة الأزهر للنشر والتأليف

Darb al-Kalim

# ضرب الكلم

إعلان الحرب على العصر الحاضر

نظمه باللغة الأردوية

شاعر الاسلام الفيلسوف

محمد اقبال

وترجمه

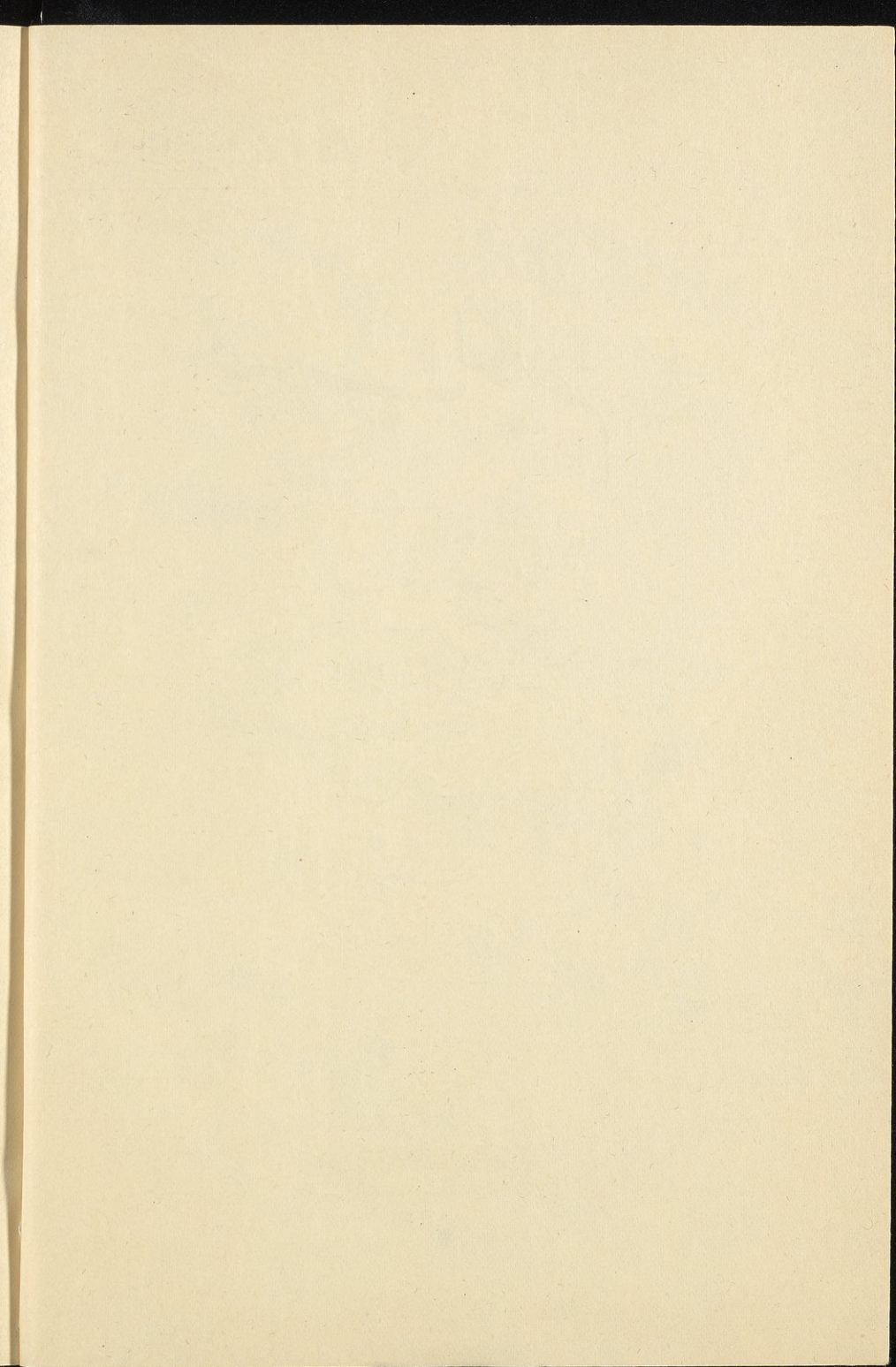
الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر لدى باكستان

الطبعة الأولى

مطبعة مصر شرعية لا يسهلها مصر شرعية  
٤٠ شارع فريادسكا (ساحة شارع الدواوين)

١٩٥٢





إلى

## جملالة الفاروق

رياح العُرب في البِداء سِرى      وموج النيل في شغفٍ أثِرى  
عن الفاروق<sup>(١)</sup> للفاروق أدّى      بلاغَ الدين والمُلك الكبيرِ

\* \* \*

بفطرتنا السيادة والكرامه      وفوق جبيننا سطرُ الإمامه  
بقلبك فانظرن دُنيا جلاها      من الفاروق<sup>(٢)</sup> قلبٌ ذو شهامه

\* \* \*

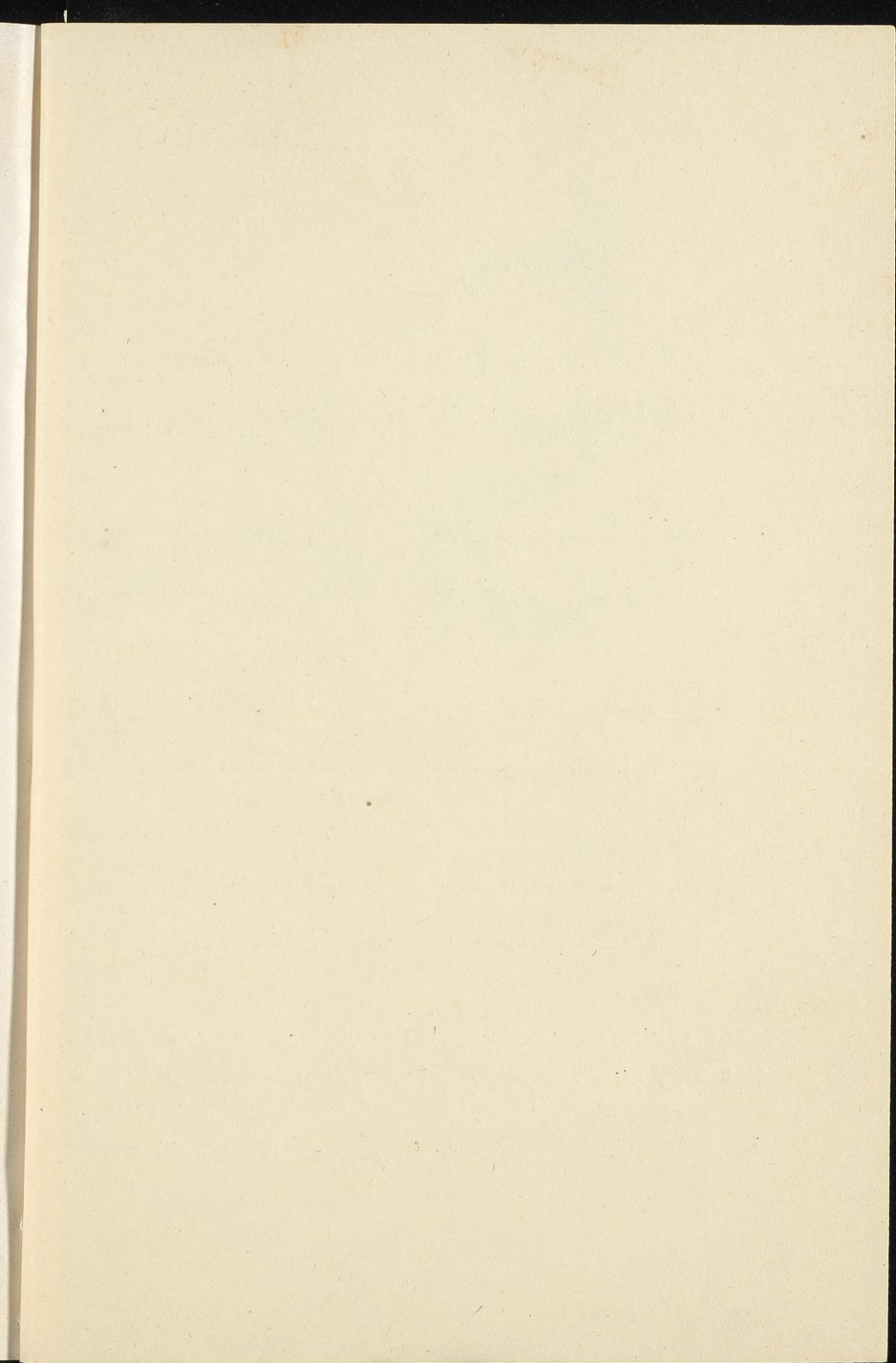
مَن يَكشِفُ له السِّرَّ اليقينُ      يُوحِّدُ ما تُثنيهِ العيونُ  
كقنديلين قد مزجا ضياء      تألفَ بيننا مُلكٌ ودينُ

\* \* \*

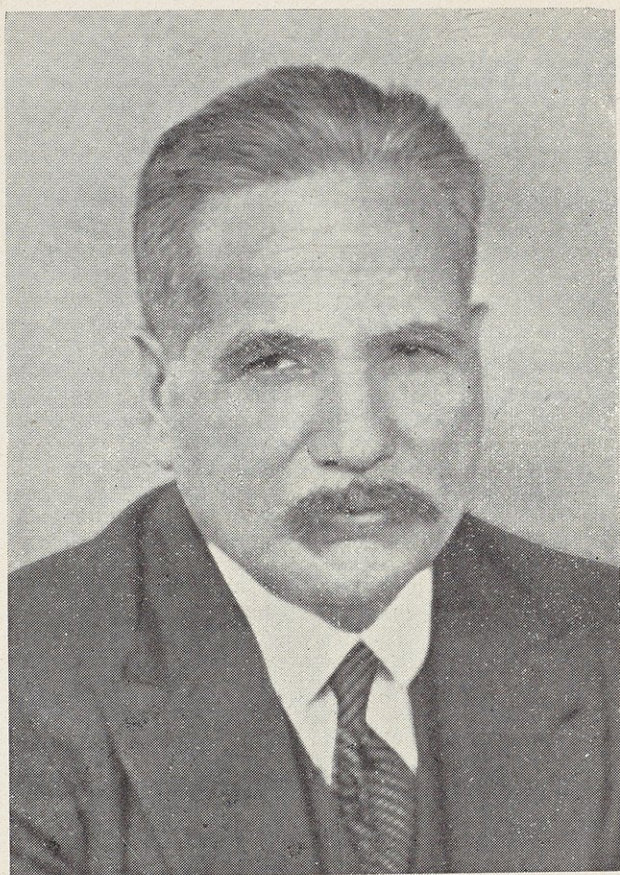
إذا الإسلامُ قد صدق البلاء      غبار طريقه يسمو سماء  
شرارَ الشوقِ فاحفظ إن تجدّه      فإنك مُطالعٌ منه ذُكاء

(\*) في ديوان « أرمغان حجاز » لاقبال رباعيات عنوانها ( الفاروق ) ،  
كتبها الشاعر حينما جلس جلالة الفاروق على العرش . وهذه ترجمتها  
من الفارسية .

(٢١) الفاروق الأول عمر رضى الله عنه .

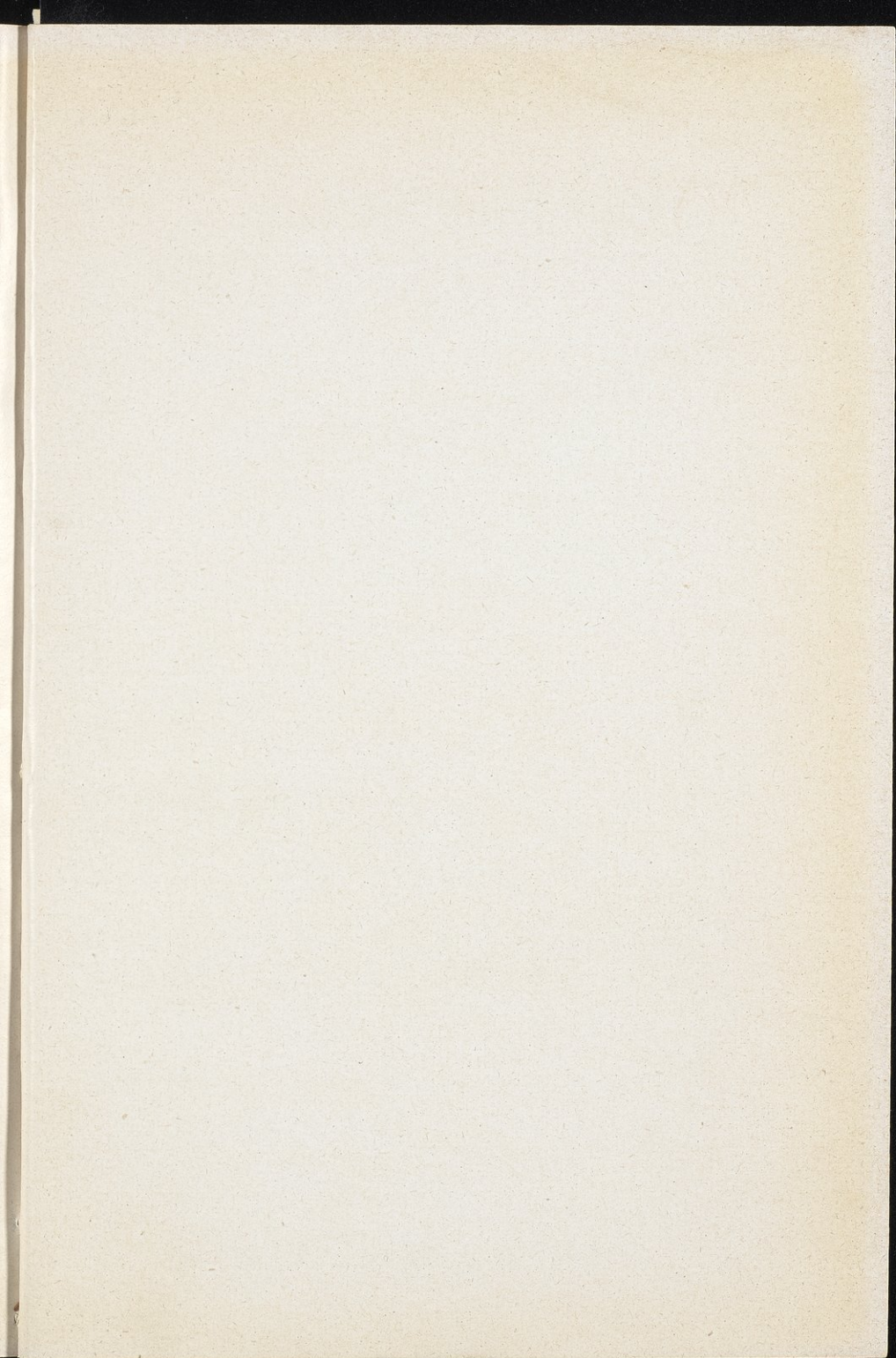






محمد اقبال



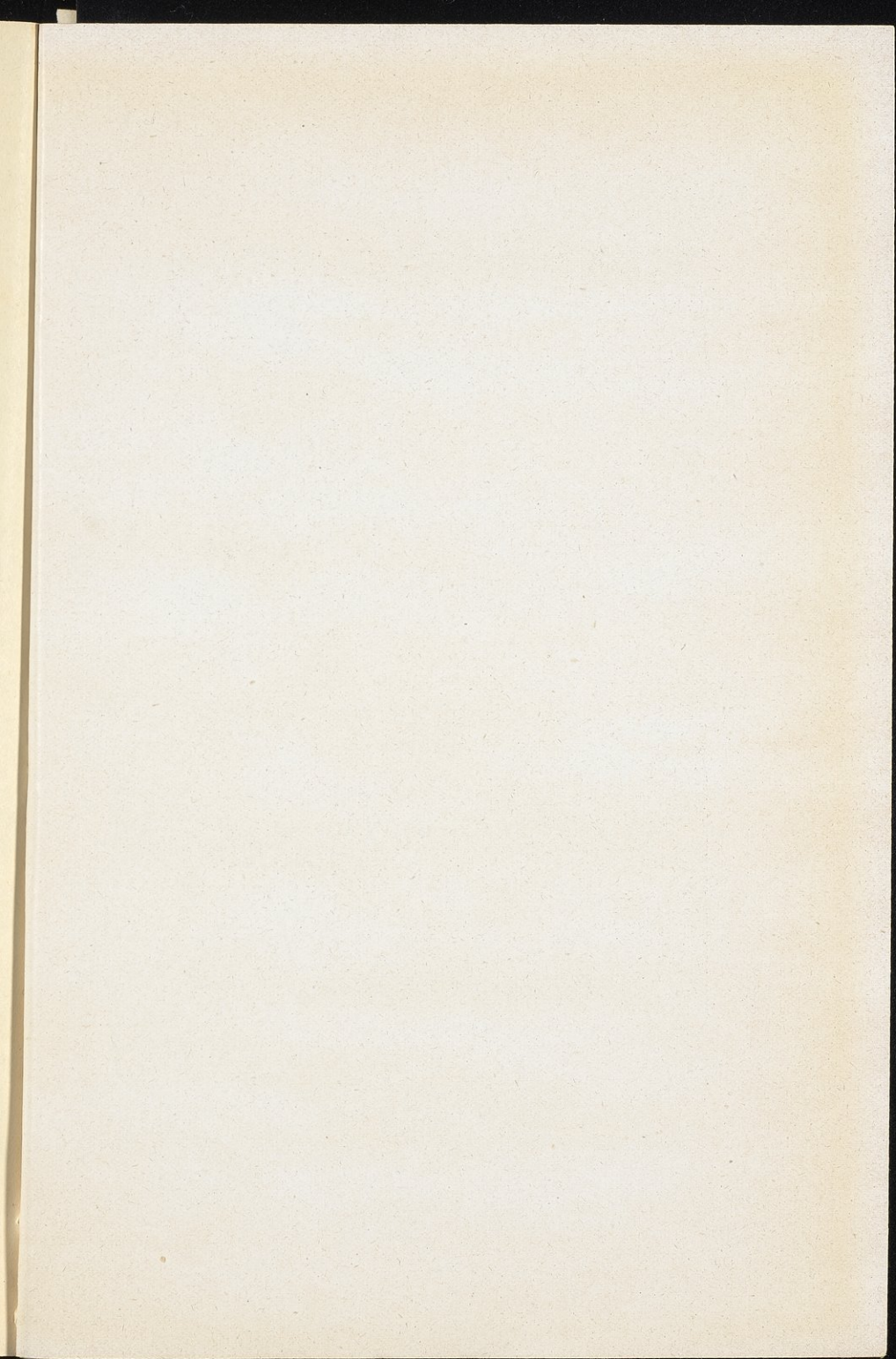






الدكتور عبد الوهاب عزام بك







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

- ١ -

نسألك اللهم الإلهام والتوفيق . وبعد فقد يسر الله تعالى منذ عشرة أشهر ترجمة ديوان بياض مشرق الذى نظمته بالفارسية الشاعر الفيلسوف محمد إقبال رحمه الله . وتم طبع الديوان بالعربية فى مدينة كراچى حين الذكرى الثالثة عشرة لوفاة الشاعر فى شهر نيسان ( ابريل ) سنة ١٩٥١ وقد تمت جماعة إقبال الديوان العربى إلى حاكم باكستان العام فى احتفال رسمى حاشد .

وكانت ترجمة أحد دواوين إقبال إلى العربية تحقيق أمنية كبيرة للشاعر رحمه الله ، واستجابة لأمل قديم فى نفسى ، وبلوغ غاية حاولت المسير إليها مرات فعوقتني الشواغل . وكان لهذه الترجمة أثر بليغ فى نفوس علماء باكستان وأدبائها وساستها ، وقبول حسن عند قراء العربية .

- ٢ -

دعاني هذا الظفر إلى الاستقامة على الطريق لأترجم دواوين أخرى للشاعر العظيم ، وهوون على المضى فيما بدأت واحتمال المشقة فيما تصدّيتُ

له ، ودعا كثيراً ممن يعرفني من أهل باكستان إلى أن يتوجهوا إلى ناظرين ترجمة أخرى .

وذكرت الديوان الذي هممت بترجمته من قبل . وهو « جاويد نامه » القصيدة التي بين فيها إقبال كثيراً من أحوال المسلمين وكثيراً من آرائه وفلسفته أثناء رحلة في الكواكب دليله فيها الشاعر الصوفي الكبير جلال الدين الرومي صاحب المشنوى .

وما ترددت في إثارة جاويد نامه بالترجمة بعد « بياض مشرق » ولكن صديقاً أديباً من محبي إقبال المعجبين به ، العارفين بشعره وفلسفته وسيرته ، ومن الذين خالطوه كثيراً في حياته ، ولم يدخروا جهداً في بيان دعوته والتعريف به - اقترح على ترجمة ديوان آخر .

قال الصديق الأستاذ أحمد برويز : أرى أن ترجم « ضرب كلم » لأنه آخر ما نشر المؤلف وآخر ما نظم إلا ديوان أرمغان حجاز الذي نشر بعد وفاته . وهو ، إلى هذا ، تتجلى فيه فلسفة إقبال القوية ، ودعوته الصريحة ، في أمور معينة جعلها في الديوان فصولاً . ثم جاويد نامه منظومة واحدة طويلة عميقة يحتاج قارئها إلى زاد كثير من الفلسفة والتاريخ . ولا يتيسر إدراك مراميها إلا لقارئ أوتي حظاً موفوراً من العلم والأدب . و مترجمها لا يبلغ غايته حتى ينتهي منها ؛ على حين أن مترجم ضرب كلم ينهي عملاً بترجمة كل قطعة فيه ، ويبلغ غاية كلما انتهى من فصل . وهو بعد هذا وذاك ، أقل أبياتاً ، وأيسر كلفة . وما زال الصديق يوالى الحجاج ، حتى وافقته على أن أقدم « ضرب كلم » على « جاويد نامه » مؤخراً هذه القصيدة مرة أخرى . والله المستعان .

( ب )



رأينا أن نجتمع على قراءة الكتاب ، واستقصاء معانيه ، والتعمق في عباراته وإشاراته ، قبل بدء الترجمة .

وتواعدنا أن نجتمع في دار السفارة المصرية من مدينة كراچی ، ونوالى الاجتماع كل أسبوع مرتين أو ثلاثاً حتى نفرغ من الديوان .

وحرصنا على ألا نتفرق عن مجلس حتى نتفق على موعد المجلس التالى ، خشية أن تصرفنا الأشغال عن هذه المجالس . وكانت أفئدتنا تهفو إليها ، وذكراها تحجب إلينا أن نسارع إليها .

كنت أنا والأستاذ أحمد برويز والأستاذ سيد عبد الواحد مدير الغابات في باكستان ، وهو أحد المؤلفين في سيرة إقبال وفلسفته ، أركان هذا المجلس . وكان يختلف إلينا إخوان من محبي إقبال منهم من يشهد مجالس متتابعة ، ومنهم من يشهد جلسة أو جلستين ثم يغيب أو ينقطع . فكانت الحلقة تضيق وتوسع .

وكنا بين الحين والحين ندعو إلى وليمة نستكثر فيها من أعضاء جماعة إقبال في كراچی ، وندعو إليها رئيسها الفاضل نذير أحمد وزير الصناعة حينئذ .

وكان الأخ أحمد برويز شيخ المجلس ، يتولى القراءة والشرح ، ويفيض في الابانة عن آراء إقبال ، ويستطرد إلى كلام في الشعر أو الفلسفة ، وإلى وصل كلام إقبال بالقرآن الكريم .

وقد سميت المجلس « مجلس إقبال » أو « مجلس الإقبال » وسميت

حاضريه « دراويش إقبال » أو « قلندران إقبال » وسميت أحمد برويز شيخ الدراويش أو « شيخ قلندران إقبال » .

\* \* \*

شرعنا في القراءة عقب عيد الفطر من سنة ١٣٧٠ هـ . فلما فرغنا كتبت في بياض بالصفحة الأخيرة من الكتاب :  
« تمت القراءة عشاء يوم السبت خامس المحرم سنة ١٣٧١ هـ ( ٦ أكتوبر سنة ١٩٥١ م ) » .  
« والحمد لله أولاً وآخراً ورحم الله إقبالا » .

فقد قرأنا الكتاب في ثلاثة أشهر . ولا جرم أننا شغلنا عن المجلس أحياناً فلم نتابع مجالسنا على ما قدرنا .  
وشرعت في الترجمة ليلة الاثنين حادى عشر شوال سنة ١٣٧٠ هـ ( ١٦ تموز ١٩٥١ م ) .

فلما فرغت منها كتبت تحت السطور التى أرخت فيها إتمام القراءة :  
« يسر الله الفراغ من الترجمة عشاء ليلة الأحد ١٨ صفر الحير سنة ١٣٧١ هـ ( ٨ تشرين الثانى ١٩٥٢ م ) » .  
فقد شغلتنى الترجمة زهاء أربعة أشهر وفرغت منها بعد شهر ونصف من إتمام القراءة .

— ٤ —

آثرت أن أطبع الديوان في مصر لأبلغ فيه ما فاتنى في بياض مشرق [من] وضوح الحروف واستكمال الشكل . ولبثت أرتقب سفرى إلى الوطن المبارك . فلما بلغته في السادس من كانون الأول ( ديسمبر ) شرعت أبيض الديوان وأعده للطبع ، بين شواغل وأسفار متوالية وتولى



رقمه (١) ولدنا الفاضل محمود جعفر الجبالي المفتش بمصلحة الضرائب .  
ورغبت إلى « جماعة الأزهر للنشر والتأليف » أن يكون الديوان من  
مطبوعاتها فسلمته إليها شاكراً . ووددت أن ينجز طبعه وأنا في مصر  
لأنظر في تصحيحه ، ووضع كلمة مكان أخرى أثناء التصحيح .  
ولكن لم يكن بد من العودة إلى باكستان قبل طبع الكتاب .  
فتولى الاشراف على الطبع وإرسال النماذج إلى بالبريد الجوي ،  
الأستاذ محمود الجبالي أيضاً جزاه الله خير الجزاء .

\* \* \*

إن من سعادة الحسد أن أحقق أمنية الشاعر الفيلسوف العظيم ،  
وأزيد في ثراء لغة القرآن بترجمة بعض دواوين إقبال إلى العربية .

ويزيدني غبطة ، ويشرح صدرى ، أن أنشر ديوان ضرب كليم  
حين الذكرى الرابعة عشرة لوفاة شاعر الاسلام النابغة ، كما امتلأت  
نفسى سروراً ، وقلبي نوراً ، حينما نشرت بياض مشرق في الذكرى  
الثالثة عشرة لوفاته . كم رجوت أن أترجم من دواوين إقبال ولكن  
ما طمعت قط فما يسره الله لى من ترجمة ديوانين في أقل من ثمانية  
أشهر ، ونشرهما في سنة واحدة .

والحمد لله على توفيقه . وهو المسئول أن يوفق ويلهم ويسدد .  
وهو حسبي ونعم الوكيل .

مدينة كراچی ١٥ آذار سنة ١٣٧١ هـ  
١٩ جمادى الثانية سنة ١٩٥٢ م

(١) وضعت كلمة مرقم لما يسمى الآلة الكاتبة فاستعملت كلمة راقم لمن يسمى  
كاتباً على الآلة الكاتبة ، ورقم بدل كتب على الآلة الكاتبة . وقد استعملت هذه  
الكلمات في جامعة فؤاد الأول فلعل استعمالها يشيع .

## مدخل

### « ضرب الكلم »

ديوان يشتمل على آراء ونظرات في الناس جماعات ووحداً وفي الدين والتربية والفنون والأدب والسياسة . فهو أدخل في الفكر والفلسفة ولكن فيه من العاطفة والخيال ما يدخله في الشعر .

وكل حقيقة في هذا الكون أهل أن تدخل في الشعر ، إن صبغتها عاطفة الإنسان ، أو صورها خياله . وموضوعات الشعر تتوالى من محيط دائرته إلى مركزها ؛ بعضها عند المحيط يدخل في الشعر قليلاً ، ويجاور ما هو خارج الدائرة . وبعضها أدخل في الدائرة ، وهكذا تتوالى إلى مركز الدائرة ، على قدر نصيب الموضوعات من العاطفة والخيال .

فالكلام في ضرب الكلم شعر يقارب الحقائق المجردة أحياناً ، ويمعن في الشعر أحياناً ولكنه في جملة أقرب إلى المحيط منه إلى المركز .

ومن أجل هذا لقيت في ترجمته عناء أكثر مما لقيت في ترجمة بيام مشرق ، إذ حرصت على ألا تذهب الترجمة بقسمات الشعر فيه ، وألا ينصل بها الخضاب الشعري القليل ، وألا يذبل هذا الزهر الصغير بالانتقال من روضة إلى روضة ، وألا تضعيع الدقائق الشعرية بين لغتين مختلفتين وأسلوبين من البيان متباعدين .



والكتاب في جملته ضرب يفجر الماء من الحجر لاموسيقى وغناء  
كما قال إقبال :

كفاح شديد وضرب شديد

فلا تبغ في الحرب عزف الوتر

ومن أجل هذا سماه ضرب الكليم ، رمزاً إلى قصة موسى حين  
ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا .

فلعل القارىء يقدر حقائقه في معرض من الشعر شفاف أكثر  
مما يلتمس فيه خيال الشعر وزينته وبهجته . ولعله كذلك يقدر غناء  
المنشئ والمترجم في عرض هذه الحقائق والإبانة عنها في أسلوب من  
الشعر الرصين .

## فصول الديوان

قسم الشاعر ديوان ضرب الكليم على ستة فصول . وقدم قبلها  
قطعتين وقصيدة : القطعة الأولى أبيات قدم بها الديوان إلى أمير  
بهوبال حميد الله خان ، والثانية يخاطب فيها القراء . والقصيدة سماها تمهيدا  
وهذه فصول الديوان :

١ - الاسلام والمسلمون ، ( وهو أطول الفصول )

٢ - التعليم والتربية .

٣ - المرأة .

٤ - آداب الفنون الحميلة ، ( وهو ثاني الفصول طولا )

٥ - سياسيات المشرق والمغرب .

٦ - أفكار محراب كل الافغانى .

وهذه الفصول مؤلفة من قطع صغيرة بين بيتين وعشرة لا تتجاوز  
العشرة إلا قليلا .

والفصل الأخير منظومة واحدة مقسمة عشرين قسما تختلف أقسامها  
أوزاناً وقوافي ولكن الشاعر جعلها منظومة واحدة وربط بين أقسامها  
بأعداد متوالية .

والقطع فى الفصول كلها ، إن عددنا أقسام الفصل الأخير ،  
مائتان واثنان .

وفى المقدمة أربع قطع .

### فلسفة إقبال

لا بد من كلمة موجزة فى فلسفة إقبال تعين القارئ على إدراك  
مراى الشاعر .

أساس فلسفة إقبال ما سماه « خودى » ( الذات أو الذاتية ) .

وقد بين مذهبه هذا فى كثير من شعره وخص به منظومة سماها  
أسرار خودى .

وخلاصة هذه الفلسفة ، وما بنى عليها ، وما يتصل بها من آراء :

( أ ) أن الذاتية جوهر الكون وأساس نظامه ، وسر الحياة فيه .

( ب ) وأن الذاتية هذه تحيا من تخليق المقاصد ، وتوليد الآمال .

( ح )



كما يقول إقبال : « نحن أحياء بتخليق المقاصد ونحن منيرون من شعاع الأمل » .

( ح ) وأن الذات تقوى بعشق ما تؤمل ، وسعيها إليه غير متوانية وإقدامها عليه غير هيابة واقتحامها كل عقبة في سبيله كما قال : « وهى بالمحبة أقوى ، وأحيا وأضوأ » .

( د ) والجهد الدائم ، والكفاح المتصل تقوى به الحياة وتزداد وتنير . والأحجام ، والتردد والسكون إلى الدعة والخضوع تضعف الحياة وتطفئها .

( هـ ) وعلى الانسان أن يستخرج كل ما في فطرته من مواهب ، وأن يعتمد على نفسه ، ويظهر ذاته في قوله وفعله ، ويحذر التقليد والاعتماد على غيره ، وطلب ما عند الناس والغفلة عما في نفسه من كنوز .

( و ) بهذا كله تقوى الذات ، وقوة الذات هى مقصد هذه الحياة . والشاعر معجب بالقوة فى كل شىء ، القوة الحسية ، والقوة المعنوية . وهو بهذا يعجب بالفيلسوف الألماني نيتشه ويذكره كثيراً ولكنه يأخذ عليه أنه عرف العقل لا القلب ، والجسم لا الروح ، والعلم لا العشق ويقول عنه لم يكن أهلاً لنكتة التوحيد ، وأنه آمن عقله وكفر قلبه ، وأنه بنى موثناً على أسس مسجد .

بل القوة عند إقبال من عناصر الجمال ، فان الجمال لا يكون بغير جلال .

يقول فى القطعة التى عنوانها : الحلال والجمال :

( ط )

عندى جمال فى بهاء أن تُرى

فى سجدة للقوة الأفلاك

ولنغمة من دون نار نفخة

ما الحسن إلا بالجلال يُحاك

بل يقول فى هذه القطعة إنه لا يحب أن يعذب بنار غير قوية :

لا أرتضى نار الجزاء ولم تكن

وهاجة ولبها دراك

( ز ) والحسن والقبح أو الخير والشر من علو الذات وانحطاطها

وقوتها وضعفها :

عالم الذات به علو وسفل

وبه معرك قبح وجمال

فى اعتلاء الذات ما يبدو جميل

وقبح ما بدا فى الاستفال

( ح ) والذات المفردة القوية الناضجة تنسلك فى الجماعة ،

ولا تنفى فيها . وقد بين إقبال فى ديوانه أسرار خوى كيف يلتئم الواحد

القوى فى جماعته وكيف يسعد بهذا الالتئام ويبقى ولا يفنى . ومن

إشارات فى هذا :

يا من فى القافلة سر رفيقاً وكن وحيداً .

ويقول فى ضرب كليم فى القطعة التى عنوانها الرجل العظيم :

هو فى المجمع خال ومن الحشد طليق

مثل شمع الحفل ، فى الحفل وحيد ورفيق



( ط ) والانسان أعظم الكائنات ، وكل شيء في العالم مسخر له  
كما في القرآن الكريم :

« ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من  
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » .

« وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه » .

« وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم  
الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . »

( ي ) والانسان حر غير مجبر ، ومخير غير مسير . عزمه دليل  
على القضاء أو مشير عليه . والمؤمن الحر هو مقياس الصلاح والفساد  
والبقاء والفناء في هذه الدنيا بل في الدنيا والآخرة :

فيه عزم على القضاء مُشير

وهو في العالمين كالميزان

النبات والجماد في قهر الطبيعة ولكن المؤمن الحر لا يقيد  
إلا إطاعته أحكام ربه :

إن النبات وإن الجمادات لها

من القضاء قيود ذات إحكام

والمؤمن الحر لا شيء يقيد

لكن الخالق في قيد أحكام

## يا — الحضارة الحديثة

ويروى إقبال أن الحضارة الأوروبية مادية ، لا روح لها ولا قلب .  
ويشتدّ في نقدها ، ويدكر فلاسفتها فيقبل من آرائهم قليلا ويردّ كثيراً  
ويرى أن في الاسلام وحضارته سعادة البشرية والتأليف بينهم ، وجمعهم  
على شرعة الحق أخوة متحابين متعاونين .

## يب — فلسفته في هذا الديوان

تتجلى فلسفة إقبال ، في الذات وما يتصل بها ونظره إلى الحضارتين  
الاسلامية والأوروبية وسائر آرائه ، في كل فصول هذا الديوان ، حتى  
الأدب والفنون الحميلة .

الشعر فيه من الحياة رســــــــــــــالة

أبدية لا تقبل التبدل . . . . . ديلا

إن كان من جبريل فيه نعمة

أو كان فيه صُور إسرائيلا

— صمت طير الصبح أولى من غناء

إن سرى في الرّوض باللحن ذبول

والغناء إن أدى إلى ضعف أو خور فهو حرام :

إن سرت في اللحون دعوة موت

حرّم النأي عندنا والربابُ



والمصور ينبغي أن يصور الحياة وأن يطبع ذاته على الطبيعة  
لا أن يحاكيها :

مقصود الفن في الحياة لطيب  
أبدي فما وميض الشرار ؟  
يا خبيراً بفننه فيه تمت  
صنعة العصر والعصور الخوالى  
كم ترى من طبيعة وترى بها ؛  
أرنا الذات فوق هذى المجالى

### تفسير اصطلاحات في الديوان

#### « الفقر »

يشيد إقبال بالفقر في مواضع كثيرة من شعره في هذا الديوان  
وفي غيره ، ويعده مفتاح كل خير والوسيلة إلى كل سوؤدد ، والمقتحم  
كل عقبة .

ومن الأبيات التي ذكر فيها الفقر في هذا الديوان :

في القطعة : « على ذكر الاذن يحمل النيف » :

أيها المسلم تدرى اليوم ما  
قيمة الفولاذ والعصب الذكر

هو مصراع من البيت الذي

مضمم فيه من التوحيد سر

وأرى مصراعَه الثَّـمَانِيَّ في

سيف فقـر تحـويه كـفُّ حـر

وقوله ؛ في القطعة « الفقـر والملـكية » :

الفقـر يمـضى بلا سـلاح

في حومة الحـرب كالـرجوم

وقوله ؛ في قطعة « السلطان » :

تعـلّم فألف مـقام وشـأن

لفقـر بدا فيه روح القـُرآن

وقوله ؛ في قطعة « الامامة » :

يُمِـرُّ عـليك من فقـر مِسْـنَا

فيطـبع مـنك سـيفاً للمـنايا

وقوله ، في القطعة « نكتة التوحيد » :

أئـثُّ مـلك مـقام فقـر ، ولكن

تؤثـر الذل مـدعـنـاً . ما احتـيـأـلى

وقوله ، في القطعة التي أولها : متاعك في الحياة فنون علم :

وما إن ذل قـوم قد أعـدوا

حماس العـشق والفقـر الغـيور

ويتبين من التأمل في هذه الأبيات أن الفقر في لغة إقبال ليس  
عدم المال أو قلته ، ولا هو حاجة إلى ما يعيش به الانسان ويعتز به  
من متاع الدنيا . فإذا يعنى إقبال حين يذكر الفقر ويشيد به ويبالغ  
في إكباره ؟ الذى أدركته من كلام الشاعر أن الفقر الذى يعنيه هو



خلاص النفس من قيد التملك أو الطمع ، ومضيها عاملة مقدمة  
لا يطغيها وجدان ولا يذلها حرمان . وربما يملك الفقير قناطير من  
الذهب وربما يكون ملكاً مسلطاً لا يُعجز سلطانه مال أو متاع .  
وليس هذا المعنى بعيداً عما فسّر به بعض الصوفية الفقر .

ففي رسالة القشيري :

سئل يحيى بن معاذ عن الفقر ، فقال :  
« حقيقته ألا يستغنى إلا بالله » .

وقال الشبلي :

« أدنى علامات الفقر أن لو كانت الدنيا بأسرها لأحد فأنفقها  
في يوم ثم خطر له أن لو أمسك منها قوت يوم ما صدّق في فقره » .  
وفي الرسالة أيضاً :

« وقيل صحة الفقر ألا يستغنى الفقير في فقره بشيء إلا بمن إليه فقره » .  
وفي كتاب عوارف المعارف للسهروردي :

« وقال الكتاني : إذا صح الافتقار إلى الله تعالى صح الغنى بالله  
تعالى . لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بالآخر » .

فترى أن الفقر في هذا الكلام ليس عدم الملك وفوات المال ؛  
ولكن ألا يرتبط الانسان بما أدرك أو بما فات . أعنى ألا تكون الدنيا  
في قلبه وإن كانت في يده .

## « قلندر »

يعنى به إقبال الانسان الذى لا يصل نفسه بمال ولا أهل ولا دار .  
وهو فى الأصل اسم رجل ذهب هذا المذهب وأحدث طريقة  
كان سالكوها يديمون السفر لا يلبثون فى مكان ، ولا يقيدهم ملك  
ولا أهل ولا وطن . ويخلقون رؤوسهم ولحاهم .  
وسمى سالك هذه الطريقة قلندرا باسم صاحب الطريقة .  
وقد رأيت أن أبى اللفظ فى الترجمة لأنه علم فى الأصل . وجعلته  
أحياناً وصفاً وأحياناً نسبت إليه فقلت : القلندر والقلندرى .

## « الجنون »

يكرر الشاعر ذكر الجنون فى هذا الديوان ، فى القطعة التى أولها :  
إلى عصابات العـرب ما أنا منهم  
ولا أنا هنـدى ولا أنا أعجمى

يقول :

فلمست أرى فى بيدك اليوم جنـة  
تشبّ بهـذا العقل نار التقدّم  
وفى القطعة التى أولها :

متاعك فى الحياة فنون علم :

يقول :

ومزقتُ الحيوبَ وأنت خـال  
جنونى - لا أملك - فى قُصور



وفي القطعة ، « يا شيخ الحرم » :

في جنـونـي لك أسرار بـدلت  
فاجـزني يا شيخُ عن هذا الـمم

وفي القطعة التي عنوانها « المدرسة » :

أبعد الدرس عن حمـاك جنونا  
قال للعقل : لا تـلـذّ بنقـاش

وفي القطعة « فلسفة » :

إن في حلقة المجانين عقـاً

في شرار يـرى لهيأ مُضِيّاً

وظاهر أن إقبالاً يعني بهذا الجنون الحماس والاقدام وأداء الواجب  
دون تردد ، وفي غير حساب للمشقة والريح والخسارة ، فهو قريب  
من العشق الذي يذكر في مقابلة العقل .

وكانه يقول إن هذا الاقدام يَعُدُّه الناس جنوناً ، ونحن نحب  
هذا الجنون .

والأستاذ أحمد برويز كلمة جامعة في فلسفة إقبال وآرائه يجدها  
القارىء بعد هذه المقدمة .

وحسب القارىء أن يظفر بمقال برويز عن إقبال .

فحسبي الكلمات التي قدمتها .

عبد الوهاب عزام

## ضرب الكلم

كلمة الأستاذ أحمد برويز

(ترجمت من الأردوية)

هذا الكتاب الذى تقدم إلى القراء ترجمته ، سماه العلامة إقبال

« ضرب كلم » ووصفه بأنه (إيدان العصر الحاضر بالحرب) وأرى أن هذا الوصف لا يخص ضرب الكلم بل يشمل جانباً كبيراً من رسالة إقبال العظيمة . فنحن إذا قسمنا رسالة إقبال انقسمت إلى قسمين خطيرين :

الأول : ثورة على « الإسلام غير المنزل من الله » وضعه الأعاجم وخيلوا إلى الناس أنه عين الإسلام ، وفرضوه على الأمة التى بُعثت لتمحو ما لا يلائم الدعوة القرآنية . وكان هذا الكيد للإسلام انتقاماً من الهزيمة التى أصابت الأعاجم بسيوف المسلمين . فقد علموا أن سر القوة والسطوة فى هذه الأمة المجاهدة ، سنن القرآن وعقائده التى تبث الحياة فى النفوس . فكادوا لها ليعدوها من القرآن ويربكوها فى حباله « الإسلام غير القرآنى » . وقد أحكموا كيدهم حتى حسب المسلم الغر هذا السراب ماء . لقد أدخلوا فى الإسلام فلسفة اليونان المخدرة ، وخضوع الجوس للسادة ، وشريعة اليهود المعيّنة بالصور والأشكال . كذلك عمدوا إلى هذه الأمة التى كانت شعلة من العمل والإقدام فجعلوها بالاستسلام واليأس كومة من رماد .

(م)



والقسم الأول من رسالة إقبال نذير الموت لهذا الإسلام غير المنزل ، وبشير الحياة للإسلام القرآنى .

\* \* \*

والقسم الثانى من رسالة إقبال احتجاج دائم على هذه الفن التى تموج بها الحضارة الغربية والتى يذهب موجهها بشباب الأمة الإسلامية كما يذهب السيل بالغيث . وضرب الكلم هو إيذان هذه الحضارة بالحرب .

ما حضارة العصر الحاضر ؟ ولماذا يشتد إقبال فى معاداتها ؟

لا نعرف جواب هذا السؤال حتى نعلم ما الحضارة الإسلامية .

ان من يتدبر القرآن يتجلى له أن الإسلام نظام حياة يسمى ديناً . فقد بين القرآن للحياة الإنسانية مقاصد ، وحدّ حدوداً . وجعل للإنسان الاختيار والاجتهاد غير متعد هذه الحدود وهذه المقاصد والحدود لا تتبدل ، فهى حقائق أبدية ، وقيم للحياة خالدة . يتبين من القرآن أن للحياة مظاهر مختلفة متغيرة ، ولكن لها ينبوعاً واحداً لا يتغير . وهذا ينبوع أصل هذه الحقائق التى ذكرت آنفاً .

والإيمان بوحدة ينبوع الحياة ، ينبوع الحقائق الأبدية ، يؤدى حتماً إلى هذه النتائج :

( ١ ) كل إنسان مودّع فى فطرته إمكانات الحياة ، وغاية الحياة نمو هذه الممكّنات وتجليها . وهذه الجواهر الفطرية الخفية إذا انضجت وتلألأت تجلت ذات الإنسان . وحفظ هذه الذات وخلودها هما غاية سعى الإنسان وجهده .

(ق)

(ب) والناس آحاد في أخوة شاملة عامة ، لا تحدها الأوطان والأقوام واللغات .

(ج) ثم فلاح النوع الإنساني في أن يمضي في الحياة على شريعة واحدة ، يُتلقى بالوحي . وهو اليوم محفوظ بين دفتي القرآن تحت هذه السماء .

\* \* \*

في الإسلام نظام للمعاش محكم ، قائم على هذه القواعد المحكمة . يمضي الإنسان به على سنن التقدم والترقي حتى يبلغ في مراحل الكمال سدرة المنتهى .

وإليك خصائص هذا النظام :

(أ) في هذا النظام يستطيع كل فرد في الجماعة أن يمثل في نفسه الصفات الإلهية التي يسميها القرآن « الأسماء الحسنى » . وهي ينبوع القيم الدائمة في الكائنات .

(ب) وتستحكم نفس الإنسان فيستطيع أن يوازن بين هذه الصفات كلها ، فقد وصفت الأسماء بأنها الحسنى . ولا يكون الحسن بغير اعتدال وتناسب .

(ج) وتتجلى في الإنسان بصيرة يصح بها حكمه ، ويستقيم رأيه فيعلم أى هذه الصفات الإلهية تقابل أى الحادثات الخارجية التي تنتابه .

(د) ثم يبدو في الجماعة التي تؤلفها أفراد من هذا القبيل ،

(ز)



قدرة على تسخير عالم الطبيعة . وصلاحية للانتفاع بهذا التسخير  
في فلاح الإنسان وسعاده .

( هـ ) وبالإيمان المحكم بوحدة الخالق ، ووحدة الكائنات ،  
ووحدة الأمة وأثلاثها ، تتوافق الأضداد الظاهرة بين الإنسان  
والكائنات ، وبين الإنسان والإنسان ، وبين الإنسان ونفسه ،  
فيزول التنافر والاضطراب عن الجماعة الإنسانية .

( و ) ثم يرى كل واحد في هذه الجماعة نفسه مظهراً للصفة  
الإلهية « رب العالمين » ، فيقوم على الإنسانية بالحق والعدل غير راج  
أجراً ولا عوضاً . فتيسر لوحدان الجماعة ضروريات الحياة ،  
وتنمو فيهم القوى الفطرية ، وتذلل لهم الوسائل والأسباب أبداً .

\* \* \*

هذه خلاصة المدنية القرآنية في كلمات قليلة . وعلى عكسها  
المدنية الحاضرة . فهي تناقض هذه الأصول كل المناقضة .

هذه المدنية قائمة على هذه الفلسفة : أن الحياة تنشأ من اجتماع  
العناصر المادية اتفاقاً ، وتنفى بتفرق هذه العناصر . والدنيا هي دنيا  
هذه العناصر المادية التي يتغير فيها كل شيء . فليس فيها قيم دائمة .  
وليس فيها قانون لمكافأة الأعمال . والخير ما يجلب لواحد أو جماعة  
نفعاً خاصاً ( ولو كان في هذا هلاك آحاد أو جماعات أخرى ) .  
والشر ما يضر واحداً أو جماعة . وكل أمل هو لاء الوحدان والجماعات  
في الحياة أن تجر إلى أنفسها منفعة . وعمل العقل والعلم أن يهيء  
الأسباب والوسائل أو الحيل والمكايد لتحصيل هذه المنفعة .

( ش )

ونتيجة هذه الفلسفة (مدنية العصر الحاضر) في الأفراد ، أن  
في كل ستة من تلك الأفراد فرداً يختل عقله فيرسل إلى مستشفى  
المجانين ، كذلك دل إحصاء أهل الغرب أنفسهم . ونتيجة هذه  
الفلسفة في الجماعات أن أُمم العالم في شغل بالقتل وسفك الدماء  
والتدمير ، أو بالاستعداد للقتل والسفك والتدمير .

\* \* \*

أنعم إقبال النظر في فلسفة الحياة ، ونظريات السياسة والعمران ،  
عند الأمم الغربية ، فتجلت له هذه الحقيقة : أن هذه الفلسفة ، وهذا  
المناهج في الحياة يجعلان هذه الدنيا جهنم لا محالة .

وإلى هذا كشفت له السنن القرآنية حقائق الحياة حتى رأى  
البروق الكامنة في السحب ، والعواصف المضمرة في الرياح .

هذا النظر حفز إقبالاً إلى أن يحذر الغرب ، فيقول للغربيين  
سنة ١٩٠٥ م : « ستقتل حضارتكم أنفسها بنحجرها — لا يثبت العش  
على غصن رطيب ضعيف مضطرب » .

ولم يأل إقبال جهداً ، منذ ذلك الحين إلى آخر لمحات حياته ،  
في أن يحذر الناس عامة والأمم الإسلامية خاصة من هذه الحضارة  
الشرطانية ، ويخوفهم عواقبها .

\* \* \*

وهذه طائفة من النذر ، اسمها « ضرب كلیم » يكتبها إقبال  
بعد أن يحطم كل أصنام العصر الحاضر ، ولكنه لا يكتفي بأن يبطل

(ت)



سحر الفرعونية والهامانية والقارونية<sup>(١)</sup> بل يهدى هذه الأمة في نور القرآن إلى الأودية المباركة من سينا وفاران ، حيث تفيض البركة من ينابيع الأرض ، وينزل الخير من السماء .

هذا ما يتعلق بـ « ضرب كلم » . ويجدر بنا الآن أن نبرز نقطة من الأهمية بمكان في دراسة إقبال بوجه عام ، وهى أن شعر إقبال حافل بكلمات معينة ، عربية وفارسية ، لم يقصد إلى مدلولها اللغوى ، إنما استخدمها كاصطلاحات من وضعه هو . إذن لا يتأتى لأحد أن يتبين ما يرمى إليه الشاعر ما لم يكن ملماً بحدود تلك المصطلحات الخاصة ، مثل « علم وعشق ، ذكر وفكر ، خبر ونظر ، سوز وساز ، أو درویش وقلندر ومردِ حُر » وأخرى غيرها . ومع أن كل واحدة من تلك الاصطلاحات لها أهميتها إلا أن من بينها اصطلاحاً هو بمثابة المحور لفكر إقبال ، المحور الذى حوله يدور شعره كله ، ألا وهو « خودى = الذاتية » . لقد كان هذا اللفظ يستعمل عندنا ( بالأردوية ) من قبل بمعنى الكبرياء والغرور ( الأنانية ) لكن إقبال أفاض عليه معنى خاصاً مغايراً للمعنى القديم الذى لم يلبث أن اختفى في أيامنا هذه أمام مزاحه الحديد .

فماذا يعنى إقبال بـ « خودى » ؟

ان الإجابة على هذا السؤال تأتى إلا البسط والتفصيل ، لأن فلسفة إقبال هى فلسفة « خودى » سواء بسواء ، بحيث لا يمكن الاحاطة بمغزى هذا الاصطلاح بدون استعراض فلسفته برمتها .

(١) يعنى صفات فرعون وهامان وقارون .

وليس هذا مقام التفصيل والإطناب ، إلا أنه نظراً إلى تكرار وجود هذا الاصطلاح في « ضرب كليم » يتحتم علينا أن نعرفه تعريفاً خافئاً بكلمة موجزة قدر الإمكان :

هل شخصية الإنسان ووجوده الفردي ، أو بعبارة أخرى « أنا » حقيقة مستقلة أم هي من نسج الخيال فقط ؟ هذا هو السؤال الذي قلما أغفل مفكرو أية أمة من أمة العالم الإجابة عنه . فذهب أفلاطون ومن ورائه حكماء إيران والهند ، إلى أن الكون لا يتمتع إلا بالوجود الكلي وأن ذات الإنسان ( شخصيته أو « أنا » ) وهم وخدعة لا غير . ثم إن هذه الخدعة إنما تستمد القوة من العمل الذي هو بدوره ينشأ من الرغبة . فالطريق إلى التخلص من هذه الخدعة هو أن يتدرج الإنسان من ترك الرغبة إلى ترك العمل ، لكي يتلاشى حجاب ذات الإنسان في بحر الوجود الكلي . وفناء الذات هذا هو النجاة والغاية من الحياة . فهذه هي فلسفة الحياة التي ظهرت وانتشرت بيننا باسم نظرية وحدة الوجود والتي حولت المسلمين من أمة دائبة في العمل إلى جماد لا حراك به .

وقد عني إقبال بتفنيد فلسفة الحياة هذه ، ومعارضتها بضدها أعني فلسفة « خودی » . وتتلخص هذه الفلسفة الأخيرة في أن الوجود ليس كلياً يشمل الكون من حيث المجموع ، بل هو فردي يخص جميع الموجودات كلا على حدة ، حتى أن الله أيضاً فرد ، وإن كان متميزاً عن سائر الكون في طبيعة وجوده الفردي الخاص . فـ « خودی » عبارة عن أسمى صورة للحياة الفردية التي بها تتشكل



شخصية الإنسان ووجوده المستقل . وعلى هذا فالغاية من الحياة الإنسانية هي إثبات « خودى » لا سلب الذات . ويعتقد إقبال أن الإنسان كلما تشبه بذلك الفرد الكامل العزيز الوجود ( الذى يطلق عليه « أنا » المطلق أو الله ) أصبح هو نفسه منفرداً عزيز الوجود ، وذلك بما يسمى بتقوية « خودى » وإحكامها . و « التشبه بالله » إنما يعنى استمرار الإنسان فى التحلى بصفات الله إلى أن يتم بذلك جذب « أنا المطلق » فى نفسه ( نفس الإنسان ) . والمحك الذى يكشف عن قوة « خودى » وضعفها هو مدى تغلب الإنسان على الموانع التى تعترض سبيله فى الحياة . ولا يخفى أن أعظم تلك الموانع هى المادة ، ولكن لا يفهم من هذا أن المادة شر يستوجب الابتعاد والنفور منه ، فإنها ليست شراً ، إنما هى وسيلة لإيقاظ الهمم وإبراز قوى الإنسان من مكانها .

واحتناك الموانع والعوائق وتغلب الإنسان عليها يصل بـ «خودى» إلى أن تستطيع الصمود حتى لصدمة الموت — الأمر الذى ييسر لها الحصول على الحياة الخالدة . فكل عمل يؤدى إلى تقوية «خودى» خير ، كما أن كل عمل يؤدى إلى إضعافها شر .

وبين إقبال المراحل المختلفة لارتقاء «خودى» فيقول إن المرحلة الأولى هي ( خلق المقاصد ) أو ( توليد الرغبات ) ، فإن الرغبات والأمانى هي عين الحياة وأصل القوة من حيث أنها تحرك وتدفع إلى العمل . والمرحلة الثانية لخلق المقاصد هي مرحلة الجهاد المتواصل لتحقيق تلك المقاصد ، والحماس للحصول على المقاصد والسبق

إلى الغايات هو ما يسمى بـ « العشق » فى عرف إقبال . ثم أن هناك ثلاثة شروط للنجاح فى هذا الجهد : أولها الطاعة ، أعنى الانقياد التام لأوامر الله ، وذلك يستلزم إنشاء مجتمع على النظام الذى جاء به القرآن . وينتج من الطاعة ضبط النفس الذى هو الشرط الثانى للنجاح . وليس المراد بضبط النفس القضاء أو الضغط على الشهوات ، بل مجرد « كظمها » أى تغيير مجراها وتحويل وجهتها بحيث يتم التوازن بينها ، ذلك التوازن الذى يتجلى بأكمل وجه فى الذات الآلهية الجامعة لصفات متضادة متعادلة للغاية .

وإذا تم تطهير الفكر والعمل وتهذيب النفس على النحو الذى تقدم ، وصل الإنسان إلى المقام الذى يسميه إقبال « نيابة الله » . وذلك هو الشرط الثالث . وإنما يعنى إقبال بـ « نيابة الله » القوة التنفيذية التى تتولى إجراء حدود الله ( أحكام القرآن ) فى العالم . ( ولا تعنى نيابة الله الحلول محل الله لأن ذلك يستلزم خلو المحل وانعدام شاغله أولاً ) .

هذا المقام هو « مقام المؤمن » والمقام الذى يؤكد إقبال أنه يمثل آخر مدى قوة « خودى » واستحكامه . إذا انتهى الإنسان إلى هذا المقام غلب هو على الدنيا ولم تغلب الدنيا عليه — الحال التى تسمى فى عرف إقبال « الفقر ( حال الدرويش أو القلندر ) » وهى عبارة عن تسخير جميع الكون ثم الاستغناء عنه بحيث يكون الإنسان مظهرًا لتلك الصفة من صفات الله التى ذكرها بقوله « الصمد » و « غنى عن العالمين » . والجماعة التى تنتظم أفراداً هذه حالهم هى

( ض )



الأمة المسلمة . وأقصى ما تهدف إليه رسالة إقبال هو البعث الحديدي لهذه الأمة التي قيل عنها :

ميان امتان والا مقام است      كه آن امت دو كيتي را امام است  
نياسا يد زكار آفرينش      كه خواب و خستكي بروي حرام است  
( انها تعلو فوق الأمم لأنها أمة نيطت بها الإمامة في الدنيا والآخرة  
فهى لا تنى عن مواصلة أمور الخلق لأن النوم والتعب محرمان عليها )  
إشارة إلى قوله تعالى « لا تأخذه سنة ولا نوم » ، « وما مسنا من لغوب »  
وقيل عنها أيضاً :

« بباغان عندليبى خوش صفيرى      براغان جره بازى زود كيرى  
أمير أو بسلطانى فقيرى      فقير أو به درویش آمرى  
( انها في البساتين عندليب حسن التغريد وفي الصحارى باز  
خفيف سريع الانقضاض ، الأمير فيها فقير على الرغم من كونه  
سلطاناً كما أن الفقير فيها أمير على الرغم من كونه درویشاً ) .  
« لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » .

\* \* \*

ومن جد رسالة إقبال أن ظفرت بالصدیق المبجل صاحب السعادة  
الدكتور عبد الوهاب عزام ، وفي يده قلم يشق الصخر ويجرى نهراً  
من اللبن (١) . فأخرجها من ضيق الأردوية إلى بحر العربية ، ونقلها

(١) إشارة الى قصة فرهاد وشيرين . فقد شق فرهاد طريقاً في  
الجبل وأجرى فيه اللبن من المرامي كما طلب الملك برويز ليظفر بشيرين .

( ظ )

من ركود الساحل إلى أمواج العباب ، تنشر شراعها وتمضي سبيلها .  
ومن جد الناطقين بالعربية من الأمة الإسلامية ، أن يعرفوا  
رسالة الحياة ، هذه الرسالة التي كانت بعيدة عنهم بألفاظها على  
قربها منهم بمعناها .

والله يقدر لرسالة البعث هذه أن تقع في ديار العرب بذراً صالحاً  
ينبت الشجرة الباسقة التي نبتت هناك من قبل ، والتي قيل في نموها  
وبسوقها « أصلها ثابت وفرعها في السماء » وقيل في سعتها وامتدادها  
« لا شرقية ولا غربية » . وإنما ينبت هذا الشجر المبارك ويشمر  
في أرض القرآن .

تلك رسالة إقبال ، مفهومها ومنطوقها :

مسلماً إن ترد حياة فيها ما بغير القرن توثى الحياة (١)

غلام أحمد برويز  
صاحب معارف القرآن

كراتشي ( باكستان )

---

تفضل بترجمة الجزء الأكبر من كلمة الأستاذ برويز ، حضرة  
الأستاذ الدكتور محمد يوسف المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

(١) . كرتومي خواهي مسلمان زيستن نيست ممكن جز بقرآن زيستن

( غ )



ضرب الکلم

فِطْرَةَ الْحَرِّ لَا تُطِيقُ مُقَاماً

فَأَلْفِ السَّيْرِ دَائِباً كَالنَّسِيمِ

أَلْفُ عَيْنٍ تَشَقُّ صَخْرَكَ فَاضْرِبْ

بَعْدَ غَوْصٍ فِي (الذَّاتِ) ضَرْبَ الْكَلِيمِ

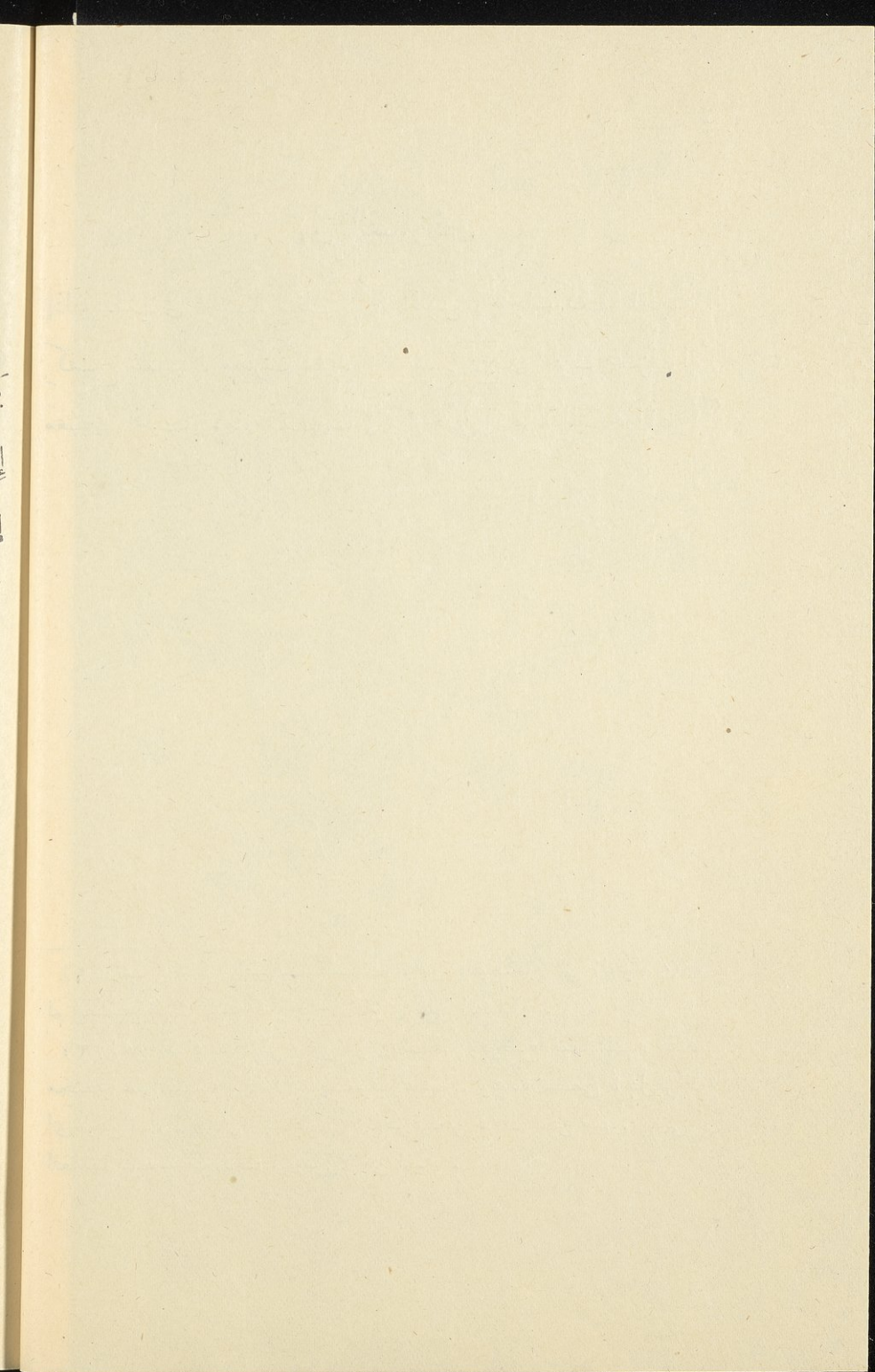


## إلى القارئین

إذا لم تُصَبَّ في الحياة النظرُ      فليس زجاجُك كُفَّءَ الحجرِ<sup>(١)</sup>  
كِفاحٍ شديدٍ ، وضربٌ شديد  
مَعِينُ الحياة دماءَ القلوب      ولحنُ الدِّمَا لا المِياهِ الفِطَرِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) انت بالنظر الصائب صلب تطيق الصدام في الحياة ، وان لم يصب نظرك كنت كالزجاج لا تقوى على الصدام .  
(٢) لحن المياه يستخرج من أوان تصف ويوضع فيها الماء مقادير مختلفة على نسب محددة ، ويضرب عليها . وهذه تسمى «جل ترنك» أى لحن الماء . فقال الشاعر ان الفطرة لحن دم لا لحن ماء . يعنى أن أنغامها تنبعث من دماء الناس لا من المياه .





## تمهيد

(١)

يَقْظَةُ «الذات» لا أراها بديراً      لا ولا تُجْتَلَى لدى الحِرابِ  
 إن روحَ الشعوبِ في الشرقِ غافٍ      من سمومِ الترياقِ، رهنُ غيابِ<sup>(١)</sup>  
 إن تَضَيَّقَ بالجهادِ في الأرضِ ذرعاً      فحرامٌ مسراكُ فوقَ، السحابِ<sup>(٢)</sup>  
 ليس من خيفة المماتِ نجاة      إن تر (الذات) هيكلًا من ترابِ<sup>(٣)</sup>  
 ليس يُخْفِي صروفه الدهرُ لكنَّ      لك قلبٌ وناظرٌ في حجابِ  
 قد مُنِحَتْ الهشيمَ في آسِيا إذ      أن ناري حديدة في التهابِ<sup>(٤)</sup>

(١) الترياق : الأفيون .

(٢) يقول : ان لم يستطع الانسان المجاهدة على هذه الأرض ،  
 فاستغاله بالفلك وما وراءه حرام .

(٣) يرى اقبال أن الحياة الخالدة بقوة الذات . فمن حسب ذاته  
 ترابا كالجسم لم يخلص من خشية الموت .

(٤) ناري شديدة الالتهاب فأنا قادر على احراق هشيم آسِيا  
 أي أمها التي هي كالهشيم أي ازالة مفسدها واعدادها للحياة .

( ٢ )

ذَنْبُ إِقْبَالِ الْبَيَانُ وَإِنْ كَانَ شَبِيهَ الزَّمَانِ نَزَرَ الْوَصَالُ<sup>(١)</sup>  
هَاجَ أَنْعَامُهُ عَكُوفاً عَلَى الْخَشَشِ خَاشَ مَوْتِي ، إِلَى طِلَابِ الْمَعَالِي  
فَمَهِيضُ الْجَنَاحِ آلَفُ دَارٍ قَدْ رَنَا الْيَوْمَ لِلْفَضَاءِ الْعَالِي<sup>(٢)</sup>  
فَعَدَاهُ التَّغْرِيدُ فِي الْأَسْحَارِ  
وَحَنِينٌ وَمُتَعَةٌ الْأَبْصَارِ<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) اقبال قليل المخالطة للناس ولكن بيانه سائر فيهم .  
(٢) اقبال دعا الى طلاب المعالي العاكفين على الأفيون حتى طمحت  
الطير الداجنة كسيرة الجناح الى عنان السماء لتطير .  
(٣) دعاء على اقبال بأن يحرم مما يجب من التغريد الخ جزاء  
يقاظه الغافلين .



القسم الأول

الإسلام والمسلمون

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الصباح

إِنَّا لَنَجْهَلُ مُطْلِعَ الصَّبْحِ الَّذِي يُدْعَى يَوْمٍ أَوْ غَدٍ فِي الْأَرْضِ  
لَكِنَّمَا الصَّبْحُ الَّذِي ارْتَجَّتْ لَهُ ظُلُمُ الْعَوَالِمِ ، مِنْ أَذَانِ الْمُؤْمِنِ

## لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (\*)

|                                          |                                            |
|------------------------------------------|--------------------------------------------|
| سِرُّهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ      | مُسْتَسِرُّهُ فِي الذَّاتِ مَعْنَى بَعِيدٍ |
| شَحْذُهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ     | سَيْفُ الذَّاتِ قَاطِعٌ غَيْرُ نَابٍ       |
| وُثْنُهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (١) | عَصْرُنَا يَبْتَغِي خَلِيلًا حَطُومًا      |
| زُورُهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ      | إِنْ دُنْيَاكَ مَوْثَنٌ لَا تَصْدُقُ       |
| رَبْحُهُ ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ     | فِي مَتَاعِ الْغُرُورِ تَسْعَى وَتَبْغَى   |
| نَفْسُهُ ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ     | يَا أَسِيرَ الْخُسَارِ وَالرَّبْحِ يَنْسَى |
| كَلَمُهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ     | مَالُ دُنْيَاكَ وَالْبَنُونِ خَدَاعُ       |
| وَهْمُهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ     | هِيَ أَصْنَامُ وَاهِمٍ قَدْ بَرَاها        |
| كُفْرُهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ     | حَبَسَ الْعَقْلَ فِي مَكَانٍ وَوَقْتُ      |
| غُلَّةً . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ      | لَا زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ فَحُطِّمَ        |

(\*) بنى الشاعر هذه الأبيات على كلمة التوحيد بلفظها العربي فجهدت في الملاءمة بينها وبين الوزن وجعلتها ردفا وبنيت الروي قبلها على الهاء غير ملتزم حرفا آخر .  
(١) الوثن جمع وثن و الموثن مكان الأوثان .



## الاستسلام للقدر

يقول اقبال في هذه الأبيات : ان المسلمين احتجوا بالقرآن في القصور عن السعى ، ومن هذا القرآن نفسه ملك المسلمون الآفاق • وقد ركنوا اليوم الى القدر وكان عزمهم من قبل قدرا • والحق أن العبودية بدلت النفوس فأروا حسنا ما كان عندهم قبيحا •

من القرآن قد تركوا المساعي وبالقراء قد ملكوا الثريا  
إلى (التقدير) ردّوا كل سعي وكان زمامهم قدراً خفياً  
تبدّلت الضمائر في إيسار فما كرهوه صار لهم رضىً

## المعراج

الذرة التي يملؤها الشوق تعلو على الشمس والقمر ، والدراجة اذا ملأ صدرها الحماس قاتلت الصقر • فانما القوة الحق قوة الروح ، لا شيء يستعصى عليها •

وذرة طار فيها الشوق صاعدة تُغيّر في عرصات الشمس والقمر  
يارفقة المَرَج ! تلقى الصقر مقدمة دُرّاجة تملأ الأنفاس من شرر  
المسلم السهم ، والأفلاك غايته سرائر الروح في المعراج فادّكر<sup>(١)</sup>  
جهلت (والنجم) أسراراً فلاعجب ما زال مدّك محتاجاً إلى القمر<sup>(٢)</sup>

(١) يريد أن في المعراج سر الروح • وهو رمز الى أن المسلم سهم هدفه الفلك •

(٢) جهلت أسرار الآيات في أول سورة النجم ، التي يذكر فيها الوحي وتقريب الرسول الى ربه • وليس جهلك عجيباً فان نفسك لم تكمل ولا تزال خاضعة لما يؤثر فيها محتاجة اليه كما يحتاج البحر الى القمر في مده •

## إلى سيد مصاب بالفلسفة . . . .

لوم تُولَّ « ذاتك » النسيان  
أصداف (هكيل) من الخوالى  
فكيف صاح تحكُّم الحياة  
وطَلَبُ الإنسان للثبات  
يُحوِّل الدجى إلى الإشراق  
وإنتى فى الأصل سؤمنا  
وأنت من أولاد هاشمى  
فى عَصَبِ فلسفة الأشياء  
أحاط إقبالٌ بها تفصيلا  
عاقبةُ العقلِ إلى شَتاتٍ  
ونَعْمَةُ الأفكارِ دونَ صَوْتِ  
الدينِ فى حياتنا تقويم  
( قلبك فاربط بالهدى الحمدي  
إن تك بالطريق غير دارى

لَمْ تَحْمِلَنَّ زُنَّارَ ( بَرَجَسَانَا )<sup>(١)</sup>  
طَلَسْمُهُ جَمِيعُهُ خِيَالِي  
وكيف تجتاز الزمانَ ( الذات ) ؟  
وقصدهُ دستور ذى الحياة ؟  
أَذَانُ مُؤْمِنٍ نِدَا الآفاقِ  
إلى مَنَاءَ سَلَفِي وَاللَّاتِ<sup>(٢)</sup>  
وطينتي من نَسْلِ بَرَهْمِيٍّ  
قد مُزِجَتْ بطينتي ومائِ  
وإن يكن عرفانه قليلا  
فلسفةٌ بُعدٌ من الحياة  
للذَّةِ الأعمالِ حادى الموتِ  
الدينِ أحمدٌ وإبراهيمُ  
« أبا عليٍّ » اتركنْ يا ابن عليٍّ  
فالقرشيَّ اتبعه لا البخاريَّ<sup>(٣)</sup>

(١) برجسون فيلسوف فرنسوى ويلفظ اسمه فى الهند بركسان وهكيل فيلسوف ألمانى .

(٢) سومنات معبد كبير فى الهند هدمه السلطان محمود الغزنوى حينما فتح الهند ويشيده الهناك اليوم . واللات ومناة من أصنام العرب .

(٣) هذان البيتان من شعر الخاقانى فى « تحفة العراقيين » وأبو عليّ والبخارى فى البيتين : ابن سينا .



## الأرض والسماء

صاحِ عَلَّ الذی رأیتَ ربیعاً      هو فی أعینِ خریفِ الزمانِ  
سالكِ النهجِ ! کلَّ حینِ شئونٌ      لا تفکرُ فی الربحِ والخسرانِ  
رُبَّ ما خِلتَه بَدَیْاکَ أوجاً      هو أرضُ لعالمٍ غابَ ثابِ

## اضمحلال المسلمين

إن کانَ ذا الذہبُ الذی      یَقْضی الحوائجَ فی الدُّنْیِ  
فالفقرُ صاحِ مُیسِرٌ      ما لا یُسِّرُہُ الغِنَی  
شُبَّانُ قومی لو تحلَّوا      بالشیجاعةِ ديدنا  
لم تُلَفَ صَعْلَکَی أَقْلٌ      من الملوکِ تصَوُّنا  
الأمرُ لیسَ کما زعمتَ      وقد وصفتَ المؤمننا  
فزعمتَ أن طَمَاحه      من قِلَّةِ المالِ اثثنی  
إن کانَ فی الدنیا بدا      لی جوهرٌ فیہ سنا  
فمن التصعلکِ قد بدا      لا بالخزائنِ والقُنَى

## العلم والعشق

قال لى العلم غُروراً: إنما العشق جنونٌ

قال لى العشق مجيئاً: إنما العلم ظَنينٌ

لا تكن سوسَ كتاب يا أسيراً للظنون

فمن العشق شهودٌ

ومن العلم حجابٌ

من لهيب العشق ثارت ثورةٌ فى الكائنات

وشهود ( الذات ) للعشق ، وللعلم الصفات

ومن العشق ثباتٌ وحياةٌ وممات

علّمنا سؤلاً جلياً

عشقنا خافى الجواب

معجزات العشق مُلكٌ زانه فقرٌ ودين

وعبيد العشق أدنا هم له عرش مكين

ومن العشق زمانٌ ومكان ومكين<sup>(١)</sup>

إنما العشق يقينٌ

وبه يفتحُ بابٌ

(١) يستعمل كثيراً فى الآداب الاسلاميه غير العربية كلمة مكين مع مكان . ويراد بها من يحل فى المكان .



أَلْفَةُ الْمَنْزَلِ فِي شَرْعٍ مِنْ الْحَبِّ حَرَامٌ  
 خَطَرُ الْبَحْرِ حَلَالٌ رَاحَةُ السَّرْبِ حَرَامٌ  
 خَفَقَةُ الْبَرْقِ حَلَالٌ وَفَرَّةُ الْحَبِّ حَرَامٌ<sup>(١)</sup>

عَلِمْنَا نَسْلُ كِتَابٍ  
 عَشَقْنَا أُمَّ الْكِتَابِ

## اجتهاد

حِكْمَةُ الدِّينِ كَمَا قَدْ زَعَمُوا      عَلِمْتُ فِي الْهِنْدِ مِنْ أَىِّ طَرِيقٍ ؟  
 مَا بَهَا لَذَّةُ سَعْيٍ دَائِبٍ      لَا وَلَا فِيهَا مِنَ الْفِكْرِ الْعَمِيقِ  
 أَيْنَ مِنْهُمْ جُرْأَةُ الْعَقْلِ لَدَى      مَخْفَلٍ يَهْفُو إِلَى الْفِكْرِ مَشْوَقٍ  
 آهَ لِلتَّقْلِيدِ وَالْأَسْرِ بِمَا      أَلْفَوهُ وَزَوَالَ التَّحْقِيقِ  
 بَدَلُوا الْقُرْآنَ لَا أَنْفُسَهُمْ      كَمْ فَقِيهِهِ مُبْعَدٍ مِنْ تَوْفِيقِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكُنِيَ الْقُرْآنَ نَقْصًا أَنَّهُ      مَا هَدَى الْمُؤْمِنَ مِنْهَا جَ الرَّقِيقِ<sup>(٣)</sup>

(١) الحب لا يرضى القرار ففي شرعه ألفة المنزل حرام ، وحلال ركوب  
 الخطر في البحر ، وحرام الدعة على البر . وخفقة البرق التي تحرق  
 البيدر حلال ، ووفرة الحب أى الجمع والادخار وحب السلامة حرام .  
 وذكر البرق والبيدر شائع في الشعر الفارسى والأردى .

(٢) كرر اقبال هذا المعنى في شعره ، يقول : ان النفوس قد ضعفت  
 فأولت القرآن تأويلاً يلائم ضعفها اشفاقاً من تكاليفه .

(٣) يعنى أن الذين بدلوا القرآن المذكورين في البيت السابق لم يجدوا  
 في القرآن طريقاً الى العبودية التى سكنوا اليها فحسبوا القرآن  
 ناقصاً .

## شكر وشكوى

لَكَ الْحَمْدُ إِنِّي عَبْدٌ جَهْلٌ وَلَكِنْ وُصِّلْتُ بِسِرِّ الْغُيُوبِ  
مَنْحَتُ الْقُلُوبِ هَيَّامًا جَدِيدًا أَثَرْتُ الْبُعِيدَ بِهِ وَالْقَرِيبَ  
وَمِنْ حَرِّ شَدْوَى يُرَى فِي الْخَرِيفِ طَرُوبًا بِصَحْبَتِي الْعَنَدَلِيبِ  
وَلَكِنْ خُلِقْتُ بِأَرْضٍ بِهَا نَفُوسُ الْعَبِيدِ بَرَقَ تَطْيِيبِ

## الذكر والفكر

ذَاكَ لِلسَّالِكِ الطَّمُوحِ مَقَامٌ نَزَلَتْ فِيهِ «عَلَّمَ الْأَسْمَاءَ» (١)  
وَمَقَامُ التَّفَكُّيرِ قَوْلُ ابْنِ سِينَا وَمَقَامُ الْعِطَارِ بِالذِّكْرِ ضَاءٌ (٢)  
وَالذِّكْرُ «سُبْحَانَ رَبِّي» وَالْفَكْرُ يُقَيِّسُ الزَّمَانَ وَالْأَرْجَاءَ (٣)

## شيخ الحرم

يَخْفَى عَلَيْكَ مَقَامُ آدَمَ فِي الْوَرَى فَالْنَفْسُ مَا نَالَ الْإِلَهَ وَصَالَهَا (٤)  
مَا فِي أَذَانِكَ مِنْ صَبَاحِي دَعْوَةٍ أَوْ فِي الصَّلَاةِ جَمَالُهَا وَجَلَالُهَا

(١) الآية : وعلم آدم الاسماء كلها .

(٢) في الأصل : العطار والرومي أى فريد الدين العطار وجلال الدين الرومي وهما من كبار شعراء الصوفية .

(٣) الذكر يتصل بالحقيقة الالهية ، والفكر فى شغل بقياس الزمان والمكان .

(٤) يخفى عليك مقام الانسان ، ولهذا أدخلت الى الأرض فلم تصل الى الله .



## القدر

يقول اقبال في هذه الأبيات ان القضاء يبدو غير تابع للمنطق ولعل له منطقاً خفياً . وعلى كل حال نرى حقيقة لاجدال فيها هي ان عين القضاء تنظر الى مساعى الأمم . فتقتضى فيها على قدر مساعيها .

ربما يبلغُ اللئيمُ مُناه      وينالُ الكريمُ ضيمُ الزمانِ  
علَّ في منطقِ القضاء خفاءً      ويرى دون منطقٍ في العيانِ  
علمَ الناسِ ذى الحقيقةَ طراً      وجلاها التاريخُ كل أوانِ  
نحو مسعى الأتوام يرنو القضاء  
نظرةً كالحسام فيها مضاء

## التوحيد

قوةً كان في الحياة على الأرض      فصار التوحيدُ علمَ الكلام  
ردّه في الفعال غير مضيء      جهلنا اليوم ما لنا من مقام  
قائد الجيش ! قد رأيتُ غموداً      من « هو الله » ما بها من حسام<sup>(١)</sup>  
ما درى الشيخُ أن توحيدَ فكر      دون فعلٍ ، يُعدّ لغوً كلام<sup>(٢)</sup>  
يا إماماً لركعة كيف تدرى      في الورى ما إمامةُ الأقوام ؟

(١) رأيت غموداً ليس فيها حسام من التوحيد ، وفي الأصل : من « قل هو الله » أى قل هو الله أحد .

(٢) لا يفيد توحيد الأفكار دون توحيد الأفعال ، فان ثمرة وحدة الفكر وحدة العمل .

## العلم والدين

العلم وحده عاجز منضل حتى يتصل به القلب ويصاحبه الايمان، ويهديه العشق . فان كان كذلك خلق هو ابراهيمه ليحطم أوثانه التي يصنعها . هذا شأن الحياة لا قديم فيها ولا حديث . والعلم والبصيرة أو العقل والقلب كالطل والنسيم لا بد من اشتراكهما فى تربية الزهر .

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| العلم يخلق إبراهيم موثقه       | إذا تراه نديم القلب والنظر    |
| هذى الحياة وهذا الكون، ما بدلا | ما محدث وقديم قول ذى بصر      |
| ما يحسن المرج تربيب الزهور إذا | لم تشرك النسمات الطل فى الزهر |
| العلم إن لم يصف نجوى الكلم إلى | رأى الحكيم فما للعلم من قدر   |

## المسلم الهندى

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| قال البرهمن : خائن أوطانه  | والانكليز تقول : هذا مجتدى     |
| ونبوّة البنجاب قالت : كافر | مستمسك بقديمه لا يهتدى (١)     |
| أيان صوت الحق يعلو هاهنا ؟ | ويل لقلبي فى الصراع المجهد (٢) |

(١) نبوة البنجاب يقصد بها من ادعى النبوة فى البنجاب .

(٢) هذا الشطر مضمن فى الشعر وقد جاء فى الأصل بلفظ فارسى .



## على ذكر الإذن بحمل السيف .

اذن الانكليز للناس بحمل السيوف بعد أن حرم حمل السلاح كله  
فنظم اقبال هذه الأبيات :

أيها المسلم تَدْرِي اليومَ ما      قيمةُ الفولاذِ والعَضْبِ الذَّكَرِ  
هو مصراعٌ من البيت الذي      مضمَّرٌ فيه من التَّوْحِيدِ سِرٌّ  
وأرى مصراعَه الثَّانِي في      سيفٍ فقَرٌ تحويه كفُّ حُرٍّ  
أنتَ يا مسلمٌ — إن تظفر به —      خالدٌ أو حيدرٌ يومَ المَكْرِ (١)

## الجهاد ...

قامت طائفة في الهند تنكر الجهاد ، تقول ان هذا عصر الدعوة  
بالقلم لا القتال بالسيف وتدعو المسلمين الى السلم . فيأخذ عليهم اقبال  
أنهم يدعون المسلمين ولا سلاح في أيديهم ويتركون الأمم المدججة في  
السلاح التي تشن الحرب بين الحين والحين .

الشيخُ أفتى أَنَّهُ عصرُ القلم      ما السيفُ فيه حاكمٌ بين الأممِ  
أما دَرَى الشيخُ بأَب وعظَه      في مسجدٍ قد صار من لَغْوِ الكَلِمِ؟  
فما ترى السلاحَ كفُّ مسلم      بل قلبُه من لَذَّةِ الموتِ حُرِّمِ  
مَنْ قلبُه يهابُ مَوْتَ كافرٍ      فكيف مِيتَةَ الشَّهِيدِ يَغْتَمُّ؟ (٢)  
فعلَّمَنَ تركَ الجهادِ طاغياً      مِنْ كَفِّهِ يسيلُ في العالمِ دَمِ

(١) يريد خالد بن الوليد وعلي بن ابي طالب .

(٢) يريد بموت كافر الموت في غير جهاد .

أما ترى الغربَ بدا مُدَجَّجاً      ليحفظَ الباطلَ في عِزِّ عَمَمٍ ؟  
 يا مُقْتِياً على الكنيسِ مُشْفِئاً      قد حارَ في أحكامه أُولو الفَهَمِ  
 الحربُ في المشرقِ شرٌّ داهِمٌ      والحربُ في المغربِ شرٌّ لا جَرَمِ  
 إن يَبْتَغِ الحقَّ فكيفَ حاسبُ المُسْلِمِ      لا الفَرِنجَ ذلكَ الحَكَمِ ؟

## القوة والدين

كم أَصَابَ الإنسانَ في هذه الأُر      ضِ من اسكَنْدَرٍ ومن جَنْكِيزِ  
 ويقولُ التاريخُ في كلِّ عصرٍ:      خَطَرُ فَرَطُ قُوَّةٍ لِعَزِيزِ  
 هي سِيلٌ غُثَاوُهُ الفَنُّ والعِلْمُ      وما أَثَّلَ الوري من كنوزِ  
 وهي سُمٌّ بغيرِ دينٍ . وبالدينِ      دَوَاءٌ لكلِّ سُمٍّ نَجِيزِ

## الفقر<sup>(١)</sup>

الفقرُ يَمْضِي بلا سلاح      في حَوْمَةِ الحَرْبِ كالرَّجُومِ  
 وكلُّ ضَرْبٍ له ســـــــديد      إن ثارَ من قَلْبِهِ السَّليمِ  
 حَمَاسُهُ قَصَّ كلِّ عَصْرٍ      قِصَّةَ فِرْعَوْنَ والكَلِيمِ  
 يا غـــــــيرةَ الفقرِ أُنْجِدِينَا      واهــــــدى إلى نَهْجِكَ القَوِيمِ

(١) أنظر الكلام على الفقر في المقدمة .



عبادةُ الغربِ جمعَ مالٍ      تَنَخَّرُ في رُوحِهِ السَّقيمِ  
العشقُ والشُّكرُ ما أباحا      أَنْ أَضِيطَ النَّفْسَ في هُمُومِي  
فُعْدةُ الكِرمِ لم تَفْتَحْ      الا بِمَوْجٍ مِنَ النِّسيمِ<sup>(١)</sup>

## الاسلام

إِنَّ نارَ «الذات» ، والنورُ لديها      هي للاسلام رُوحٌ مستنير<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ نارَ «الذات» ، فاقبس من لظاها      في حياةِ الخلقِ نورٌ وسُفُورٌ  
هي تقويمٌ وجودٍ وهي أَصْلٌ      لِلتَّجَلِّيِ أُخْفِيَتْ خَلْفَ سُتُورِ  
إِنْ قَلَى الغربُ مِنَ الإسلامِ لفظاً      فله اسمٌ آخرُ : الفقرُ الغيور<sup>(٣)</sup>

(١) كم الزهر لا يفتح الا بالنسيم ، وبيان الشاعر وشكواه كالنسيم  
تفتح بهما نفسه .

(٢) روح الاسلام هي الذات نارها ونورها .

(٣) ان نفر الفرنج من لفظ الاسلام فنحن نسميه اسما آخر فيه  
حقيقته هو الفقر الغيور ( أنظر الفقر في المقدمة ) .

## الحياة الأبدية

يؤكد الشاعر فى هذه الأبيات رأيه فى الذات أنها مقصد الحياة  
وأنها ان قويت واستحكمت لم تمت •

صدفٌ لنا هذه الحياة ، وذاتنا كالقطر من نيسان فى الصدقات<sup>(١)</sup>  
ما قيمة الصدف الذى لا يستطيع يُحيل قطرات إلى دُرّات  
إن صانت الذات المتينة نفسها أعيّت على الأيام كلّ مَمات

## السلطان<sup>(٢)</sup>

السلطان الحق هو أحد شئون الفقر ، كما يفسره الشاعر ،  
فهو تحلى « الذات » - ذات الفقير - بالتسلط • وليس السلطان  
طغيانا أو بغيا الخ ...

تعلّم ؛ فألفُ مقامٍ وشانٍ لفقر بدا فيه روح القرآن  
إذا أنجلت ( الذات ) فى قهرها فهذا مقامٌ لملك الزمان  
وتوزن فى ذا المقام القوى قوى مؤمن تبطل بامتحان  
وإنك فى ذا المقام عظيم وظلٌّ من الله فى ذا المكان

(١) يقال أن الأصداف تكون على سطح الماء مفتوحة فاذا نزل  
مطر نيسان تدخل فى كل صدفة قطرة منه فتتطبق عليها حتى تتحول  
درة. والشاعر يجعل الحياة صدفة ، والذات قطرة من نيسان. ويريد  
أن تحكم الحياة الذات كما تحيل الصدفة القطرة درة •

(٢) كتب فى بهوبال فى رياض منزل ( دار السيد راس مسعود ) •



وما ذاك بنى وقهر ولكن  
فما استطاع بقهر وبنى  
وأعياء في الدهر حفظ لفقير  
وكان على الدين سيما سجود  
فهل في نجومك منه معانٍ؟  
تبارى الكواكب ملء العيان

## إلى الصوفي

ترى عينك دنيا المعجزات  
ومن دنيا الخيال عجت ، فاعجب  
تبدل لها بنظرة غير واعٍ  
وكم تدعوك دنيا الممكنات  
وفي عيني دنيا الحادثات  
لدينا للحياة وللمات

## صريع الفرنج

- ١ -

من تجلّى الفرنج نلت وجوداً  
ومن (الذات) هيكل التراب خالٍ  
فهمو منك هيكلًا قد أقاموا  
أنت غمدٌ مذهب لا حسام

- ٢ -

ووجود الآله عنده ريبٌ  
إنما الكون جوهر (الذات) يُجلى  
وأرى الريب في وجودك أنتا  
فانظرن أيّ جوهر قد دفنتا

## التصوف

يقصد الشاعر أن علم الكلام أن لم يصلح الدين فهو لا شيء .  
وكذلك الذكر الذي لا يحفظ « الذات » والعقل الذي لا يصحبه  
العشق ، والفكر الذي لا يستجيب له القلب .

|                            |                                              |
|----------------------------|----------------------------------------------|
| إن علم اللاهوت في ملكوت    | ليس للدين آسياً — ليس شيئاً                  |
| وقيام الأسحار في طول وجَد  | ليس للذات راعياً — ليس شيئاً                 |
| ذلك العقل صاء — للثريا     | ليس بالوجد سارياً — ليس شيئاً                |
| ينطق العقل « لا إله » ولكن | ليس بالقلب مسلماً — ليس <sup>(١)</sup> شيئاً |
| كلماتي خوافق وسنا الإصباح  | لم يبدُ خافقاً — ليس شيئاً                   |

## الاسلام الهندي

|                            |                                             |
|----------------------------|---------------------------------------------|
| بوحة الأفكار تحيياً أمة    | ودونها الإلهام يُلقَى ملحداً <sup>(٢)</sup> |
| لا تُحفظ الوحدة إلا بالقوى | لم يُفلح العقل هنا ولا اهتدى                |
| يا عابداً ليس لديه قـوّة   | إذهب إلى كهف وسبّح واعبدا                   |
| وهات إسلاماً به تصوّف      | إلى الردى والنل واليأس هدى                  |
| للشيخ في الهند أُجيزت سجدة | فحسب الإسلام حُرّاً سيّداً                  |

(١) أى يقول العقل : « لا إله الا الله » الخ .

(٢) بغير توحيد الأفكار تعم الفوضى . فالإلهام الذى هو سبيل  
الايمان يصير الحادا .



## قطعة (١)

ما القلب مات ، قلبٌ      فأحى ذا الرميا  
 يمحو الفؤاد داءً      فى أم قديما  
 بحرٌك فى سُكون      سُحرٌ أم أنيا ؟  
 لا وحشٌ أو هيأجا      أو ساحلا لطيا  
 وفى السماء سرٌّ      لست به عليا  
 ما هاج طرفُ نجمٍ      منك فتى كليا  
 رمى نشيدُ صبحي      أباءك المشيا (٢)  
 شرارةٌ أكنّت      فى طينتي قديما  
 دُنيا غدٍ وأمسٍ      يُبصرها عليا  
 من حاز مثلى عينا      جريرةً هجوما

## الدنيا

أنا كذلك أبصر دنيا الألوان التى تشبهه بوقلمون ، وأعرف الهلال  
 والنجم والسماء والأرض الخ ٠٠٠ ولكنى أرى أن الانسان وجود  
 حق وما عداه ليس شيئا .

كذا كم بدا لى بوقلمون      وقلبتُ فى الملكوت النظر  
 فهذا هلال ، وهذا ذى نجوم      وهذا عقيق وهذا حجر

(١) عنوان هذه القطعة فى الأصل ( غزل ) . والغزل عندهم  
 أبيات قليلة تجمع أفكارا مختلفة .  
 (٢) الأباء القصب . وهو سريع الاحتراق . ثم القصب يحرق  
 أحيانا لاختصاب الأرض فالشاعر يعنى أنه يحرق الأنفس لتزداد حياة .

وعـينُ البصيرة أعلـمتـها      فأوحت إليّ صـحـيحَ الخـبر  
فهـذا ترابٌ وتلك سماء      وذلك طـود وهـذا نـهـر  
ولا أكتم الحق : أنت وجود      ولا شـيء ماسـاح فـيـه البصر

## الصلاة

الأصنام لم تنقطع عبادتها ، فلا تزال تظهر بين الناس في صور  
مختلفة فتعبد ضروب العبادات • فأعلم أن سجود الصلاة الذي  
يثقل عليك ينجيك من آلاف السجود لهذه الأصنام •

تـلـوّن في كل ثوب مـنـاةً      وشاب بنو الدهر وهى فتاةٌ  
فهـذا السجود الذى تجتويه      به من ألوف السجود نجاةٌ <sup>(١)</sup>

## الوحي

العقل ظن وتخمين لا تضيء به النفس فلا تنجلي به ظلمات  
الحياة • وانما ادراك الحسن والقبيح بالوحي • وهذا لا يتاح الا بأن  
تجلو الحياة أسرارها بنفسها •

ليس هذا العقل ذو الوهـن      حرياً بالأمامه  
فـيـاة الظن والتخمين      ضـعـف وسـقـامه  
ليس في فكرك نور      أو إلى السعى استقامه  
كيف يجلو في حياة      ذلك الليلُ ظلامه ؟  
إن لغز الحسن والقبح      ليعـيـي ذا الفهمه  
حين لا تجلو الحياة السرّ منها      مستهامه

(١) تجتويه : تكرهه •



## هزيمة

خلا الصوفي من حُرْق وكَد ؛ شرابُ (أَلَسْتُ) معذرةُ البطالة<sup>(١)</sup>  
 وفَرَّ إلى ترهيبه فقيهه يرى في الشرع معتزك البسالة<sup>(٢)</sup>  
 إذا خشي الرجال وغى حياة فتلك هي الهزيمة لا محاله

## العقل والقلب

سيطر العقلُ على الكون أميرا وطوى الأفلاك والأرضَ مسيرا  
 ذا جلالٍ يخضع الكون له غيرَ قلب ثار بالعقل جسورا

## سكر العمل

في طريق الصوفي سكرُ الحال وطريقُ الفقيه سكرُ المقال  
 ونشيد الشعر المرجع مَيّت خامدُ اللحن لم يُشَبَّ بِجَمال  
 بين نوم ويقظة غيرُ صاح بين سكر الأفكار والبلبال  
 وبنفسى مجاهدٌ لا أراه! فيه سكر الأعمال لا الأقوال

(١) يوم الست أو عهد « الست » إشارة الى الآية : الست بربكم .  
 فالصوفي في سكر بذكرى ألسنته يتعلل به ويعتذر لبطالته .  
 (٢) لما رأى الفقيه أن الشرع جهاد وكفاح فر الى الترهيب .

## القبر

فكرة الشاعر أن النفس القوية المجاهدة لا تسكن في الحياة  
ولا بعد الموت . والقلندر أو القلندري الحر الذي لا يركن الى سكون ،  
ولا تقيده رغبة أو رهبة (راجع المقدمة) .

لا يجد القلندري راحة وإن ثوى بقبره تحت الثرى  
سكينة الأفلاك في الضريح لا فساحة الأفلاك أو طول السرى

## همة القلندر

يقول للزمان ذلك الفتى : امض إلى حيث يسير المؤمن  
مالك في معتركي من طاقة حذار من قلندر لا يدعن  
إذا طغى اليم فهياً أقدمين ما حاجتي ملاحه والسفن  
لقد محاسرك تكبيرى فهل تقوى على ججوده ياوهن ؟

يحاسب الأفلاك ذا القلندر  
وقاهر أيامه لا يههر

## الفلسفة

ليس يخفى على القلندر فكر ساور النشء ظاهراً أو خفياً<sup>(١)</sup>  
أنا عندي بكل حال خبر فبهذا الطريق سرت ملياً

(١) القلندر هنا اقبال نفسه .



لا يقيم الحكيمُ في شَرَكِ اللفظ  
ليس همُّ الغَوَاصِ أَصْدَافَ بحرٍ  
إن في حَلَقَةِ المجانين عقلاً  
إن أغلى من الجواهر، معنى  
فلسفاتٍ ما سَطَرَت بدم القلب  
صَدَّقَ القلبُ سرَّهُ مطويا  
مَـوَاتٌ أو لهياتُ هَيَّـا  
ولا بالحروف كان حفيّا  
يبتغى الغائِصون دُرّاً بهيّا  
في شَرارٍ يرى لهيباً مضياً<sup>(١)</sup>

## رجال الله

إنما الحرّ من يُجيد ضراباً  
وسجاياء الأحرار تجمع تاجاً  
من خفايا تُرابهم أخذ الدهرُ  
فِطْرَةَ حرّة تعاف الدنيا  
أنت في الكفر والتدين جَمْعاً  
ولا الذي حرّبه تدورهُ هـراء  
ذا سناء، وخرقة وقبَاء<sup>(٢)</sup>  
شَراراً فصاغ منه ذُكاء  
من طَواف الأصنام عاشت براء  
وثنيّ تُقَدِّس الأهواء<sup>(٣)</sup>

- (١) بين الذين يعدون مجانين من أصحاب القلوب الحية من يرى الحقائق الكبيرة في مظاهر صغيرة فيرى في الشرارة لهيباً عظيماً .  
(٢) سحبة الحر فيها عظمة الملك وفيها خلق الصوفية لابسى الخرقه ، وفيها فقه العلماء لابسى القباء .  
(٣) الأحرار منزهون عن عبادة الأصنام وأنت في إيمانك وكفرك لا تخلو من عبادتها .

## الكافر والمؤمن

يكرر الشاعر هذا المعنى كثيرا : ان المؤمن مسيطر على الكون  
يتصرف فيه ، لا يضل فيه ولا يحار ، فهو سائر على قانون يرفعه على  
الأحداث والغير ، وأن غيره مقهور فى الكون حائر ، تنلقفه أحداثه ،  
وتقلبه غيره .

والفكرة مأخوذة من مثنوى جلال الدين الرومى . فقد قص المثنوى  
قصة افتقاد حليلة الرسول فى طفولته وطلبها أيام والهة ، وأن  
جبريل لقيها فقال لها : لا تخشى عليه أن يتيه فى الآفاق ، فهذه الآفاق  
تتيه فيه :

|                      |                                     |
|----------------------|-------------------------------------|
| أمسِ عند البحر قال   | الخضر لى قولاً أعياه <sup>(١)</sup> |
| تبتغى الترياق من سمّ | فرنج تتقيّه ؟                       |
| فخذن قولاً سديدا     | هو بالسيف شبيهه                     |
| ذا مضاء وضياء        | خبرة الصيقل فيه :                   |
| إنما الكافر حيران    | له الآفاق تيهه                      |
| وأرى المؤمن كونا     | تاقت الآفاق فيه                     |

(١) يروى أن الخضر صاحب اسكندر حتى بلغا أرض الظلمات  
وفيهما عين الحياة فشرب منها الخضر فخلد ولم يهتد اليها اسكندر .  
فينسب الشعراء الى الخضر المعرفة والحكمة ، ويقولون عنه ما يشاءون .



## المهدى الحق

كلُّ ثَوَى في مَحْبَسٍ من صُنْعِهِ :      سَيَّارُ إِفْرَنْجٍ وثَابِتُ مَشْرِقٍ<sup>(١)</sup>  
والشيخ في حَرَمٍ وحَبْرُ كَنِيسَةٍ      لا جِدَّةَ في القَوْلِ أو في المنطقِ  
أهلُ السِّيَاسَةِ في شِرَاكٍ قَدِ يَمُهِمُ      والشعرُ أَفْلَسُ في خِيَالٍ مُغْلَقِ  
مَنْ لِي بِمَهْدِيٍّ لَهُ نَظَرٌ يَزِلُّ      عَالَمُ الْأَفْكَارِ ، غَيْرَ مُمَحْرِقِ

## المؤمن

— ١ —

## في الدنيا

مع الصَّحْبِ لَيْنٍ كَمَسَّ الحَرِيرَ      بَعِيدٌ مِنَ المَحَاكِ ، المَوْمِنُ<sup>(٢)</sup>  
حَدِيدٌ إِذَا مَا طَغَى بَاطِلُ      جَرَىءٌ لَدَى المَعْرَاكِ ، المَوْمِنُ  
من الطينِ، لَكِنِ عَلَى الطينِ يَسْمُو      وَيَأْتِي عَلَى الفَلَاحِ ، المَوْمِنُ  
وَمَا هُمُّهُ صَيْدُ طَيْرٍ وَلَكِن      يَصِيدُ مِنَ المَلَكِ ، المَوْمِنُ

(١) الفرنجى الدائب فى العمل كالكوكب السيار ، والشرقى القاعد  
عن السير كالكوكب الثابت .

(٢) القافية مردوفة بكلمة « المؤمن » والروى الكاف التى قبلها .

## في الجنة

تقول الملائك في غبطة : حبيبٌ إلى قلوبنا ، المؤمن  
وللحور شكوى إلى ربها : سريعٌ إلى هجرنا ، المؤمن

## محمد علي الباب

ناقش جماعة من العلماء في ايران محمد علي المسمى الباب ، فقراً  
من القرآن فلحن في اعراب السماوات • فضحك الحاضرون فقال :  
ان بشرى أمانتى تحرير الآيات من الاعراب •

|                           |                     |
|---------------------------|---------------------|
| أجاب ( الباب ) في حفل     | مفيضاً في مقالات    |
| وفات الشيخ توفيق          | بإعراب ( السماوات ) |
| سرت في الحفل غلطته        | فلاقوه ببسمات       |
| فقال ( الباب ) : لم تدروا | وفاتكم مقامات       |
| ثوى القرآن بالإعراب       | في حبس وإعنات       |
| وإن إمامتى جاءت           | بتحرير الآيات       |



## القدر<sup>(١)</sup>

### الخالق وإبليس

|                          |                   |
|--------------------------|-------------------|
| إبليس : يا إلهاً أمره كن | ليس عنه من يحيد   |
| لم يُصَبَّ آدمُ مني      | بعدوا أو حسود     |
| ويل غرٍّ ، من زمان       | ومكان في حدود     |
| كيف أستكبر عن            | أمرك أو كيف أحيّد |
| كان في علمك أني          | حائد عن ذا السجود |

---

الخالق : هل عرفت السر هذا      قبل أو بعد الجحود ؟  
إبليس : بعد ! يا مَنْ من تجلّيه      كالات الوجود

### الخالق ( ناظراً إلى الملائكة )

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| خسّةُ الفطرة فيه   | علمته ذاك عذرا    |
| قال : ما شئت سجودي | أنا لا أملك أمرا  |
| ذلك الظالم سمّي    | إختياراً فيه جبرا |
| إنه سمّي رماداً    | شُعلة فيه وجمرا   |

(١) مأخوذة عن محيي الدين بن عربي .

## أى روح محمد !

يصف الشاعر فى هذه الأبيات غمه وحيرته ، فالأمة الاسلامية  
انفرط عقدها ، وفى صدره موج ولكن بحر العرب الذين ماجت بهم  
أحداث التاريخ ليس فيه هياج اليوم فيخلط به هذا الموج . وهو حاد  
ولكن لا زاد له ولا قافلة يحدوها . وأمامه فياف هائلة . وهو حفيظ  
على آيات الله يبتغى أن يسير بها . فهو يلتمس سبيله فى هذا العالم  
ويسأل روح الرسول أين يذهب .

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| أرى الملة البيضاء بُدِّدَ نظمُها | فسمك انظر حاله ، أين يذهب؟     |
| وليس ببحر العرب لَذَّةُ ثورة     | وفى الصدر موج غاله ، أين يذهب؟ |
| ولا ركبَ للحادى ولا زادَ عنده    | وقطعُ الفيافى هاله ، أين يذهب؟ |
| فبينَ لنا الأسرار روح محمد !     | حفيظٌ لآيٍ ، ياله ، أين يذهب؟  |

## مدنية الإسلام

الجنون هنا معناه الحماس للعمل والاقدام فى غير مبالاة . فحياة  
المسلم فى رأى الشاعر تجمع العقل والاقدام . وهى كالشمس تغرب  
لتطلع . وهى فذة لا نظير لها ولكنها كالزمان فى شئون متعددة . وهى  
قائمة على الحقائق وجامعة عناصر الجمال والقوة .

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| حياة المسلم اعرف فى بيانى | كأن العقل فيها والجنونُ |
| سناً كالصبح مغربهُ طُلوعُ | وحيدٌ ، كالزمان له شئون |
| ولا كالعصر ، خلُو من حياء | ولا فيها من الماضى فتون |



حياةً بالحقائق في قرار      وليست ما يُطْلَسِمُ أفلاطون<sup>(١)</sup>  
 عناصرها يؤلفها بأجمال      تتمثل فيه جبريل الأمين  
 وحسن الخلق من عجبم لديها      ونارُ العرب فيها والشجون

## الإمامة

يقصد اقبال من ادعوا الامامة في الماضي وفي عصره • ويرى أن  
 الامام من يعلو بأصحابه عن قيود الحاضر المشهود الى عالم المعنى  
 الفسيح غير المحدود الخ •

أتسألني: الإمامة ما مداها؟      حبّاك الله مثلي بالخفايا  
 إمامُ العصر حقاً من تراه      فتسألم ما تشاهد في البرايا  
 بمرآة المات يريك وجهه الـ      حبيب فتجتوى عيش الدنيايا  
 ويشعرك التخلف عن كمال      فينفخُ فيك مشبوب السجاي<sup>(٢)</sup>  
 يُمرُّ عليك من فقر مسناً      فيطبعُ منك سيمفاً للمنايا  
 فتون الملة البيضاء إمام      كأن المسلمين به سببايا<sup>(٣)</sup>

(١) ليست قائمة على أفكار أفلاطون التي ترى الحقائق في عالم  
 المثل لا على هذه الأرض •

(٢) يشعرك ما فيك من نقص وما فاتك من كمال •

(٣) فتنة الملة الاسلامية إمام يمكن أصحاب السلطان من اذلال  
 المسلمين •

## الفقر والترهب

يشيد اقبال بالفقر ، وينسب اليه المعجزات • وهو فيما يؤخذ من كلامه - التحرر من الطمع والحرص ، والا يملك الانسان ما يملكه فيذله ويصده عن الحق والخير • وهو لا يشبه الرهبانية فى شيء • فمن حسب الفقر رهبانية فاسلامه غير الاسلام الذى يعرفه الشاعر •

|                              |                                               |
|------------------------------|-----------------------------------------------|
| إسلامك الموهومُ شيء آخر؛     | الفقر عندك كالترهب يظهر                       |
| شتان، فانظر، بين خلوة راهب   | وشراع فقر فى عُبَابٍ يَمُخِرُ                 |
| فى الروح والأبدان يبغي جلوةً | فنهاية الايمان ( ذات ) تبهر <sup>(١)</sup>    |
| هو صيرفى الكائنات وجوده      | فعن الفناء أو البقاء يُخَبِّرُ <sup>(٢)</sup> |
| فاسأله عما ترتئيه أعالم      | أم موج رائحة ولون يزخر؟                       |
| لما أضع المسامون على المدى   | ذا الفقر — لماضع هذا الجوهر                   |
| لم يبق فيهم من سليمان ولا    | سلمان دولة عِزَّة لا تُقهر                    |

### قطعة (٣)

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| مُثَاعِّكَ فى الحياة فنونٌ علم | تَظَلُّ الدهرَ منها فى حُبور |
| وما عندى متاع غير قلب          | طموحٍ ما أراه بالصبور        |

(١) الضمير فى « يبغي » يرجع الى الفقر ، وهو يطلب تجلى الروح والجسم • وتجلى الذات هو مقصد الايمان •

(٢) هذا الفقر ينقد الكائنات فيقول هذا للفناء وهذا للبقاء ، وهذا حق وهذا باطل •

(٣) عنوان هذه القطعة فى الأصل « غزل » والغزل فى عرف شعراء الفرس ومن تقيدهم ، أبيات قليلة فى موضوع أو موضوعات • وربما لا تشتمل على شيء مما يسمى بالغزل فى الشعر العربى •



لأهل الفكر معجزة تجلّت  
 وأهل الذكّر شادوا معجزاتٍ  
 أقول لمسلم : ما فيك صدر  
 ومزقتُ الجيوبَ وأنت خالٍ  
 أقلّ القولَ وافتح عين قلب  
 وما إن ذلّ قوم قد أعدّوا  
 بفلسفةٍ معقّدة السطور  
 على موسى وفرعونٍ وطور<sup>(١)</sup>  
 لأنفاسٍ بها حرّ النشور  
 جنّوني - لألومك - في قصور<sup>(٢)</sup>  
 ولا تكُ مهذراً عند البصير  
 حماس العشق والفقر الغيور

### التسليم والرضا

على كل غصن تبين أن النباتات مشوّقةٌ لرحب الفضاء  
 فما قرّ في ظلمة التربة حبّ . جنونُ النشوء به والنماء  
 فلا تبغ في فطرة ترك سعيٍ فما ذاك معنى الرضا بالقضاء  
 لأهل النماء فضاءً فسيحاً  
 وما ضاق ملك الإله ، فسيحوا

(١) يقصد بموسى وفرعون كل من له صفات موسى أو صفات  
 فرعون فلهذا تكرت الاسمين وصرفتھما .  
 (٢) يعنى انى لم أصيرك مثلى مجنوناً لأن جنونى لم يكمل فلم يؤثر  
 فيك فاللوم على لا عليك .

## نكتة التوحيد

بنى الشاعر هذه القطعة على القافية المردوفة فحاكىته فى الترجمة .  
والرؤى حرف النون فى موثنا ومطعنا الخ . . .

إن سر التوحيد د طوع بـ يـ انى  
شِدَّتْ فى الرأس موثنا ، ما احتيالى ؟<sup>(١)</sup>  
رمـ ز شوق بلا إله خفى  
ليس فى الفقه بيننا ، ما احتيالى ؟  
كم سرور فى حرب حق وزور  
لست فى الحرب مطعنا ، ما احتيالى ؟<sup>(٢)</sup>  
كم تجلّى الآفاق نظـرة حرّ  
حجب الرقّ أعيننا ، ما احتيالى ؟  
أى مُلكٍ مقامُ فقر ! ولكن  
تؤثر الذلّ مُذعننا ، ما احتيالى ؟

## الإلهام والحرية

إن للحرّ ملهماً نظراتٍ      تحفز القولَ والفعلَ بنار  
حرّ أنفاسه يشيع بروض      فترى الروض مُزهراً من شرار

- (١) يمكن أن يبين سر التوحيد ، ولكن ما حيلتى وقد بنيت فى رأسك معبدا للأوثان . وقد وضعت كلمتى مصنم وموثن لمكان الصنم والوثن ، ترجمة لكلمتى بت كده ، بتخانه ونحوهما .  
(٢) كم سرور فى مجاهدة الباطل بالحق فى هذه الحياة .



يَهْبُ الغندليبَ سيرةً باز      كيف حالت طبائعُ الأطيار؟  
يَمْنَحُ المجتدين شَوْكَةً جَمَّ      عارفُ النفسِ والهُ الأسحار<sup>(١)</sup>  
ووقى الله حكمةً لذليل      مثل جنكيز طالعٍ بالدَّمارِ<sup>(٢)</sup>

## الروح والجسم

يقول اقبال فى هذه الأبيات ان همى فى هذه الحياة القلق  
والثورة والسرور والحزن . وأنت شغلت نفسك بهذه الأسئلة ولم  
تشعر بحقيقة الحياة .

تَحَيَّرَ الناسُ فى ذا اللغز من قدم :      ما جوهر الروح أو ما جوهر البدن؟  
ومشكلى فى اضطرابى وفى كَمَل      وثورة وسرور النفس والحزن  
ومشكلى لك أن الخمر من قدح      أو أن من خمرة كأساً، لذى زكن<sup>(٣)</sup>  
ما اللفظ والمعنى؟ وكيف الروح فى بدن؟      جمرٌ بدا فى رمادٍ منه للفطنِ

## لاهور وكراچى

روى أن هندوكيا فى لاهور اسمه راجبال أساء الأدب فى الحديث  
عن الرسول صلوات الله عليه فذهب اليه مسلم علم الدين  
وقتلته فى غير ضوضاء ، وان رجلا من الهنادك فى كراچى فعل فعله  
فذهب اليه مسلم من كوهات فى غير مشاورة ولا مؤامرة فقتله . وأراد  
المسلمون أن يؤدوا دية القتيلين وينجوا القتاتلين من العقاب فكتب  
اقبال الأبيات :

قد تولى الله عبداً      مسلم ما أمرا  
هو بالموت إلى عا      لم روح سافرا

- (١) جم : جمشيد أحد ملوك الفرس فى الأساطير .  
(٢) يريد أن حكمة الدليل تدمر الأمم كغارات جنكيز .  
(٣) الزكن : الفطنة .

كيف تَقْدُونَ شهيداً      خلـود آثراً  
 دَمُهُ من حَرَمِ أَعلى      وأَعلى جوهراً<sup>(١)</sup>  
 آه للمسلم غفـلان      نَسِياً ما درى :  
 سرّ « لا تدع مع الله      إلهاً آخرأ »<sup>(٢)</sup>

### النـبـوة

يعنى الشاعر بهذه الأبيات من ادعى النبوة ودعا الى المسألة  
 والكف عن الجهاد .

لستُ المحدثَ والفقيهَ      ولا الوليَّ ولا المجدِّدَ  
 لا علم عندى بالنبوة      كيف توصف أو تحدِّدَ  
 لكن إلى الإسلام في الأيام      لى نظر مسدد  
 أوحى إلى بسرِّه الفلكُ      المحيط فلا أفنِّدَ  
 فرأيت في ظلمات هـ      هذا العصر ذا الحق المؤيَّدَ :  
 عندى حشيش المسلمين      نبوةٌ فيهم تجددَ  
 ما إن لديها دعوة      للبأس والمجد المخلدَ

(١) يعنى أن كل ما تبذلون لا يساوى دم الشهيد الخ .  
 (٢) الآية : ( فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين )  
 سورة الشعراء .



## الإنسان

ذَا طَلَسْمُ الْكَوْنِ وَالْعَدَمِ      سُمِّيَ الْإِنْسَانُ مِنْ قِدَمِ  
 هُوَ سِرُّ اللَّهِ جَلَّ فَلَإِ      يَحْتَوِيهِ الْوَصْفُ فِي كَلِمِ  
 إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ مِنْ أَزَلٍ      مِنْ سِفَارٍ بَاءَ بِالسَّقَمِ  
 وَمَضَى الْإِنْسَانُ سِيرَتَهُ      لَمْ يُصَبِّ بِالضَّعْفِ وَالْهَرَمِ  
 وَإِلَيْكَ السِّرُّ أَعْلَنَهُ      إِنَّ تَسْعُهُ غَيْرَ مَتَّهِمِ  
 مَا بَدَأَ رَوْحًا وَلَا بَدَنًا      ذَلِكَ الْإِنْسَانُ لِلْفَهَمِ

## مكة وجنيوا

كَمْ حَدِيثٍ عَنِ الشُّعُوبِ سَمِعْنَا      وَحَدَّةُ النَّاسِ حَجَّبَتْ عَنْ عِيَانِ  
 حِكْمَةُ الْغَرْبِ فُرْقَةُ النَّاسِ وَالْإِسْلَامِ فِيهِ تَوْحُّدُ الْعُمَرَانِ  
 وَمَقَالٍ مِنْ مَكَّةَ لَجْنِيوَا      قَدْ وُعَاهَ اللَّيْبُ فِي كُلِّ آنِ :  
 خَبَّرَنِي الْيَقِينُ : هَلْ عَصَبَةُ الْأَفْـوَامِ خَيْرُ أَوْ عَصَبَةُ الْإِنْسَانِ ؟

## يا شيخ الحرم

وَدَّعِ الْخُلُوءَ يَا شَيْخَ الْحَرَمِ      وَاسْمَعْنِي فِي الْقَجَرِ مَنِّي ذَا النِّعَمِ  
 يُخْفِظُ اللَّهُ لَكَ الْفَتَيَانَ فِي      حُكْمِ نَفْسٍ ، وَاشْتَغَالَ فِي الْمَعَمِ  
 هُمْ عَنْ الْغَرْبِ زَجَاجًا أَخَذُوا      عَلَّمَتْهُمْ صَدْمَةُ الصَّخْرِ الْأَصَمِ

طولُ ذلِّ أظلم القلبُ به      أدرك الحيرانَ في هذى الظلم  
في جنوني منك أسرار بدت      فأجزني يا شيخ عن هذا اللهم<sup>(١)</sup>

## المهدى

كتب سبنجلر يقول ان ضعف المسلمين من ايمانهم بالقدر والمهدى • فرد اقبال بأن هاتين العقيدتين غريبتان عن الاسلام • وكتب مولانا أسلم جرا جبورى يأخذ على اقبال انه يذكر المهدى فى شعره أحيانا • فكتب اقبال هذه الأبيات يبين رأيه فى عقيدة المهدى ويذكر أنه يتوسل بها أحيانا الى نفخ الحياة فى موتى الأحياء •

أرى الأقوامَ تَمضى فى حياة      على قدر التخيل فى الحياة  
فمجنون القوم نرج على خيال      من المهدى قاد إلى النجاة<sup>(٢)</sup>  
فان تنفر من المهدى ينفر      غزال المسك من هذى الفلاة<sup>(٣)</sup>  
إذا ما الحي من جهل تردى      بأ كفان وأغرق فى سُببات  
أُسليم ذا الجهول إلى الردى أم      تمزق عنه أثواب المات؟

(١) يعنى أن نشوته ووليه وقد عبر عنهما بالجنون أدركا أسرار شيخ الحرم فأفشيها فهو يسأل الشيخ أن يكافئه عن هذا الجنون •  
(٢) يعنى الفيلسوف الألمانى نيتشه الذى تكلم عن الانسان الكامل •

(٣) يعنى أن هذه الفكرة تعطر بها النفوس المقفرة وتحمل ما يحمله غزال المسك فى الفلاة فلا تحرم الناس منها •



## المؤمن

إن للمؤمن العجيب الشأن  
 هو في قوله السديد وفي الفعل  
 فيه قدسيّة إلى جبروت  
 إن تُولّف هذى العناصر كان  
 هو ثرباً سما يجاور جبريل  
 لست تدري بسرّه فتراه  
 فيه عزم على القضاء دليل  
 هو برد الندى بقلب شقيق  
 ليله والنهار لحن حياة  
 إن فكري مطالع لنجوم  
 كل حين جديد شأن وأن  
 على الله واضح البرهان  
 ومن القهر فيه والغفران  
 المسلم المستعلي على الحدثان  
 ويأبى الحلول في الأوطان  
 قارئاً وهو صورة القرآن  
 وهو في العالمين كالميزان<sup>(١)</sup>  
 وبقلب البحار كالطوفان<sup>(٢)</sup>  
 في انسجام كسورة الرحمن  
 نجمك اعرف طلوعه في بياني<sup>(٣)</sup>

(١) يقول اقبال في مواضع كثيرة إن عزم المؤمن من القدر أو هو  
 مشير على القضاء والقدر وإن رأيه وعمله ميزان الصلاح والفساد في  
 الحياة • وهنا يقول إنه ميزان الأعمال في الدارين الدنيا والآخرة •  
 (٢) هو تارة كالندى يبرد قلب الشقائق ، وتارة كال موج الهائج  
 في البحر ••

(٣) يقول ايها الباحث عن مستقبله في طوابع النجوم هلم أدلك  
 على أسباب السعادة ، فإن فكري يطلع نجوما صادقة تدل على السعد  
 والنحس •

## المسلم البنجابي

عرف أهل البنجاب بكثرة النحل والدعوات المبتدعة .

مجدّد في كل حين مذهباً      يحلّ في مرحلة ليركبا  
في حلبة التحقيق نكسّ وإذا      قامره داع غوى غلبا  
حباله التأويل إن تُنصب له      هوى من العُشّ إليها مُعجبا

## الحرية

ينعى إقبال في هذه الأبيات على من يدعون الحرية حين يتحدثون  
في الاسلام وحضارته فاذا عرضت أوروبا وحضارتها خنعوا لها  
فكرا وفعلا .

ألا من يطيق اليوم نصحاً لمسلم      وحرية الأفكار من ربّه أمر  
من الكعبة اجعل بيت نار وإن تشأ      فموتن أفرنج به الزور والسحر  
وإن شئت فالقرآن تأويل لآعب      فجدّد لنا شرعاً يلائمه العصر  
رأيت بأرض الهند أيّ عجيبة      فإسلامها عبـد ومسلمها حرّ

## نشر الإسلام في بلاد الأفرنج

هذي الحضارة ما تدين قلبها      فأخوة الإفرنج بالعصبات  
فلئن تنصّر برهمي لم يزل      للانكليز إليه نظرة عات  
ولوأنهم قد أسلموا لم يرققوا      بالمسلم المنكود من إعنات<sup>(١)</sup>

(١) لو أن الانكليز أسلموا لم يحسنوا معاملة المسلم .



## لا وإلا

يرى اقبال أن الحياة محو واثبات أو هدم وبناء • فالأمة الصالحة تمحو السيئ وتثبت الحسن • وكلمة التوحيد قائمة على نفى غير الله واثبات الله • فان محت الأمة ولم تثبت أو هدمت ولم تبين فعاقبتها الفناء • وهو يعنى هنا حضارة أوربا عامة والروس الشيوعيين خاصة •

لَمْ تَسِرْ فِي ظِلَامِ التُّرْبِ نَابِتَةً      ما نَشَرْتَ فِي فِضَاءِ النُّورِ أَغْصَانًا  
تَقْضِي الْحَيَاةَ بـ « لا » فِي الْبَدْءِ نَافِيَةً      وَفِي النِّهَايَةِ « إِنْ » تَكْمُلُ الشَّانَا  
إِنْ لَمْ تَجِءْ بَعْدَهَا « إِنْ » مُثَبِّتَةً      كَانَتْ عَلَى الْمَوْتِ « لا » فِي الدَّهْرِ عُنْوَانًا  
إِنْ أُمَّةٌ رَوْحَهَا لَمْ يَمُضْ مَعْتَزَمًا      عَنْ « لا » فَقَدْ آذَنْتَ بِالْهَلَكِ إِذَا نَا

## إلى أمراء العرب ...

العرب هم الأمة التي حملت الى الأمم رسالة الاسلام وعلمتها الاخوة والتعاون • والشاعر يعنى على أمراء العرب أن نسوا هذه الرسالة التي بلغوها وكانوا أحق بها وأهلها •

هَلْ يُسْعِدُ الْكَافِرَ الْهِنْدِيَّ مَنْطِقُهُ      مُخَاطَبًا أُمَرَاءَ الْعُرْبِ فِي أَدَبِ  
مَنْ أُمَّةٌ قَبْلَ كُلِّ النَّاسِ قَدْ أَخَذَتْ      بِحِكْمَةٍ فَأَعَانَتْهَا عَلَى النَّوْبِ :  
إِخَاءَ مَصْطَفًى دُونَ تَفْرِقَةٍ      وَهَجْرَ كُلِّ غَوِيٍّ مِنْ أَبِي لَهَبٍ  
مَا مِنْ حَدُودٍ وَأَرْضٍ كَانَ مَنَشُؤُهَا      مِنْ أَحْمَدِ الْعُرْبِ كَانَتْ أُمَّةُ الْعَرَبِ

## الأحكام الإلهية

اقبال يؤمن بحرية الارادة ، وينفر كل النفور من الاعتقاد بالجبر والاستسلام للأحداث • وفى هذه الأبيات يقول إن الجماد والنبات خاضع لقوانين لا يحيد عنها وأما المسلم فهو خاضع لأحكام الله لا لقوانين طبيعية تسيره مجبراً • وهذه الفكرة تلقى قارىء شعره فى مواضع كثيرة •

|                                      |                               |
|--------------------------------------|-------------------------------|
| ما أعجزت هذه أربابَ أفهام            | قيدَ القضاء ترى أم قيدَ أحكام |
| رهينها بين لذات وآلام <sup>(١)</sup> | فى كل حين ترى التقديرَ فى غير |
| من القضاء قيودَ ذاتِ أحكام           | إن النبات وإن الجمادات لها    |
| لكن خالقه فى قيد أحكام               | والمؤمن الحر لا شئ يقيده      |

## الموت

يرى الشاعر أن القلب الحى لا يموت فهو حى بعد الموت طموح طلعة لا يرضى بالسكون والقرار • وانما حياة القلب فى رأيه بقوة الذات ( خودى ) • والموت لا ينال الذات حين ينال الجسم •

|                    |                |
|--------------------|----------------|
| فى اللحد أيضاً يبق | الغياب والحضور |
| إن يك قلبٌ حيًّا   | فالقلب لا صبور |
| هذى النجوم تمضى    | كشَرَ يطرير    |

(١) عالم الطبيعة والحادثات فى تغير مستمر فمن خضع له تداولته اللذات والآلام •



والذاتُ فيها راحُ      في أبد سُـرور  
 إن مسَّ جسما موتٌ      واحتجب الظهور  
 فالوجود قطب      منـاله عسير

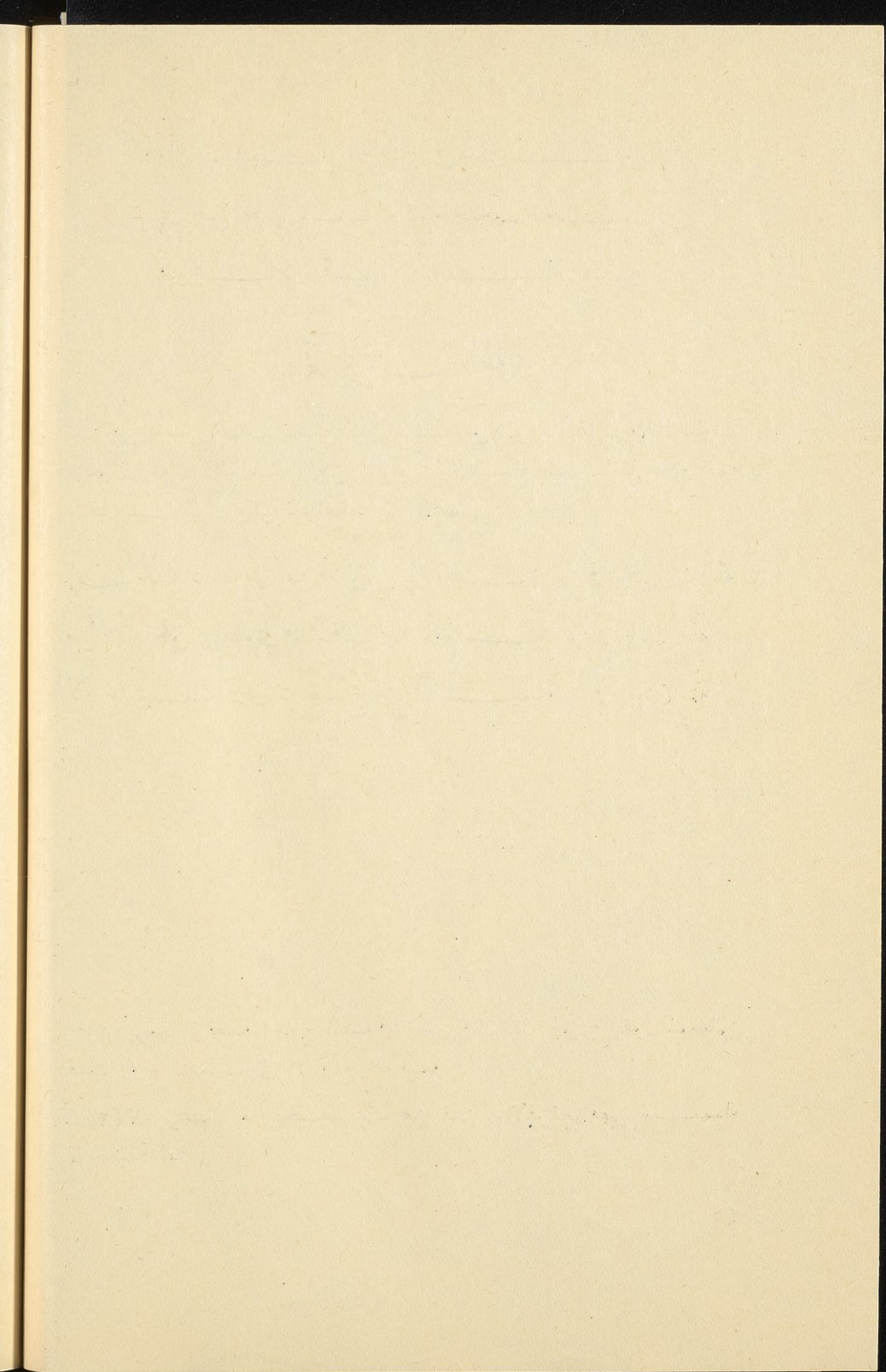
## قم بإذن الله

فى هذه الأبيات يبشر اقبال بالمستقبل الوضاء على رغم الخطوب  
 ويقول تغيرت الدنيا ولكن الأرض والسماء كما كانتا . وكلمة  
 « قم بإذن الله » مكررة بلفظها فى الأصل .

إن تحلُ دنيا فلم تَفنْ أرضٌ      وسماءٌ ، قم بإذن الله  
 مِنْ «أنا الحقُّ» انطوى فيك قلب      ومضاءٌ ، قم بإذن الله <sup>(١)</sup>  
 لا تُرَعِ مما ترى ؛ لفرنجٍ      سيمياء ، قم بإذن الله <sup>(٢)</sup>

---

(١) يرمز الى قصة الحلاج الصوفى الذى قال أنا الحق . يقول للمسلم:  
 فيك روح تنسب الى الأرواح العظيمة .  
 (٢) لا يرعك ما يحيط بك من فتن الأفرنج فهى سيمياء  
 لا حقيقة لها .





# القسم الثاني

التعليم والتربية

## المقصود<sup>(١)</sup>

يبين هنا الشاعر رأى اسبنوزا الفيلسوف ورأى أفلاطون ورأيه هو فى المقصود من هذه الحياة .

سبنوزا :

يبهر العاقل الحياةَ وليست  
غيرَ نور وجلوة تُستحبُّ  
أفلاطون :

يبهر الموتَ عاقلٌ . حياة  
كشرارٍ بمنح ليل يشبُّ  
ما إلى الموت والحياة التفات  
مقصود الذات رؤية الذات حسب<sup>(٢)</sup>

## إنسان هذا العصر

حُرمَ العشقَ وللعقل به  
نكَزاتٍ كشجاعٍ يثارُ<sup>(٣)</sup>  
تبعَ العقلَ شروداً سادراً  
ما هدى العقلَ لديه بصر  
لم يسافرْ فى دُنَى أفكاره  
وعلى الأفلاك دام السفر  
هو من حكمتِه فى شَرَكٍ  
غابَ عنه نفعُه والضررُ  
من شُعاعِ الشمسِ فى قبضته  
ما به ليلُ حياةٍ يُسفر!

(١) كتبت فى بهوبال فى رياض منزل ( دار السيد راس مسعود )

(٢) هذا رأى اقبال .

(٣) النكزة غضة الحية . والشجاع نوع من الحيات .



## أمم الشرق

كيف تُجلى حقائقُ لعيون      عميت بالخضوع والتقليد  
كيف يُحيى الفرنجُ عرباً وفُرْساً      بفنونٍ تسير نحو اللحد

## التنبيه

في هذه الأبيات ينعى اقبال أيضاً على الانسان اهتمامه بعالم الطبيعة واهماله نفسه . ويقول ان تقوية الذات وتقديرها يعين الانسان على الحادثات ويبصره الجميل والقيح في البصيرة ، والحلال والحرام ، حلال القلب وحرامه ( استفت قلبك وان افتاك المفتون ) .

نظر المنجم في حِباك نجومه      لكن مقام الذات عنه يُستّر  
من يدر أن الذات أرفع منزلاً      عرف الزمان وصرفه لا يقهر<sup>(١)</sup>  
وجميل أنظار يرى وقبحهما      وحلال قلب والمحرم يُبصر

## مصلحو الشرق

يأخذ الشاعر على مصلحي الشرق أنهم لم يخرجوا للناس شيئاً وانهم لم يستمسكوا بالسنن الصالحة القديمة ولا أخذوا بالسنن الحديثة .

يئستُ فلا أرجى في أناس      لهم فنٌ كفن السامري<sup>(٢)</sup>  
سقاء في ربوع الشرق طافوا      على الندماء بالقُدح الخلى  
سحاب ما حوى برقاً قديماً      وليس لديه من برق فتى

(١) ارفع منزلاً من الفلك .

(٢) السامري الذي صنع لقوم موسى عجلاً من الذهب ودعاهم الى عبادته ، فنه سحر وضلال .

## الحضارة الغربية

أرى تشقيفَ إفريج      فسادَ القلب والنظر  
فَروح حضارة لهم      خلت من غفة الوطر  
إذا ما الروح جانبها      جمالُ الصفو والطهر  
فأين جمالُ وجدانٍ      ولطفُ الذوق والفكر

## أسرار ظاهرة

قال موسوليني لأقبال حين لقيه : من ملك الحديد ملك كل شيء \*  
فأجاب أقبال : من كان هو حديدا فهو كل شيء \* وقد ضمن هذا المعنى  
البيت الأول من الأبيات التالية \*

ما بهم حاجةٌ إلى السيف قومٌ      من حديد يُصاغُ فيهم شبابُ  
أين منك الأفلاكُ؟ إنك خرٌّ      وهي قهرٌ ذهابها والأياب  
ما اصطخب الأمواج؟ لذّة سعى      والآلى يصوغها الوهاب  
ليس يهوى الشاهين من طول خفق      يا أخا العزم لا ينلك القراب



## وصية السلطان تيبو

السلطان تيبو كان من ملوك المسلمين في ميسور جنوبى الهند .  
وقد حارب الانكليز زمنا طويلا وحاول أن يؤلب عليهم دولا اسلامية  
ويتفق مع نابليون ، وكان في مصر حينئذ . فجمع له الانكليز ما استطاعوا .  
فلما يئس من النصر ألقى بنفسه من قلعة فمات سنة ١٢١٣ هـ .  
وهو عند اقبال ممن تتجلى فيهم ( الذاتية ) فقد جعل هذه الوصية  
على لسانه .

وفى هذه الأبيات أصول من فلسفة اقبال :

يدعو الى السير الدائب وهجر المحمل ولو فى صحبة ليلى ، والى  
المضى والتقدم والنماء ، فهو يدعو جدول الماء أن يسير حتى يصير  
نهرا ، والى السيطرة على هذا الكون والعلو عليه حتى لا يضل الانسان  
فيه ، والى أن يحرق الانسان بحرارة ذاته ولا يقبس من أحد نارا ،  
وألا يذل القلب للعقل .

|                                  |                                          |
|----------------------------------|------------------------------------------|
| طاوى البیداء شوقاً! أقبلنْ       | لا تعرج ، منزلا لا تقبلنْ <sup>(١)</sup> |
| لا ! وإن سار بليلى محملْ         | فامض شوقاً ، محملا لا تقبلن              |
| جدول الماء ! تقدم مسرعاً         | واغدْ نهراً ، ساحلا لا تقبلن             |
| لا تحركْ فى مصم الكون وسرْ       | فى البرايا ، ضللا لا تقبلن               |
| يا مُذِيبَ الخُفْلِ ! لا تقبل له | حُرقة ، كن مشعلاً ، لا تقبلن             |
| كل قلب ذلّ للعقل فقد             | قال ربى أزلاً : لا تقبلن                 |
| وحدّ الحقّ وثنى باطلْ            | شوب حقّ باطلا لا تقبلن                   |

(١) القافية مردوفة والروى اللام فى منزلا وساحلا الخ .

## قطعة

|                                                             |                                                   |
|-------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| ولست بهندى ولا أنا أعجبي                                    | إلى عَصَبَاتِ الْعُرْبِ مَا أَنَا مِنْهُمْ        |
| يَمَّرَ عَلَى الدَّارَيْنِ غَيْرَ مُحَوِّمٍ                 | فَقَدْ عَلَّمْتَنِي (الذَّاتُ) تَحْلِيْقَ نَافِرٍ |
| وَأَنْتَ بَعِينِي كَافِرٌ غَيْرَ مُسَلِّمٍ                  | بَعِينُكَ أَنِي كَافِرٌ غَيْرَ مُسَلِّمٍ          |
| وَدِينِي إِحْرَاقٌ لَأَنْفَاسٍ مُقَدِّمٍ <sup>(١)</sup>     | فَدِينُكَ تَعْدَادٌ لَأَنْفَاسٍ مُحْجِمٍ          |
| فَلَيْسَ يُطِيقُ الظُّبَى شِرْعَةً ضَيْغَمٍ <sup>(٢)</sup>  | تَبَدَّلْتُ فَالْتَبَدِيلُ فِي الشَّرْعِ حَكْمَةٌ |
| تَشَبَّ بِهَذَا الْعَقْلِ نَارَ التَّقَدُّمِ <sup>(٣)</sup> | فَلَسْتُ أَرَى فِي بَيْدِكَ الْيَوْمَ جَنَّةً     |
| فَمَوْتُ شُعُوبٍ لَحْنُ هَذَا الْمُنْعَمِ <sup>(٤)</sup>    | إِذَا حَادَ عَنْ نَارِ الْحَيَاةِ مَنْعَمٌ        |

## اليقظة

|                                            |                                             |
|--------------------------------------------|---------------------------------------------|
| كَالْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ الْبَرَّاقِ      | خِذْنُ حَقٍّ تَنْبَهَتْ فِيهِ (ذَاتُ)       |
| مَا انطوى فِي الذَّرَاتِ مِنْ أَشْرَاقِ    | نَظَرَاتٍ لَدَيْهِ تُشْرِقُ فِيهَا          |
| رَجَلَ اللَّهِ صَاحِبَ الْآفَاقِ           | إِيَّاهِ عَبْدَ الْآفَاقِ ! كَيْفَ تَدَانِي |
| وَهُوَ فِي الْبَحْرِ مَحْرَمُ الْأَعْمَاقِ | أَنْتَ فِي الْبَرِّ قَاعِدٌ عَنْ طِلَابِ    |

- (١) أَنْتَ تَدِينِ بِالسَّكُونِ وَالْإِحْجَامِ فِحْيَا تَكُ عِدَ أَنْفَاسٍ ، وَأَنَا أُدِينُ بِالْجِدِّ وَالْإِقْدَامِ فِحْيَا تَتِي إِحْرَاقَ أَنْفَاسٍ .
- (٢) كَرَّرَ إِقْبَالَ هَذَا الْمَعْنَى ، يَقُولُ أَنَّ الْجَمَاعَةَ إِذَا ضِعِفَتْ لَمْ تَسْتَطِعِ السَّيْرَ عَلَى شَرِيعَةِ الْقُوَّةِ فَهِيَ تَعْمَلُ فِي تَبْدِيلِهَا بَدَلَ أَنْ تَبْدَلَ نَفْسُهَا .
- (٣) يَرْمِزُ إِلَى هِيَامِ مَجْنُونٍ لَيْلٍ فِي الْبَيْدَاءِ . وَالْجَنُونُ فِي شَعْرِ إِقْبَالِ الْإِقْدَامِ فِي غَيْرِ مِبَالَاةٍ .
- (٤) إِذَا لَمْ تَكُنِ الْإِلْحَانَ نَاطِقَةً بِحَرْقَةِ الْحَيَاةِ وَكِدْهَا فَهِيَ مَمِينَةٌ لِلْهَمِّ



## تربية الذات

رَبِّ « الذات » بالرعاية تُبَصَّرُ

(كَفَّ تَرْبُ) يُشْمِعُ فِي السَّكُونِ نَارًا <sup>(١)</sup>

إِنْ سَرَّ الْكَلِيمُ فِي الدَّهْرِ بَيْدٌ

وَشُعَيْبٌ وَالرَّعْيُ لَيْلَ نَهَارًا <sup>(٢)</sup>

## حرية الفكر

مُجَرِّية الْأَفْكَارِ هُلْكَ جَمَاعَةٍ      إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَدَبُّرٌ عَالِمٍ  
مُفْرِية الْأَفْكَارِ فِي رَأْسِ جَاهِلٍ      طَرِيقٌ لِرَدِّ النَّاسِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ

## حياة الذات

إِنْ الذَّاتُ حَيَّتْ فَالْفَقِيرُ مَمْلُوكٌ      تَرَى طُغْرًا لَا أَوْ سَنْجَرًا لَا يَشَاكِلُ <sup>(٣)</sup>  
إِنْ الذَّاتُ حَيَّتْ فَالْبَحَارُ ضَخَامُحٌ      إِنْ الذَّاتُ حَيَّتْ فَالْحَزُونُ مَخَامِلُ  
تَرَى فِي الْحَيَاةِ الْوَحْشَ قَاهِرَ لُجَّةٍ      وَفِي مَوْتِهِ مَلُوجَ السَّرَابِ سَلَاوِلُ

(١) تكثر الكناية عن الإنسان بكف من تراب أو قبضة من تراب .

(٢) يعنى فسحة البيداء وتربية روح عظيمة كشعيب ، والجد الدائب .

(٣) طغور وسنجر من ملوك السلاجقة .

## حكومة<sup>(١)</sup>

|                         |                                     |
|-------------------------|-------------------------------------|
| يرضى المريدون قول حق    | ليسوا عن الحق بالعقاة               |
| والشيخ قول الفقير يقلى  | وليس للحق بالمؤاتى                  |
| قد قعدت أمة وباءت       | فى حلبة السعى بالخزاة               |
| إن شغلت عقلها ببحث      | فلسفة الذات والصفات                 |
| دستور ذاك الدير ليس فيه | للخمر والشرب من ثبات <sup>(٢)</sup> |
| لكما راحه نصيب          | لأمة حرة السمات                     |
| الشهد عند الشباب فيها   | المر من مورد الحياة                 |

## المدرسة الهندية

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| إقبال أقصر، هنالاعرف الذات | فما للمدرسة هذى المقالات      |
| الخير ألا ترى فى عين قبرة  | من البزاة مقامات وحالات       |
| فلحظة الحرّ عام للذليل فكم | كم تبطىء السير بالعبدان أوقات |
| ولحظة الحرّ من خلد رسالتة  | ولحظة العبد من موت فجاءات     |

(١) بمعنى حكم .

(٢) يكنى عن الدنيا بالدير القديم . وقد حذفت القديم فى الترجمة .



|                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| وفكرة الحرّ من حقّ منوّرة  | وفكرة العبد تغشاها الخرافات           |
| كرامة حيّة بالحرّ ماثلة    | والعبد من غيره تأتي الكرامات          |
| حسب المقيّد تعلّما وتربيّة | تصويره ولحون والنباتات <sup>(١)</sup> |

## التربيّة

|                         |                                  |
|-------------------------|----------------------------------|
| فرق علم وحيّة           | ليس فيه من خفاء                  |
| هو في الرأس ذكاء        | وهي في القلب ذكاء <sup>(٢)</sup> |
| قدرة في العلم تبدو      | ومتاع وشرّاء                     |
| مُعْضِلٌ أن ليس فيه     | في خُطى السير اهتداء             |
| وأولو الأبصار نزر       | وأولو العلم زهاء                 |
| ليس بدعاً أن كُأسا      | لك من راح خلاء                   |
| ما طريق الشيخ في المكتب | للقلب ضياء <sup>(٣)</sup>        |
| كيف بالكبريت إشعا       | لُ سراج الكبرياء؟                |

(١) يعنى حسب الدليل أن يعنى بهذه العلوم والفنون لا تدرك نفسه معاني الحياة السامية التي تسيطر بها على العالم .

(٢) ذكاء = اتقاد .

(٣) المكتب - المدرسة . وفي تركيا المدرسة خاصة بالعلوم الدينية والمكتب لما يسمى مدرسة في مصر . والكلمة بعينها في الأصل .

## الحسن والقبيح

هنا رأى لأقبال فى الحسن والقبح متصل بفلسفته فى الذات وقوتها وعلوها • يقول ما تدركه الذات فى اعتلائها جميل ، وما تدركه فى استفالها قبيح •

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| إنَّ للفكر طُلوعاً وغروباً   | كنجوم ساجاتٍ فى العوالم    |
| عالمَ الذات به علُو وسُفل    | واعتراكُ القبح فيه والجمال |
| فى اعتلاء الذات ما يبدو جميل | وقبيح ما بدا فى الاستفال   |

## موت الذات

|                              |                                             |
|------------------------------|---------------------------------------------|
| من ممات الذات فى الغرب ظلام  | وبموت الذات فى الشرق جذام                   |
| من ممات الذات فى العُرب خمود | ولدى العُجم عروق وعظام                      |
| من ممات الذات فى الهند جناح  | هَيْضَ فى الأقفاص والعش حرام                |
| من ممات الذات يُعرى مسلماً   | من ثيابٍ سادنُ البيتِ الحرام <sup>(١)</sup> |

---

(١) فى الأصل « شيخ الحرم يبيع ثوب الاحرام ويأكله » والمعنى أن موت الذات قعدت بالمقيمين فى الحرم عن المساعى وسوغت لهم سفاسف الأمور فطوعت لهم أنفسهم أن يأخذوا ثوب الاحرام ليعيشوا به •



## ضيف عزيز

ضمير أولى المدارس في ازدحام      بأفكار كما امتلأ القفيز  
وهذا العصر ماض في هواء      جميلا من قبيح لا يميز  
ففي جنبات قلبك أخل بيتنا      عسى يشوى به ضيف عزيز<sup>(١)</sup>

## العصر الحاضر

فأين يصيب المرء ناضج فكرة  
وأجواء هذا العصر لا تنضج الثمر  
مدارس فيها كل عقل محرر  
ولكن بها الأفكار عقد قد انتثر  
أطاحت بعشق الغرب أفكار ملحد  
وعبد عقل الشرق فوضى من الفكر

## طالب العلم

يريد اقبال بالتعليم ايقاظ نفس الطالب وتحريكها واثارتها  
للنظر ، وحفزها للمطالب العالية ، لا تلقينها مسطورات الكتب ،  
فهو يقول :

الله يحبوك علما      بمأجات العباب  
فإن بحرك رهو      ما يُبتلى باضطراب

(١) ينبغي أن يخلى القلب حيناً من الأفكار المتزاحمة التي تشغله  
ليفرغ للواردات النفسية والمعاني الروحية العالية .

لن تستطيع فراغا      في السَّفر من أبواب  
فأنت قارى كتاب      ولست أهل كتاب

## امتحان ...

فى الأبيات التالية يضرب اقبال مثلا لرأيه فى أن الكد والجهد  
يقويان الانسان ويرفعانه ، وان الحياة لا تكمل دون عناء - يمثل  
بالنهر المنحدر من الجبل يهوى من صخر الى صخر الخ •

قال نهر الطود يوماً للحجر :      بسقوط وانتكاس تقتخر !  
أنت للأقدام والغمم لقي      وأنا يشتاقي بحرٌ وبرٌ  
لم تدهده من جدارٍ مرة      كيف تدرى أزجاج أم حجر ؟

## المدرسة

يقول اقبال ان المدارس وسيلة الى الوظائف وسبيل الى المعاش  
وهى لا تقدم بالانسان على جهاد الحياة بل تهبط بالفطرة ، وتحجب  
عن الانسان أسرار الخليقة • وان يكن عنى مدارس الهند فما أشبه  
كثيرا من المدارس بها •

ملك الموت عصرنا يتوقى      كل نفس بفكرة فى المعاش  
يرجف القلب من كفاح حياة      وهى موتٌ لمُشفقٍ من هِراش  
أبعد الدرس عن حجاج جنونا      صاح بالعقل : لا تلذ بنقاش<sup>(١)</sup>

(١) جنون يقول للعقل أقدم ولا تتعلل بالجدل وتلذ بالمعاذير •



عينُ صقرٍ مُنَحَّتَها وعليها      وضع الرق نظرة الخفّاش  
حجبت دونك المدارس سرّاً      هوفي اليد والرواسخ فاشِ

## الحكيم نيتشه

اقبال يعجب بنيتشه الفيلسوف الألماني وفي فلسفته شبه  
بفلسفته ، ولكنه يأخذ عليه أنه عرف العقل لا القلب وأدرك العلم  
لا العشق . وهنا يقول : لم يكن « لنكتة التوحيد أهلاً وأنه كان  
ضرورة عفا ولكن كان يتشوف الى لذة الأثم فيكثر الحديث عنها  
( أنظر المقدمة )

أى قدر لذا الحكيم ولكن      لم يكن أهل نكتة التوحيدِ  
ليس إلا لذي البصيرة يبدو      سرٌّ معنّى به ( لا إله ) بعيدِ  
أرسل الفكر أسهما في سماء      وحوى الشمس بالخيال المديد  
طاهر الطين في الترهّب لكن      لذة الأثم نصبُ طرفٍ حديد

## الأساتذة

إن كان تربية الياقوت مقصداً      فما شعاع رمته الشمس حيران<sup>(١)</sup>  
وما المدارس أو ما الدارسون بها      وللروايات عم الأرض إذعان  
كانت جديراً بقود العصر أدمغة      يقودها العصر ما فيهن نكران

(١) يقول الطبيعيون القدماء ان العقيق والياقوت ونحوهما من  
الأحجار النفيسة تنضج بأشعة الشمس . ويقول اقبال : ان كان  
القصد تربية النشء فلا تجدى هذه الأشعة الحائرة المتفرقة . تربية  
النشء تقتضى أن يؤثر الأساتذة فى التلاميذ تأثير أشعة الشمس  
المتجمعة فى الأحجار النفيسة .

## قطعة

يبلغ المنزل سارٍ لا ينَامُ      مُسْرِجٌ عَيْنَ هَزْبٍ فِي الظَّلَامِ  
 إِنَّمَا لِلْعَبْدِ ثُمْنَى رَاحَةٍ      لَيْسَ لِلْحَرِّ عَلَى الْأَرْضِ حَمَامِ  
 قَدْ أَزَاغَ الْعَيْنَ فِي الْغَرْبِ سَنًا      لَكَ مِنْ صَاحِبِ (مَا زَاغَ) إِمَامِ<sup>(١)</sup>  
 ذَاكُمُ الْخَفْلَ الَّذِي أَكْوَسَهُ      كَنْجُومٌ ، لَمَحَةٌ فِيهِ الْمُقَامِ  
 أَعْمَتِ الْأَسْفَارُ حِسًّا فَالْصَّبَا      لَمْ تَعْطُرْ لَكَ مَنْ رَوْضٍ مَشَامِ<sup>(٢)</sup>

## الدين والتعليم

قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ أَشْيَاخِ الْحَرَمِ      كُلُّ دَعْوَى دُونَ إِخْلَاصٍ سَقَمِ  
 وَلِتَعْلِيمِ النَّصْرَ أَرَى نَعَمَ      لَيْسَ مِنْ دِينٍ وَخُلُقٍ ذَا النِّعَمِ  
 تَكْتُبُ الذَّلَّ عَلَى أَقْدَارِهَا      أُمَّةٌ بِالذَّاتِ فِيهَا لَا تُهَمُّ  
 رُبَّمَا تَغْفِرُ لِلْفَرْدِ وَلَا      تَغْفِرُ الْفَطْرَةَ آثَامِ الْأُمَمِ

(١) يشير إلى الآية في سورة (النجم) « ما زَاغَ البصر وما طغى »  
 وصاحب ما زَاغَ هو الرسول عليه السلام .

(٢) يعنى أن العكوف على الكتب أَمَاتَ الْحَسَّ • فالصبا تمر على  
 الروض وتأتى إليك فلا تشم رائحة الروض فيها • حجبت الكتب عن  
 النفس ادراك المعانى الروحية العالية وأغفلت الانسان عن  
 وحى الكون •



## إلى جاويد

جاويد ابن الشاعر وباسمه نظم « جاويد نامه » الديوان الخالد  
وجاويد اليوم يطلب العلم فى لندن أرسلته اليها حكومة باكستان •  
والأبيات الآتية معارضة لشعر نظامى الجنزى ( الكنجوى ) الذى  
ينصح فيه ابنه • وقد ختم اقبال كل قسم من الأقسام الثلاثة الآتية  
التي قسم اليها نصيحة جاويد ببيت فارسى من أبيات نظامى التي نصح  
بها ابنه • ونظامى من أئمة شعراء الفرس •

— ١ —

|                                           |                                                  |
|-------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| حَرْبٌ عَلَى الْأَدْيَانِ ذَا الزَّمَانِ  | مَرْكَبٌ فِي طَبَعِهِ الْكَفْرَانِ               |
| سُدَّةُ أَهْلِ اللَّهِ — فَاطْلُبْنَهَا — | أَرْفَعُ مَا شَيَّدَ السُّلْطَانِ                |
| لَكِنَّهُ « وَالْحَقِّ » عَصْرُ سِحْرِ    | السَّحَرُ فِي أُمُورِهِ مِيزَانِ                 |
| عَيْنُ الْحَيَاةِ مَاوَهَا نَضُوبٌ        | فَأَيْنَ رَاحُ اللَّيْلِ وَالرَّيْحَانِ          |
| مَنْ كَانَ فِي نَظَرِهِمْ سِهَامٌ         | مِنْهُمْ خِلَا الْكِتَابِ وَالْديَوَانِ          |
| لَكِنَّمَا الدَّارُ الَّتِي سَرَّاجُ      | أَنْتَ لَهَا مَذَاقُهَا عِرْفَانِ <sup>(١)</sup> |
| إِنْ تَكْ ( لَا إِلَهَ ) فِي ضَمِيرِ      | فَالْغَرْبُ مِنْ تَعْلِيمِهِ أَمَانِ             |
| عُشَّكَ فَوْقَ (الذَّاتِ) أَحْكِمْنَهُ    | ثُمَّ اطْرَبْنَ مَاشَاءَتِ الْأَغْصَانِ          |
| الْأَدْمَى يَا بَنَى بِحَرَرٍ             | فِي كُلِّ قَطْرَةٍ بِهِ طُوفَانِ                 |
| مِنْ حَبَّةٍ تَرَى أُلُوفَ حَبٍّ          | إِنَّمَا جَفَا رَاحَتَهُ الدِّهْقَانِ            |

لَا تَغْفَلْنَ فَلَاتِ حِينَ لَعِبِ

الْعِلْمُ حَصْلٌ وَاسْتَهِنْ بِالصَّعْبِ

(١) يعنى دار اقبال التي نشأ بها جاويد •

ان لم يكن في الصدر حرُّ قلب      لم تنضج الحياة في هُمام  
 ان ينشط الغزال في ذكاء      لم يظفر الصياد بالمرام<sup>(١)</sup>  
 ماء الحياة هاهنا قريب      طريقه حرارة الإقدام<sup>(٢)</sup>  
 في غيرة أرى طريق حق      الفقر بالغيرة في تمام  
 يا قرة الأعين مستحيل      لباشق ضراعة الحمام<sup>(٣)</sup>  
 ليس المقال في الأنام نزا      كم أنورى عندهم وجامي<sup>(٤)</sup>  
 وانما بين الورى متاعى      نواح خال في دُجى الظلام  
 وصدق أقوال بها ترانى      في نظر الدنيا من الكرام

(١) انما يصاد الصيد حين يغفل أو يبطنى • فان كان يقظا وثابا  
 لا يظفر به الصياد • فالانسان لا تخضعه الحادثات ان صحبة الذكاء  
 والاقدام •

متى تحمل القلب الذكى وصارما \* وأنفا حميا تجتنبك المظالم  
 (٢) ماء الحياة يوجد فى هذه الدنيا والسبيل اليه الجد والكد ،  
 وشدة العطش • كما قال فى رسالة المشرق :

غصن الحياة ندى \* من ظمئنا فى الطلاب  
 (٣) الباشق ضرب من الطيور الجوارح • ولا يذل الباشق كالحمام •  
 فكذلك الكرام لا تضرع ضراعة الحمام •

(٤) ليس الكلام فى الناس قليلا فكم فيهم من شاعر مثل الأنورى  
 والجامى • وهما من كبار شعراء الفرس •



موهبةُ أخلاق لا تُراثُ      نباهةُ الذكر على الأيّام  
لنور عينيه يقول نصحا      ما أجمل المقال من نظامي<sup>(١)</sup>  
أبوّتي ليست بذات بالٍ  
في حلبة السبق إلى المعالي

- ٣ -

عبء على المؤمن ذى الليالى      الدين والدولة فعل هازى  
ولا أرى نشوان في كفاح      فليس الاكلم نوازي  
فان تكن ذا همّة فأقدم      وابتغ فقراً أصله حجازى<sup>(٢)</sup>  
الآدمى منه فى صفاتٍ      كالله مستغنٍ بلا إعواز  
هذا المقام للبُعْثاتِ حتفٍ      فإنما هذا مقام البازى  
تضىء عين العقل من سناه      ما بابت سينا كُحِلت والرازى  
سطوة (محمود) تُصيب فيه      إن لم يكن طبعك من إياز<sup>(٣)</sup>

(١) نظامى شاعر فارسى كبير ذكر فى مقدمة هذه الأبيات .

(٢) فقر نسب الى الرسول الحجازى . راجع المقدمة فى الكلام على الفقر .

(٣) السلطان محمود بن سبكتكين وغلame اياز يشيع ذكرهما فى الآداب الاسلامية الشرقية . وضرب محمود واياز هنا مثلاً للعظمة والحقارة .

فذاك في دنياك إسرافيلُ      من نفّحات الناي في اشمزاز<sup>(١)</sup>  
 نظرتُهُ المثيرةُ اللىلى      ساريةً بالكون في ارتجاز  
 وصاحب الفقر الغيور هذا      بلا سلاح في الزمان غازى  
 إمارة المؤمن فيه سرُّ  
 عطيةُ الوهاب هذا الفقر

---

(١) فذاك • اشارة الى الفقر فنفسه لا يلائم الناي ولكن صور  
 اسرافيل •



# القِسم الثالث

## المرأة

## الرجل الأفرنجي

كم حكيم قد تمّنى حلّه      مشكل المرأة في هذى الحياة  
لا تلمّها في فساد شائع      شهدت بالطهر كلّ النيرات  
عشرة الأفرنج نهجٌ مُفسد      جهل الحقّ طباع المحصّنات

## سؤال

إلى عالم الغرب من أسلست      له الروم والهند يُزجى سؤال:  
كأل معاشره عندهم      حيال النساء وعطل الرجال؟<sup>(١)</sup>

## حجاب

أرى فلكا كلّ حين للون      ولم تنصّ دنياء هذا الأهاب  
ولا فرق ما بين عرس وعرس      فدى في نقاب وذا في نقاب<sup>(٢)</sup>  
ولم يزل الناس رهن حجاب      ومن برزت ذاته من حجاب؟

(١) الحيال الخلو من الحمل .

(٢) نقاب الرجل والمرأة في هذا البيت يفسره ما في البيت الذى بعده ، أن الذات لا تزال في حجاب . والعرس الزوج للرجل والمرأة .



## الخلوة

فَضَحَ العَصْرَ جَنَّةً بالسُّفُورِ      نُورُ عَيْنٍ وظُلْمَةٌ في الصُّدُورِ  
 إنْ تَجَزُّ مَتَعَةُ العَيُونِ مَدَاهَا      كَانَ فِيهَا الشَّتَاتُ في التَّفَكِيرِ  
 قَطْرَةُ المَاءِ لَا تُحَوَّلُ دُرًّا      دُونَ أَصْدَافِهَا بِقَاعِ البُحُورِ  
 تُمْسِكُ الذَّاتُ نَفْسَهَا حِينَ تَخْلُو      لَا خِلَاءَ بِمَسْجِدِ أَوْدِيورِ

## المرأة

إِنَّمَا المَرَأَةُ لَوْنٌ      فِي رَسُومِ الكَائِنَاتِ  
 لَحْنُهَا يَنْفُثُ نَارَ الوَجْدِ فِي صَدْرِ الحَيَاةِ  
 ذَلِكَ الطِّينُ تَعَالَى      فَوْقَ أَوْجِ النَّيِّرَاتِ  
 إِنَّمَا دَرَجٌ لَدِيهَا      كُلُّ دُرٍّ مِنْ صِفَاتِ  
 مَا لِأَفْلَاطُونٍ تَرَوِي      مِنْ قَضَايَا مَعْضَلَاتِ  
 وَهُوَ مِنْهَا كَشَرَارٌ      مِنْ ذِكْرِ الجَمَرَاتِ<sup>(١)</sup>

(١) يعنى ان المرأة لا تتفلسف ولكن تلد الفلاسفة .

## حرية النساء

قضيةٌ عصرٍ لست فيها بفيصل  
وإن كنتُ بين الشهد والسّم أفرقُ  
وما نفعُ أقوالٍ تزيد ملامتي  
وقبلاً بنو التمدين عني تفرقوا  
يبيّنُ هذا السرّ وجدانُ امرأةٍ  
ويعجز عنه في الرجال الحقّ :  
أحرّية النّسوان أجملُ زينةً  
أم الجيد بالدرّ الثمين يطوّقُ<sup>(١)</sup>

## حِصَانَةُ الْمَرْأَةِ

في الصدر حقّ ليس يُدرّكه  
من حاز بردَ دِمَائِهِ عَصَبُ  
حفظُ الأنوثة في يدي رجلٍ  
لا العلم يحفظها ولا الحُجُبُ  
إن غاب هذا الحق عن أممٍ  
فكسوف شمس فيهم كُثَبُ

---

(١) هذه قضية لا يفصل فيها الا المرأة : أحرية المرأة كما نرى اليوم أحب اليها أو غل عنقها بعقد من اللؤلؤ في رعاية زوج وصيانة بيت .



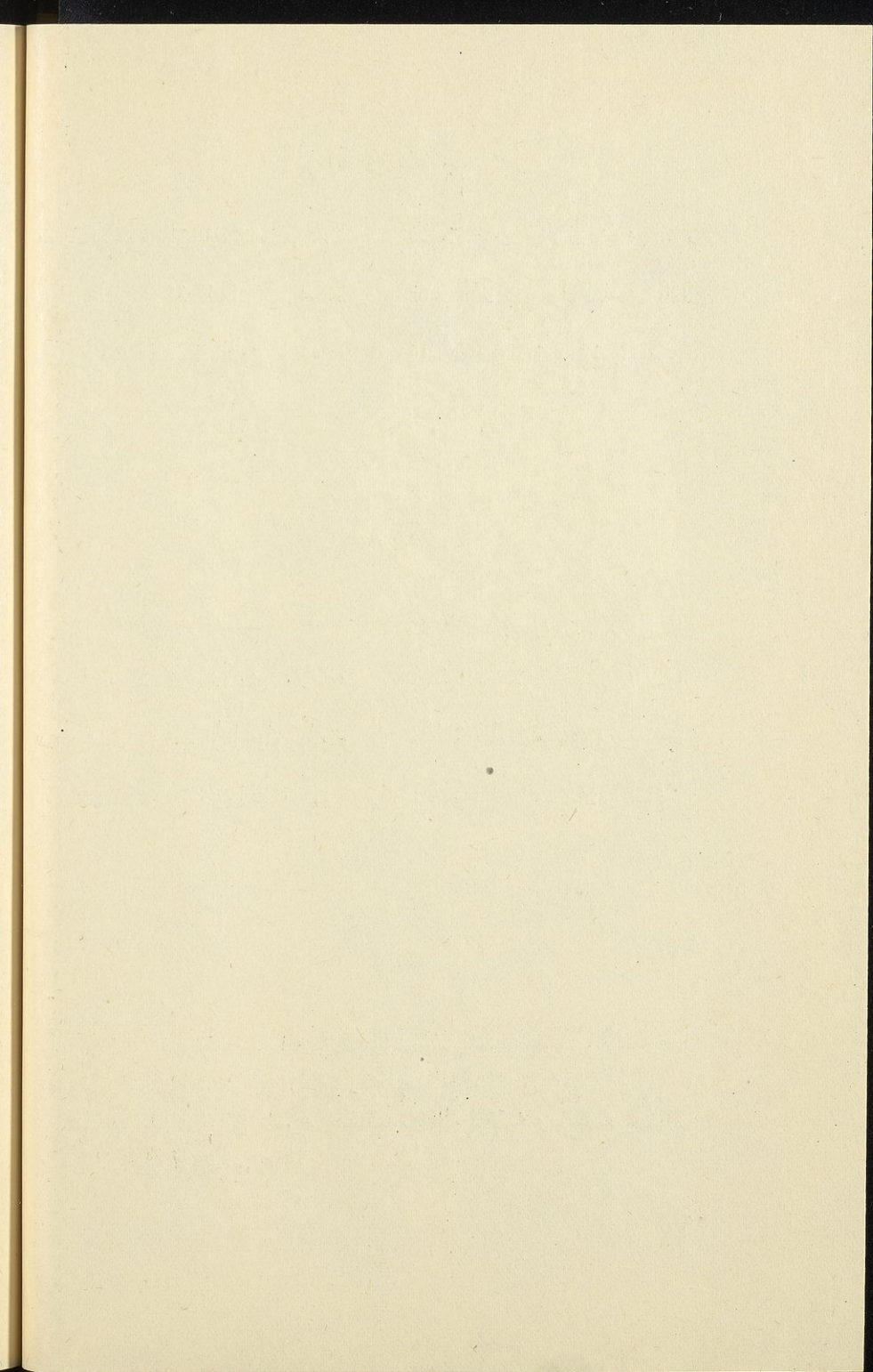
## المرأة والتعليم

مَوْتُ الأمومة إن رامت حضارتهم  
 إن يجعل المرأة التعليم لا امرأة  
 إن تحرمن الفتاة الدين مدرسة  
 فالموت عاقبة الإنسان في الغرب  
 فالعلم موت يراه صاحب القلب  
 فالعلم والفن موت العشق والحب<sup>(١)</sup>

## المرأة

بغيره يتجلى جوهر امرأة  
 حرارة الشوق سر في بلايلها  
 من هذه النار أسرار الحياة بدت  
 كذلك في فؤادى للنساء أسى  
 ووحده يتجلى جوهر الرجل  
 كيائها لذة التخليق كالشعل  
 والخلق والموت منها فى وغى زجل  
 لكنها عقدة أعيت على الحيل<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) ان أغفلت المدرسة الدين الذى يحفظ للمرأة حرمتها وحدودها ،  
 فعلمها وفنها موت عاطفة المرأة وذهاب الحب الحق .  
 (٢) هو كذلك يرثى للمرأة مما أعدتها الفطرة له وما حملتها اياه .  
 ولكن لا حيلة لأحد فى هذا .





القسم الرابع  
الأدب والفنون

## الدين والفن

الدين والفن والتدبير والخطب

والشعر والنثر والتحرير والكتب

كلُّ يُحِيطُ بمكنونِ يَضِنُّ به ؛

في صدره يتواري جوهرٌ عَجَبُ

ومن ضمير سليل الطين مطلعها

لكن لها من وراء الزُّهر مضطرب<sup>(١)</sup>

إن تحفظ « الذات » هذى فالحياة بها

أولم تطق ذاك ففى السحر والكذب<sup>(٢)</sup>

كم أمةٍ تحت هذى الشمس قد خزيت

إذ جانب الذات فيها الدين والأدب

## التخليق

جِدَّةُ الدنيا بتجديد الفكر      ليست الدنيا بصخر ومَدَرُ

هَمَّةُ الغائص في « الذات » لها      من غدير الماء بحرٌ قد زَخَرُ

(١) سليل الطين = الانسان .

(٢) الدين وسائر ما ذكره فى البيت الاول مقصدها حفظ الذات الخ



قاهرُ الأيامَ من أنفاسه      هي أعمارُ خلودٍ في الدهرِ  
ريحُ أصحاب من البيد أتت      لا عجيبٌ إن بدا خِذنَ سفر<sup>(١)</sup>

## جنون

واهنُ البيت شاعرٌ وقيقه      وطوى البيد - ويحه - الجنونُ  
في طاح الجنون أي كمال      حين تعدو البيداء منه فنون<sup>(٢)</sup>  
فله في الدروس أيضاً مجالٌ      ليس وقفاً على الفيا في الجنون

## إلى شعره ...

لِي من فعلك شكوى :      همت في حُب الطلوعِ  
شغفت عن قلبي فالأسـ      رار عن قلبي تشيع  
لا تكن مثل شرار      ند عن نارٍ يضيع  
والتمس خلوة صدر      فيه من نار ضلوع

(١) يعجب أقبال بالبادية : لأن الذات فيها أقوى ، ولذكرى الرسول وأصحابه الذين أخرجوا للعالم الحياة والقوة . وهو يجد من البادية ريحا تبشر بصاحب مسعد له يدعو دعوته ويحقق أمله .

(٢) ان تجاوز البيداء الى الحضرة فنونه ، وفيه إشارة الى مجنون ليلي .

## مسجد باريس

يا نظرى لا يخذعنك فنه      للزور هذا الحرم المغرب  
وليس هذا حرماً لكنه      عند الفرنج للغرام ملعب  
قد أخفت الإفرنج روح موثن      فى صورة من حرم تكذب<sup>(١)</sup>  
إن الذى شيد هذا موثناً      دمشق من عدوانه تحرب

## الأدب<sup>(٢)</sup>

بهذا يجمل الشاعر طريقة الأدب الحديث ، فهو مزاج من القلب  
والعقل . وهو يجدد الروح فى صور قديمة أو يحرر من التقليد  
الأرواح العتيقة .

رأيت العشق يققو اليوم نهجا      من العقل الإلهى القويم  
وليس يُريق ماء الوجه ذلاً      على عتبات محبوب غريم  
محا التقليد فى روح قديم      وأحيا الروح فى جسد قديم

## البصيرة

الربيع النضير ملء الفضاء      وجيوشُ الشقيق فى الصحراء  
وشبابٌ ومتعة وسرور      ودلالٌ ونشوة بالفتاء<sup>(٣)</sup>

(١) الموثن - معبد الأوثان .

(٢) كتبت فى بهوبال - رياض منزل - دار السيد راس مسعود .

(٣) الفتاء الشباب .



وعيون النجوم في حلك الليل  
وعروس الهلال في هودج الليل  
وتبدى ذكاء في رونق الصبح  
سرح العين ، لا تكلف أجراً  
وسبح الأفلاك في الدأماء<sup>(١)</sup>  
تهادى بموكب اللقاء  
وصمت الأفلاك في ذا الزواء  
لا يباع الجمال في ذا الفضاء

### مسجد قوة الاسلام<sup>(٢)</sup>

تملأ صدرى هموم مفنود  
قد خدمت « لا إله » لا حرق  
في الخلق كل العيون تنكرنى  
من صخر المسلمون في خجل  
فإنما كفء ما تمثله  
جلال تكبيره لذى أذن  
وما صلاتى بقلب ذى حرق  
ولا أذانى جلال مقتدر  
لم يبق إلا أذكأ مفنود<sup>(٣)</sup>  
ولا تجل ثواء ملحود  
أعيا إيازاً مقام محمود<sup>(٤)</sup>  
لجوهر كالزجاج معدود<sup>(٥)</sup>  
صلاة حرّ ريب توحيد  
فيه وغى هالك وموجود  
ولا دعائى دعاء معمود  
فكيف ترضى سجود رعديد

(١) الدأماء البحر .

(٢) مسجد عظيم شامخ فى دهلى هدمت بعض جدره .

(٣) المفنود حزين الفؤاد .

(٤) السلطان محمود وإياز موله أى لا ينال العبد مقام السيد .

(٥) لجوهرهم الضعيف كالزجاج .

## مسرح

تضيء حريم وجودك ذاتك      كفاحُ بها وسرورُ حياتك  
لها فوق أوج الثريا مقام      جُلِّيتَ بها وتجلَّتْ صفاتك  
أمن « ذات » غيرك تعمّر قلباً      معاذ الإله ! تُرى أين ذاتك ؟  
فلا تبعثْ وثَنها بعد موت      فتحيّا مناتك فيها ولا تُك<sup>(١)</sup>  
كأل المحاكاة أنك تقنى      فيكفيك هم الحياة ممالك<sup>(٢)</sup>

## شعاع الأمل

لعل الشاعر يعنى نفسه بشعاع الأمل . الشمس يُست من اضاءة  
فى الشرق أو الغرب فدعت أشعتها إليها ، فجاءت الأشعة الى صدر  
أمرها معترفة بئاسها الا شعاعا جريئا يقول للشمس : ذرينى أضيئ  
الشرق ولا تيأسى فكل ليل الى صباح . الشاعر يرى فى أمله ودعوته  
فى الشرق هذا الشعاع .

— ١ —

تنادى أشعتها فى ضجر      ذكاء وتجمع منها النشر<sup>(٣)</sup>  
عجبتُ لدنيا نهار وإيل      عجبتُ لعجبتُ لدنيا الغير  
إلام الهيام بهذا الفضاء      وجورُ الزمان بكن استمر

(١) الوثن جمع وثن . ومناة واللات صنمان ذكرا فى القرآن .  
(٢) كمال التمثيل أن يفنى الممثل فيما يمثله . فعليك أن تقنى فيمن  
تحاكيه ما دمت مقلدا فتستريح من عناء الحياة .  
(٣) النشر - المنتشر المتفرق .



فلا دعةً في اتقادٍ برمّل  
ولا دعةً في دوام طواف  
تجمّعن في صدرى المستنير  
تلاّلاً ذرّاته كالشرر  
طواف الصبا في رياض الزهر  
ودعنّ البداّة ودعن الحضر

— ٢ —

تداعى الأشعة من كل صوب  
وصاحت : تعذّر في الغرب نور  
وفي الشرق قلب بصير ولكن  
أنور العوالم ! لا تهجرينا  
إلى الشمس تبغى لديها قرارا  
دُخان المصانع يكسوه قارا  
كعالم غيب بصمتٍ توارى  
إلى نور صدرك آوى الحيارى<sup>(١)</sup>

— ٣ —

شُعاعٌ جرى له نظرة  
ولا يستقر على حالة  
يقول : أضيء على الشرق حتى  
وأجلو عن الهند هذا الظلام  
ففيها من الشرق آماله  
تضيء بها أعين النيرين  
وكم عاش في أرضها غائص  
كنظرة حوراء تغزو الضمير  
ترى زئبقاً في ضياء يمور  
أرى ذرّه كشموس تنير  
فأوقظُ نوامها للنشور  
« وإقبالها » بالدموع مطير  
حصاها يلكح كدر منير  
يرى كالضاحض لجّ البحور

(١) الخطاب للشمس .

فَاعْزِزْ أَعْوَادَهَا عَازِفٌ      وَكَانَتْ تَهِيْجُ الْجَوَى فِي الصَّدُورِ  
يَنَامُ الْبَرْهَمُنُ فِي سُدَّةٍ      لَدَى مَوْثَنٍ وَالزَّمَانُ يُسِيرُ  
وَمَسْلَمَهَا خِذْفٌ مُحْرَابُهُ      يَنُوحُ وَمِنْ قَدَرٍ يَسْتَجِيرُ  
فَلَا يَحْزَنَنَّكَ مِنَ الشَّرْقِ نَوْمٌ      وَفِي الْغَرْبِ لَا تَرْهَبَنَّ الشَّرُورُ <sup>(١)</sup>  
قَضَتْ فِطْرَةَ اللَّهِ أَنْ تُبَدِّلَ      بَلِيلَ الظَّلَامِ صَبَاحَ السُّفُورِ

## أَمَل <sup>(٢)</sup>

لَسْتُ مِنْ أَجْنَادِ حَرْبٍ      لَا وَلَا رَبُّ لَوَاءِ  
يَبْدَأُنِي فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ      رَثَبْتُ فِي اللَّقَاءِ  
عُدَّتْ ذِكْرٌ وَفَكْرٌ      وَهَيْامٌ وَغَنَاءُ  
لَسْتُ أَدْرِي أَهْوَى شَعْرٍ      أَمْ سِوَاهُ ذَا الْعَطَاءِ <sup>(٣)</sup>  
إِنْ عَبْدَ الْحَقِّ يُزْهِى      فِي مَحِيَّاهُ ضِيَاءُ  
مِنْ جَلَالِ ظَلِّ فِكْرٍ      الْكَوْنُ مِنْهُ فِي امْتِلَاءِ  
لَيْسَ دُونَ الْكُفْرِ إِنْ لَمْ      يَكْ كُفْرًا ذَا الْبَلَاءِ :

(١) الخطاب للشمس

(٢) كتب في بهوبال - رياض منزل ( دار السيد راس مسعود )

(٣) هو يدري أنه وهبه الذكر والفكر والهيام والغناء ولا يدري أهذا شعر أم شيء آخر .



أن يُرى بالحاضر المشهود للحرّ سِباء<sup>(١)</sup>  
لا تذب غمّا فكم في الدهر أدوارٌ وضاء  
كم نجومٍ حادثات سوف تجلوها السماء

## البصيرة

لم تُخفِ هذى الكائناتُ ضميرَها      شوقُ الظهورِ يثور في ذراتها  
إن صاحبَ النظراتِ شوقُ بصيرة      تتبدّل الأيامُ في جَلواتها<sup>(٢)</sup>  
من ذى البصيرة في الليالي قد غدا      أبفاء من خضعوا لها ساداتها  
من ذى البصيرة لى جنونٍ ثائر      عرفت به الذراتُ طيَّ فلاتها<sup>(٣)</sup>  
هذى البصيرة لا تيسرَ لامرئ      تحزّى القلوبُ بنفسه وسماتها

(١) ليس أقل من الكفر أن يأسر الحر ما يراه ويشهده فيقيد به فكره وعمله . فالحر لا يقيده ما يسمى « الأمر الواقع »

(٢) يعنى أن نظرة البصيرة تنفذ الى حقائق الاشياء فترى الدنيا على غير صورتها الظاهرة .

(٣) الجنون ، هو الحماس والاقدام . ويعنى الشاعر أن بهذه البصيرة ثار هذا الجنون فى نفسه فهذه الذرات التى تطوى الفلاة تعلمت من جنونه طي الفلاة . والشاعر يقرن الجنون بالفلاة اشارة الى قصة مجنون ليلي ( تراجع المقدمة فى معنى الجنون ) .

## إلى أهل الفن

مذهب الشاعر أن الفن ينبغي أن يحرر من محاكاة الطبيعة ،  
وينبغي أن يصور « ذات » صاحب الفن . فالكواكب لمحات من نور  
لا ثبات لها ، و « الذات » العاشقة خالدة . وضمير الانسان لا تحده  
الألوان ، والذات تخلو للذكر والفكر ، وتظهر للشعر والانشاد غير  
خاضعة لهذا العالم . والروح المستعبدة فنها عبد ، والروح المقدرة  
نفسها تسيطر على كل شيء .

|                                         |                                             |
|-----------------------------------------|---------------------------------------------|
| رَأَيْتِ الْكَوَاكِبَ لَمَحَاتِ نَوْرٍ  | وَذَاتُكَ بِالْعَشْقِ رَهْنُ خُلُودٍ        |
| تَعَالَى ضَمِيرُكَ عَنْ كُلِّ لَوْنٍ    | فَعَفَتْ مِنْ اللَّوْنِ كُلِّ الْقِيُودُ    |
| وَغِيَّةُ ذَاتِكَ ذَكَرَ وَفَكْرَ       | وَمَحْضَرُهَا شَعْرُهَا وَالنَّشِيدُ        |
| إِذَا أَضْنَتَ الرُّوحَ آلَامُ رَقٍّ    | فَقَنْكَ عَبْدٌ رَهِينُ سَجُودٍ             |
| وَإِنْ عَرَفْتَ قَدْرَهَا كُنْتَ حَقًّا | عَلَى الْجَنِّ وَالْأَنْسِ رَبَّ الْجَنُودِ |

### قطعة

|                                              |                                                      |
|----------------------------------------------|------------------------------------------------------|
| ثَائِرَ الْمَوْجِ كَمْ لَدَى الْبَحْرِ دَرٍّ | وَعَلَى السَّاحِلِ الصَّمُوتُ غُنَاءُ <sup>(١)</sup> |
| فِي شَرَارِي سَنَا الْبُرُوقِ وَلَكِنْ       | رَطْبَةُ الْعُودِ هَذِهِ الْقَصَبَاءُ <sup>(٢)</sup> |
| وَلَكِ الْوَقْتُ وَالتَّصَرُّفُ فِيهِ        | لَيْسَ يَا غِرُّ! لِلنَّجُومِ غِنَاءُ                |

(١) الدر في ثورة الموج وليس في سكون الساحل الا الغناء فالحياة  
جد وكد ، لاسكون .

(٢) شرارى يحرق كالبرق ، ولكن هذه النفوس كالقصب الرطب  
لا تشتعل .



قد رأينا عجيبةً من جنوب      فيه رفوفٌ لما يشقُّ القضاء <sup>(١)</sup>  
 إنما الكامل الخلاعةَ شهيمٌ      دون من الكروم فيه انتشاء <sup>(٢)</sup>  
 وإلى اليوم حانةُ الشرق فيها      خمرةٌ للشعور منها جلاء <sup>(٣)</sup>  
 يئس المبصرون من أمم الغرب فقيها      بواطنٌ سوداء

## الوجود

أنت تحت الشمس تَمْضَى كشرار      لست تدري ما مقاماتُ الوجود  
 ليس في فنك للذات بناء      ويلٌ تصويرٍ وشدوٍ وقصيد  
 ليس في المكتب والحانة إلا      درس إفناء به الذات تبید  
 ليت شعري هل تعلمتَ وجوداً      لحياة ودوام وخلود

## الغناء

صاح من أين لناي نشوة؟      صوتُ عودِ ذاك أم من قلب حي؟  
 صاح ما القلب ؟ ومن أين له      قوةٌ سكرى تحدت كل شيء

(١) بعض الجنون يغير ما يظنه الناس قضاء ، فهو يرفو ما يميزه القضاء ، أى يصلح فى هذا العالم مذلاً الطبيعة وما يحسبه الناس قضاء وقدرا فى هذا الكون .

(٢) رجل نشوان بفكره وعمله مقدم بنفسه فى غنى عن يؤثر فيه سكران بغير خمر .

(٣) الخمر المؤثرة تحجب الشعور ولكن خمرة الشرق لا تؤثر فهى تزيد الشعور جلاء .

ولماذا نظرة منه سرت  
ولماذا ذلك السر له :  
ولماذا كل حين مبدل  
ولماذا صاحب القلب ازدري  
إن وعى للقلب رمزاً مطرب  
طوى الفن له أسرع طي<sup>(٣)</sup>  
مثل ریح صرصر في تحت كى<sup>(١)</sup>  
من حياة فيه يحيا كل حى<sup>(٢)</sup>  
واردات زمرات هفو إلى  
ملك روم ومنى شام وري

## النسيم والندى

النسيم :

لم أرق في فلك النجوم وإننى  
وأسير عن وطني غريباً مجبراً  
قل لى، فقد أعطيت سر كليهما،  
المرج أم فلك الكواكب أجمل<sup>(٤)</sup>  
في شق أثواب الأزاهر أعمل  
في مسمعى شدو البلابل يثقل

الندى :

لو لم تكن في المرج رهن هشيمه  
لرأيت سر الكواكب يحمل<sup>(٥)</sup>

(١) كى - كيكائوس أحد ملوك الفرس القدماء ، وفى الأساطير أنه كان له تخت يطير به .

(٢) لماذا خص القلب بهذا السر ، أن بحياته تحيا الامم .

(٣) ان عرف المطرب رمز القلب فأرسل فى نغماته خفقات القلوب ، طوى مراحل الفن فبلغ غايته دون عناء .

(٤) يسأل النسيم الندى وقد هبط من السماء الى المرج ، أيهما أجمل . فيقول الندى لو لم تتعلق بالهشيم ، وتقف عند المظاهر لرأيت فى المرج سر الكواكب وما وجدت فرقاً بين السماء والمرج .



## أهرام مصر

فى هذه الأبيات يشيد اقبال بالانسان وقدرته على الابداع ويشير الى ما قال فى أبيات أخرى من أن صاحب الفن لا يحاكى الطبيعة بل يسيطر عليها ويؤثر فيها .

شادت الفِطْرَة كُثباناً لها      فى سُكونٍ من يَبابٍ قد وقَدَ  
روّع الأفلاك فيه هَرَمٌ      أى كَفَّ صوَّرَت هذا الأبد !  
من إَسار الكون حرَّزَ صنعة      صائِدٌ ذو الفن أم صيداً يَعدُّ<sup>(١)</sup>

## مخلوقات الفن

قد رأى ذو بصيرٍ سرَّ الذات      وجلا الفنُ لعينٍ جَنَّتِ<sup>(٢)</sup>  
ما به الذات ولا الكون يُرى      فهو من جهد حياة فى نِجاةٍ<sup>(٣)</sup>  
تَعَس الكافرُ مَن أصنامُه      من حُطامٍ لمناةٍ واللّات<sup>(٤)</sup>  
هالكٌ صُلِّيَ عليه فنُّه      فى ظلام اللحد يرنو للحياة<sup>(٥)</sup>

(١) لم يحاكِ باني الهرم كُثبان الرمال ، بل شاد هذا الاثر الخالد .  
فحرر الصنعة من أسر الخليفة . فأن صاحب الفن صائد لا صيد .  
يأسر الخليفة ولا تأسره .

(٢) ذات الانسان أو مركز وجوده ( خودى ) فى فلسفة اقبال .  
(٣) ليس فى هذا الفن الذات ولا فيه عالم الصباح والمساء فهو فرار  
من جهاد الحياة .

(٤) المقلد فى الفن يتخذ أصناما من بقايا أصنام محطمة كانت فى  
الاعصر الخالية .

(٥) فى الاصل أنت ميت وفنك امام جنازتك .

## إقبال

جلال الدين الرومي أكبر شعراء الصوفية ، ومجد الدين السنائي طليعة شعراء الصوفية الكبار ، ومنصور في لغة صوفية الفرس والهند هو الحسين بن منصور الحلاج الصوفي المعروف \* والشاعر يتخيل أن السنائي قال في الجنة للرومي : لا يزال الشرق في أسر القديم \* فقال الحلاج قد ظهر مجذوب أفشى للناس سر الذات فهو حري أن يبدل الحياة في الشرق .

قال للرومي في الخلد سنائي : لا يزال الشرق بالتقليد يُوسر  
قال منصور : ولكن قد سمعنا أن سرّ الذات أفشاه قلندر <sup>(١)</sup>

## الفنون الجميلة

نظرات الآفاق مُتعة عين سرّ حوا العين يا أولى الأبصار  
غير أني أقول : ما نظرات لا تجلّى كوامن الأسرار <sup>(٢)</sup>  
مقصّد الفن في الحياة لهيب أبدى فما وميض الشرار ؟ <sup>(٣)</sup>  
قطر نيسان ! ما اللآلئ إن لم تتلاطم بها قلوب البحار <sup>(٤)</sup>

(١) راجع المقدمة في معنى قلندر .

(٢) إن لم تنفذ نظرات صاحب الفن الى حقائق الاشياء فما هي بمجدية .

(٣) الفن يصور لهيب الحياة الابدی ، فلا قيمة للفن الذي يخرج شرارا لا يلبث أن يطفأ .

(٤) قطر المطر في نيسان يخلق منه الدر في الصدف \* يقول الشاعر يا قطر نيسان ما قيمة الدر الذي لا يضطرب له قلب البحر \* يعنى أن بدائع الفن ينبغي أن يحيش لها قلب العالم .



ما نسيمُ الصباح في الشعر واللحن إذا ما أذوى سنا الأزهار <sup>(١)</sup>  
 ليس إلا الأعجاز يحيي ففنَّ ليس ضربُ الكليم فيه، عواري <sup>(٢)</sup>

## صبح المرج

خلاصة ما يؤخذ من هذه الأبيات أن الانسان ينبغي أن يعمل في  
 هذه الأرض غير غافل عن عالم الغيب ، كضوء الصبح يغشى السهول  
 والجبال ولكنه موصول بالفلك ، وعالم الغيب والشهادة ليسا متباعدين  
 كما قال الندى : ان الطير ان يعلم ان الأرض ليست بعيدة من السماء .

الزهرة :

وافدَ الأفلاك ! هل خلت بعيداً موطئى ؟ لا إنه غيرُ بعيد

الندى :

من يَطِرُ ما بين أرض وسماء يتبين أنه غيرُ بعيد

الصبح :

أقبلن في الروض كالصبح رقيقاً ليس يؤذى وطؤه قطر الندى

واحضنِ الأجيال والبيد ولكن من عرى الأفلاك لا تحلل يدا

(١) ان كان نسيم الصبح المتمثل في انشاد الشاعر ولحن المغنى  
 يذبل الزهر في الروضة ولا ينضره فأى نسيم هو ؟

(٢) حياة الأمم بالأعجاز ، فالفن الذى لا اعجاز فيه عارية  
 لا دوام لها .

## الخاقاني

شاعر فارسي كبير ، توفي في تبريز سنة ٥٨٢ هـ . وله من الكتب « تحفة العراقيين » . سجل فيها ما رأى في العراقيين العربي والعجمي حينما مر بهما في طريق الحج ، وله ديوان ، ومنظومة اسمها « هفت اقليم » ( الأقاليم السبعة ) .

وهذه الأبيات جاءت في الأصل في القافية المزدوجة وعلى وزن = مفعول مفاعلن فعلن . وهو ضرب شائع في الشعر الاسلامي الشرقي وهو مشتق من الأوزان العربية ولم أجده في الشعر العربي الا في أبيات لبهاء الدين زهير أولها .

يا من لعبت به شمول ما أطف هذه الشائل

وقد ترجمتها على قافيتها ووزنها لأزيد في شعرنا مثالا في هذا الوزن الى أبيات زهير :

ذا صاحب تحفة العراقيين ذو القلب يراه قرة العين

تنشق لفكره السطور الحجب جميعها تُنير

يجتاز بعالم المعاني لا يسمع قول : لن تراني <sup>(١)</sup>

فأسأله بذلك السراب والدهر يحيش في عباب <sup>(٢)</sup>

(١) ينكشف له عالم المعاني فلا يسمع منه ( لن تراني ) وهذا رمز الى الآية في قصة موسى = قال لن تراني .

(٢) أسأله عن هذا العالم الأرضي وعن حوادث الدهر . وفي القرآن الكريم « فاسأل به خبيرا » أى اسأل عنه .



ذَا مَحْرَمٌ عَالَمِ الثَّوَابِ      كَمْ دَلَّ بِمَوْجَزِ الْخُطَابِ : <sup>(١)</sup>  
 « نَاهِيكَ بَشَرَّ هَذَا الْعَالَمِ      إِبْلِيسُ ثَوَى وَمَاتَ آدَمُ » <sup>(٢)</sup>

## الرومى

هو مولانا جلال الدين الرومى صاحب المثنوى . والشاعر يتخذه  
 اماما ويشيد بذكره فى شعره .

مَا زَالَ طَرَفُكَ فِي خَلْطٍ وَفِي سِنَةٍ      وَعَنْكَ ذَاتُكَ فِي الْأَسْرَارِ لَمْ تَزَلِ  
 وَلَمْ تَزَلْ فِي صَلَاةٍ لَا قِيَامَ لَهَا      وَبِالضَّرَاعَةِ عَزَّ الرُّوحَ لَمْ تَصِلِ <sup>(٣)</sup>  
 وَمِزْهَرُ « الذَّاتِ » أَوْتَارٌ مَقْطَعَةٌ      مَا زَلْتَ عَنْ نِعْمَةِ الرُّومَى فِي شُغْلٍ

(١) المحرم المطلع على السر . واستعملها شعراء الفرس وغيرهم  
 فأقررتها فى العربية وليست بعيدة من المعنى الأصلى .

(٢) حسبك تعريفا بهذا العالم أن آدم مات وبقي إبليس أى بقيت  
 نزعات الشر فى هذا العالم . فهو عالم محنة وجهاد . وهذا البيت  
 مضمن من شعر الخاقانى .

(٣) الصلاة قيام وسجود ، يقول الشاعر انهما رمز الدلال  
 والضراعة ( ناز ونياز ) أى الخضوع والسيادة ، ولكن بعض الناس  
 صلاتهم سجود بغير قيام الخ .

## الجدة

يرى الشاعر أن الانسان لا ينفذ ببصره الى حقائق الأشياء .  
يقول أنك ان صدقت النظر فيما حولك رأيت دنيا أخرى جديدة غير  
التي تراها وتغير ادراكك هذا العالم وتبين أنه مسخر لك .

إن صدقت نفسك في الدهر النظر      تنور الأفلاك منك في البكر  
وتستضيء الشمس منك بالشرر      وينجلي قدرك في سماء القمر  
والبحر يلقي منك موجاً ذا درر      وتستحي إجمار صنعك الفطر<sup>(١)</sup>  
تخذت أفكار الوري مرآتك      فكيف لا تبلغ حتى ذاتك<sup>(٢)</sup>

## مرزا بيدل

من شعراء ايران ، ذهب الى الهند أيام السلطان شاه جهان فأكرم  
السلطان وفادته . وهو شاعر صوفى له ديوان كبير يغلب فيه التعمق  
وتكثر الدقائق .

وقد أعجب اقبال بفكرة في بيت لبيدل فبنى عليه هذه الأبيات  
وهي ان هذا العالم الحسى لا خطر له بل لا وجود له الا عند من ضاق  
عن ادراك الحقائق الكبرى التي يختفى معها هذا العالم . كالخمر يظهر  
لونها كأس الزجاج لضيقتها . وترجمة البيت في النشر .  
« لو اتسع القلب ما ظهر هذا المرج      خرج لون الخمر من شدة ضيق الزجاج »

- (١) تستحي الخليفة من صنعك المعجز ، تراه أحسن منها .  
(٢) أنك استعرت أفكار الناس فلم تبلغ في هذه الحياة حتى  
ذاتك . فقد أضعتها بالتقليد .



ذى سماء وجمال وفجّاج      ذاك حقّ أم عيونٌ في اعوجاج ؟  
 فرق الآراء إثباتٌ ونقّ      أهي دنيا أم خداع في الحجاج ؟  
 عقدة قد حلّها بيدلّ حقاً      أعجزت من قبله كلّ علاج :  
 « ما بدا ذا المرج لو في القلب وسع »      بان لونُ الخمر من ضيق الزجاج

## الجلال والجمال

الشاعر من المعجبين بالقوة الداعين إليها ، وهو يدعى هنا الا جمال  
 بغير جلال . يرى الكمال في شجاعة على لا في خيال أفلاطون . ويرى  
 سجود السماء للقوة جمالا - وقد تخيل الشعراء أن انحناء السماء في  
 رأى العين سجود - والنغمة التي لا قوة فيها نفخة ضائعة بل لا يجب  
 أن يجازى الا بنار شديدة الالتهاب . .

حسبي كمالاً قوةً من حيدر      وكفأك من أفلاطن الإدراك  
 وأرى جمالا في بهاء أن ترى      في سجدةٍ للقوة الأفلاك  
 ولنغمةً من دون نار نفخة      ما الحسن إلا بالجلال يُحك  
 لا أرتضى نار الجزاء ولم تكن      وهاجةً ولهيها دراك

## المصور

يرى الشاعر أن المصور وكل ذى فن ينبغي أن يظهر ذاته فيما  
 يصور لا أن يحاكي الطبيعة ، وأن المحاكاة موت .

قلّد الغرب فنّ عجمٍ وهندٍ      عمّ هذى البلاد موت الخيال

شَفَّنِي الغَمُّ أَنْ بهزَادَ عَصْرِي      يَفْقِدُ الشَّرْقَ بهجَةً الْآزَالِ<sup>(١)</sup>  
 يَا خَيْرًا بَفَنِّهِ فِيهِ تَمَّتْ      صَنَعَةُ الْعَصْرِ وَالْعُصُورِ الْخَوَالِ  
 كَمْ تَرَى مِنْ خَلِيقَةٍ وَتُرِيهَا !      أَرَنَا الذَّاتَ فَوْقَ هَذِي الْجَالِ

## الغناء الحلال

يرى الشاعر أن الغناء وكل لحن ، يحل أن كان فيه قوة الذات وحرقة الحياة ، ويحرم أن أضعف الذات ولم يقبس من الحياة نارا .  
 الغناء يفتح القلب فكيف يفتحه أن أمانته . وفي الأفلاك ألحان طبيعية تذيب النجوم ، وتبرئ الإنسان من الخوف والغم ، وترفع النفس من العبودية إلى السيادة الخ . والنغمة الحية التي يحلها فقهاء الذات لا تزال تنتظر مطربا يعلنها .

تَفْتَحُ الْقَلْبَ نَغْمَةً مِنْ غِنَاء      أَيْ فَتَحَ وَالْقَلْبُ رَهْنُ هُمُودِ ؟  
 فِي صُدُورِ الْأَفْلَاكِ لَحْنٌ خَفِيَ      صَاهِرٌ حَرُّهُ نَجُومَ الْوُجُودِ  
 يَهْجُرُ النَّاسَ مِنْهُ خَوْفٌ وَغَمٌّ      وَيَإِزُّ يَسْمُو إِلَى مَحْمُودِ<sup>(٢)</sup>  
 تَبْهُ هَذِي النُّجُومُ يَفْنَى وَلَكِنْ      أَنْتَ تَبْقَى وَنَغْمَةُ التَّوْحِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ أَحَلَّتْ شَرِيعَةُ الذَّاتِ لَحْنًا      لَمْ يَزَلْ فِي أَنْتِظَارِ شَادٍ جَمِيدِ<sup>(٤)</sup>

(١) بهزاد مصور فارسي مشهور نبغ أيام الدولة الصفوية .  
 والشاعر يغتم لأن بهزاد عصره يقلد الغرب فيفقد الشرق البهجة القديمة :

(٢) السلطان محمود بن سبكتكين وخادمه اياز .

(٣) يشبه عالم الكواكب بالتيه ويقول انه يفنى ويبقى الانسان ونغمته الموحدة .

(٤) اللحن الذي أحلته شريعة الذات وهو الذي يحيي النفوس ويقويها لم يظفر به أحد فلا يزال ينتظر مطربا .



## الغناء الحرام

ما بذكري من التصوف وجدَّ      أو برأي ثوابهم والعذاب  
قرب الله مذهبي من فقيه      عُرِفَتْ عنه سنةٌ وكتاب :  
« إن سَرَّتْ في اللحون دعوةُ موت      حُرِّمَ النَّائِي عُنْدَنَا وَالرَّيَّاب »<sup>(١)</sup>

## النافورة

لا يَطْبِينِي مَسِيرُ النهرِ مطرُداً      مُسَايِرًا ثَرَبَهُ جَنِبًا إِلَى جَنِبِ  
دَعْ ذَاكَ، وَانْظُرْ إِلَى نَافُورَةٍ بَسَقَتْ      تَصَعَّدُ الْمَاءُ مِنْهَا قُوَّةُ الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup>

## الشاعر

ينفر اقبال من شعر الرخاوة والذلة ويقول هنا : من ضعفت  
« ذاتهم » فليحترسوا من ألحان العجم فهي تدعو الى الرقة  
والترف .

ولابد للشعر أن يكون في حدة السيف ، ملائما لمعركة الحياة  
مهما تكن صورته ، كالخمر في زجاجة أو صراخية ، ينبغي أن تكون  
محركة . وليس لشوق الشاعر غاية ففي كل حين طور جديد وبرق  
للتجلى جديد .

في غابسة الشرق نايٌ يبتغي نَفْسًا

يا شاعر الشرق هل في صدرك النَّفْسُ ؟

(١) هذا مذهبه ؛ الألحان التي تميمت النفوس حرام .

(٢) لا يعجب الشاعر بالنهر يساير الأرض ، بل يعجب بنافورة  
قوية تقذف الماء عاليا في الهواء .

من كان في ذاته من رقة خور  
 قفل له من الحون العجم يحترس  
 إناؤها من زجاج كان أو خرف  
 اجعل بخمرك سيفاً لمعه قبس  
 لم تبصر الشمس من دنيا يُخال بها  
 تجدُ بغير الجبل — لاد المرّ يلتمس  
 طورٌ جديد ، وبرق كل آونة  
 لا قرب الله للعشاق ما التمسوا

### شعر العجم

|                            |                                           |
|----------------------------|-------------------------------------------|
| كم بشعر العجم من سحر ولكن  | منه سيف الذات ذو حدّ كلي                  |
| صمت طير الصبح أولى من غناء | إن سرى بالحن في الروض ذبول                |
| ليس ضرباً ما يشق الطود لكن | ليس منه عرش برويز جميل <sup>(١)</sup>     |
| ينحت العصر أيا اقبال! صخرا | فاحذر من كل ما يبدي الوديل <sup>(٢)</sup> |

(١) ليس ضرباً ما لا يزلزل عرش برويز وإن شق الجبل .  
 والاشارة الى قصة فرهاد الذي شق طريقاً في الجبل ولم يظفر  
 بشيرين كما وعده برويز .

(٢) الوديل جمع وذيلة وهي المرأة . والشطر فارسي من شعر  
 العراقي . ومعناه احذر من كل ما يبين في المرأة « أي هذا عصر  
 حقائق لا خيالات ، ينحت الصخور ويحطم كل ضعيف فكل ما بدا في  
 الزجاج فلا تركز اليه .



أصحاب القرن في الهند

وظلمةُ فكرهم للحىِّ قَبْرُ  
وَمَوْتُهُمْ بِهِ نَقْشُ الْمَنَآيَا  
يُنِيمُ الرُّوحَ فِي إِقْبَاضِ جَسَمٍ  
لَهُمْ قَصَصٌ وَتَصَوِيرٌ وَشِعْرٌ (٢)

الرجل العظيم

هو في الحب عميقٌ      وهو في البُغْضِ عميقٌ  
قهره فروق عباد الله      برٌّ وشــــــــــــــمقيق  
نشأته ظلمةُ التقليد      بالناس تحيِق  
غير أن الطبع بالاب      مداع والخلق خَلِيق  
هو في الجمع خالٍ      ومن الحشد طليق  
مثل شمع الخفل؛ في الخفـل وحيد ورفيق<sup>(٣)</sup>  
مثل شمس الصبح؛ فِكْرُهُ      فيه نُور وبرِّيق

(١) الموثن - معبد الأوثان •

(٢) الفن الهندي يعنى بالشهوات الجسمية ويفتن فى تصويرها فهو يوقظ الجسم وينيم الروح ، ويسخر كل شئ للأنوثه .  
(٣) يكون فى جمع من الناس وكأنه وحده ، له فكره ونظره . مثل الشمعة فى الحفل رفيقة الحاضرين ووحيدة بحرقتها ونورها .

لفظه حرّ يسير لكن المعنى دقيق  
نظرٌ فيه سديد عن بني العصر سحيق  
ليس يدرى أى حال فيه أشياخ الطريق

## عالم جديد

الرجل العظيم يرى في منامه أو خياله عالما جديدا فيعمل عزمه  
فلا يستعصى عليه أن يحقق في عالم الحقائق ما رأى في الرؤيا أو  
الخيال .  
وهذا العالم الجديد الذى يخلقه ناشئ من نفسه ، فهيكله جسمه  
الصغير ، وروحه تكبيره وإيمانه وعزمه .

من كان حى القلب فى الدنيا فما  
تجول له رؤياه كونا محدثا  
يخفى عليه من القضاء ضميره  
بدع المثل يروقه تصويره  
فإذا جلا صوت الأذان منامه  
شاد الذى فى حلمه تعبيره  
ولم يكل الدنيا الجديدة طينه  
هذا الضئيل ، وروحها تكبيره

## خلق المعانى

خلق المعانى من الخلاق موهبة  
من حرقة فى دم البانى ، مشيدة  
لكن للفن فى الفنان إجهادا  
حانات حافظ آوزونات مهزادا<sup>(١)</sup>  
من ومضة الفأس نارت دارفرهادا  
ما جوهر يتجلى دون مجهدة

(١) حافظ الشيرازى الشاعر الفارسى الكبير وحاناته شعره .  
وبهزاد مصور فارسى مشهور عاش فى أيام الدولة الصفوية .  
والزونات جمع زونة وهى معرض الاصنام أو الدمى يضرب به المثل  
فى الجمال والزينة .



## الموسيقى

دلّ على بردِ دَمِ المغنّى      لحنٌ له الوجوهُ لا تُنيرُ<sup>(١)</sup>  
 أنفاسُ زامرٍ سُومٌ لحن      إن كان لم يطهرُ به ضمير<sup>(٢)</sup>  
 بالشرق والمغرب في رياض      من الشقيق شاقى المسير  
 فما مررتُ بينهما بمرج      شقت به جيوبها الزهور<sup>(٣)</sup>

## لذة النظر

أى ذات حوى فى الصينِ مَنْ قا      ل لجلالده أمام الحمام :  
 منظرٌ رائعٌ ، تمهل ، تمهل      لأرى لحظةً وميضَ الحسام<sup>(٤)</sup>

(١) اللحن الذى لا تنير له وجوه السامعين دليل على برود نفس المغنى وخمود عاطفته .

(٢) لابد للمطرب من طهارة الضمير لتكون ألقانه صدى الضمير الطاهر . والا فأنفاسه فى اللحن سم للسامعين .

(٣) زهور الشرق والغرب لم يهيج بها الطرب فتمزق جيوبها كما يفعل من يغلبه الطرب من حزن أو فرح - يعنى لم يظهر المطربون أسرار النفس ، ويبدو مكنون الضمير الانساني ، ولا تزال « الذات » محجوبة .

(٤) رجل صينى قام أمام الجلاد والسيف مصلت فلم يشغله هذا المقام عن الاعجاب بوميض السياف فقال للجلاد : أمهلنى لأمتع النفس بهذا المنظر . فهذا يعجب به اقبال أى اعجاب ويرى فيه ذاتا كاملة .

## الشعر

لم أدر سرَّ الشعر إلا نكتهً      سيرُ الشعوب تُبينُها تفصيلاً :  
الشعر فيه من الحياة رسالةً      أبديةً لا تقبلُ التبديلاً  
إن كان من جبريلَ فيه نعمة      أو كان فيه نفخُ إسرافيلَ<sup>(١)</sup>

## الرقص والموسيقى

إن للشعر بهجةً ضاء منها      روحُ جبريلَ والرجيمُ اللعينُ  
ومن الموسيقى ابتهاجٌ وشوق      وكذا الرقص نشوةٌ وفتونُ  
قد سمعنا في الصين قولَ حكيم      فيه أفشى مخباتِ الفنون :  
إن للموسيقى من الشعر رُوحاً      ومن الرقص جسمُها في العيون

## ضبط النفس

دأبُ أهلِ الزمانِ شكوى الزمانِ      ليس للحرِّ آهةٌ في طعانِ  
قد أسرَّ النجومُ إلىَّ عليمٌ      من شيوخِ القلوبِ والعرفانِ :  
إنَّ كظمِ النواحِ شِيمةٌ ليثٌ      ومن النوحِ شِيمةُ الثعلبانِ

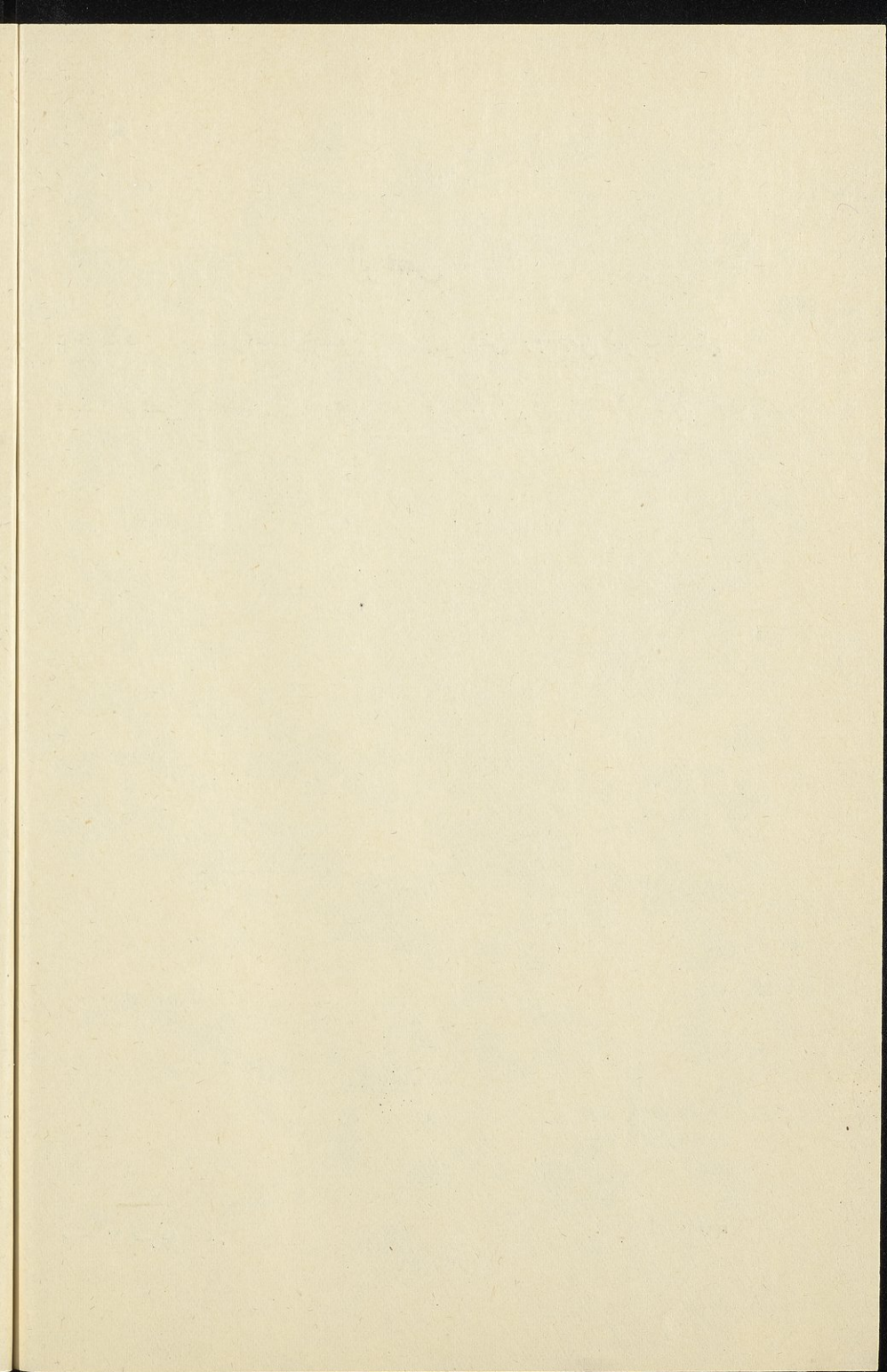
---

(١) الشعر يحمل رسالة من الحياة أبدية ان كان جميلاً هادياً  
كنغمات جبريل ( وجبريل رسول الوحي ) أو كان فيه صغق وبعث  
كصوت أسرافيل .



## الرقص

دع لأهل الغرب رقصاً بجسوم      إن رقصَ الروح من ضرب الكليم  
فبهذا الرقص سلطان وقهر      وبذاك الرقص هم لا يريم





اِقْسَمُ الْخَامِسُ  
سِيَاسَاتُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

## انقلاب

أبْشَرُ أَوْ مَغْرِبُ      نَارُ الْحَيَاةِ وَنُورُهَا  
فَهِنَا تَمُوتُ ذَوَاتُهَا      وَهَنَّاكَ مَاتَ ضَمِيرُهَا  
وَأَرَى الْقُلُوبَ لثُورَةَ      مِلْءِ الْبِلَادِ زَفِيرُهَا  
فَلَعَلَّ دُنْيَاكَ الْقَدِيمَةَ      لِلْمَاتِ مَسِيرُهَا

## تملق

العنوان فى الأصل ( خوش آمد ) وهى عبارة فارسية بمعنى  
مرحبا أو أهلا وسهلا . ومعناها بالاردوية التملق . وقد كتب اقبال  
هذه الابيات حينما وضع الانكليز نظام الاستقلال الداخلى لولايات  
الهند وكثرت مناصب الوزراء فيها .

جَهَلْتُ أُمُورَ النَّاسِ غَيْرَ مَجْرُبٍ      وَلَكِنْ رَبُّ الْقَلْبِ لِلْغَيْبِ يَشْهَدُ  
فَقُلْ لَوْزِيرٍ مَا بَدَأَ لَكَ مَا دَحَا      فَذَا نَكَ دُسْتُورُ وَعْهْدِ مَجْدَدُ  
إِذَا قَالَ: صَقَرَ اللَّيْلُ لِلْيَوْمِ مَا دَحَ      فَهَلْ ذَاكَ حَقٌّ أَوْ دِهَانٌ يَرْدَدُ (١)

## المناصب (٢)

سَحَرُ الْفَرَنْجَةِ قَدْ أَحَاطَ بِمُؤْمِنٍ      يَا وَيْحَ عَيْنِي قَدْ هَمَّتْ عِبْرَاتُهَا  
فَلَعَلَّ مَنَصِبُكَ الرَّفِيعَ مَبَارَكُ      فَالذَاتُ مِنْ جَرَاهِ حَانَ مَمَاتُهَا

(١) إذا قال أحد المادحين للبوقة وهى لا تطير الا ليلا انها صقرا ليل  
فهل هذا حق أو ملق ؟

(٢) هذه الابيات قيلت فى الأحوال التى أنشئت فيها الابيات  
السابقة .



هذه القضية معضلة إخفاؤها وضحت لكل مفكر آياتها :  
 « لا شريك في حكم لعبد إنما شرّيت عقولهم وخاب شرايتهم » (١)

## أوروبا واليهود

اقبال توفي سنة ١٩٣٨ فهو لم يشهد حرب فلسطين ولم ير  
 تسلط اليهود على أوروبا وأمريكا كما رأينا . ولكنه نظر الى الحوادث  
 نظرة عارف خبير .

نظام ومال وعيش رغيد وظلمة صدر لها القلب يقلي  
 دخان المصانع في الغرب داج فواديه ليس بأهل التجلي  
 رأيت حضارته في احتضار تموت اعتباطاً، وما الموت يمل (٢)  
 فليس غريباً تولّى اليهود كنائسه بعد هذا التولي

## عبودية الأنفس

لا تخلو الامم الذليلة من شعراء وحكماء وعلماء يسلكون مسالك  
 شتى الى غاية واحدة هي أن يروضوا الامة على الخضوع ، ويمحوا  
 من سجايها الاقدام حتى ترضى بالرق ، هذا مقصدهم وكل تأويل  
 في القول تحيل لهذا المقصد .

ليس يخلو زمان شعب ذليل من عليم وشاعر وحكيم  
 فرقتهم مذاهب القول لكن جمع الآراء مقصد في الصميم :

- (١) الامم المحكومة لا يمكن أن تشارك حاكميها في الحكم مهما  
 وضعوا لها من نظم . شرّيت : بيعت والشراة البائعون .  
 (٢) تموت في شبابها ، والموت لا يمهل .

«علموا الليث جفلة الظبي واحموا  
قصص الأسد في الحديث القديم<sup>(١)</sup>»  
همهم غبطة الرقيق برق  
كل تأويلهم خداع عليم

## الروس الشيوعيون

إن سير القضاء جد عجيب  
أش سر حوى ضمير الزمان  
ليس يألو الصليب سراً قبيل  
كان يرجو النجاة بالصليبان  
أمر الوحي ملجدي الروس «هذوا»  
ما أقام القسوس من أوثان

## اليوم والغد

من عداه ليومه في جهاد  
نور نفس وشعلة في الكبود  
ماله الحق في متاع وهم  
يستسيران في الغد الموعود  
ليس أهلاً لمعرك الغد من في  
سيره (اليوم) ليس بالمعدود

(١) في هذا البيت مقصد القائلين المذكورين في البيتين السابقين .



## المشرق

جَيْبُ الشَّقَائِقِ مِنْ شَدْوِي غَدَا مِرْقًا  
ونسمةُ الصبحِ رَوْضًا تَطْلُبُ الْآنَا<sup>(١)</sup>  
ما «مصطفى» أو «رضا» جَلَّى حَقِيقَتَهَا  
فالروحُ في الشرقِ جِسْمًا تَطْلُبُ الْآنَا<sup>(٢)</sup>  
وَحَقُّ ذَاتِي عَقَابٌ غَيْرَ أَنَّ لَهَا  
ذَا الْعَصْرُ جِذْعًا وَحَبْلًا يَطْلُبُ الْآنَا<sup>(٣)</sup>

## سياسة الافرنج

يَا رَبِّ نَدِّكَ فِي غَرْبِ سِيَاسَتِهِ      وما تَعَبَّدُ إِلَّا الْهَامَ وَالرُّوسَا<sup>(٤)</sup>  
خَلَقْتَ إِبْلِيسَ فَرَدًّا مِنْ لَظَى لَهَبٍ      ومن تُرَابٍ أَقَامَتْ أَلْفَ إِبْلِيسَا

---

(١) انا شدوت حتى مزقت شقائق النعمان جيوبها وجدا • ونسيم  
الصباح لا يزال يطلب روضا ينضر أزهاره •

(٢) لا مصطفى كمال ولا رضا بهلوى كان مظهرها لروح الشرق فهي  
تطلب الآن بدنا تظهر فيه •

(٣) وذاتى تستحق العقاب بما دعت الناس الى اليقظة والحرية ،  
ولكن العصر لا يزال يطلب حبلا وجذعا ليصلبنى ليس قادرا على  
صلبى •

(٤) الروس أى الرؤساء ، أى لا يعبد هذه السياسة الا رؤساء أوروبا  
وحكامها •

## العيد ...

تعلمتُ بين الغرب والشرق حكمةً      أراها لأهل الرقّ أجدى الفوائد :  
 فلا ملك أوفقراً ودينا وحكمة      يؤسس إلا فوق صخر العقائد  
 فإما خلا منها ضميرُ جماعة      فأفعال رعديد وأقوال هامدٍ

## إلى أهل مصر

من أبي الهول أتتني نكتة      وأبو الهول طوى السرَّ القديم<sup>(١)</sup>  
 بدلتُ سيرَ شعوب جملةً      قوةً لم يَجْفُها العقلُ الحكيم  
 طبعها في كل عصر مائلٌ      يُبدِلُ الشكلَ ويبقى في الصميم  
 فهي طوراً في حُسام المصطفى      وهي طوراً في عصا موسى الكريم

## الحبشة

( ١٨ آب سنة ١٩٣٥ )

عِقبانُ أوربّا بغير علم      في جيفة الأحياش أى سمٍّ !  
 قد آن للميتة أن تجيفا  
 حضارةٌ تكملُ بالمخزاة      وعيشُ أقوام على الغارات  
 وكلّ ذئبٍ طاردٌ خروفاً  
 وجهُ الكنيسة اكتسى شفاهاً      روما أراقت ماءه نهارة  
 يا يابُّ قد أضحى الورى أسيفاً<sup>(٢)</sup>

(١) أبو الهول : رمز العقل والقوة ، رأس انسان على جسم أسد .  
 (٢) يعنى البابا رئيس الكاثوليك .



## أوامر إبليس إلى أبنائه الساسة<sup>(١)</sup>

يصور الشاعر في هذه الابيات عمل الساسة بأوامر أبيهم إبليس . وانما يأمرهم بإبعاد أهل الأديان كلها من الدين ولا سيما المسلمون ، هؤلاء الصابرون المستميتون . وقد خص العرب الذين نشأ الدين في حضانتهم والافغان الذين تسيطر عليهم حماية الدين الخ .  
ثم أوصاهم باخراج اقبال من الروض لأن نفسه يشعل الحقائق أى يثير النار فى الشباب فيبعدهم عن سياسة إبليس .

|                           |                                        |
|---------------------------|----------------------------------------|
| عليكم بالبرّهمن فار بكوه  | بأشراك السياسة والحبال                 |
| وأصحاب الزناير اطردهم     | من الدّير القديم بالاحتيال             |
| وذلكم الصبور على الرزايا  | ومن هو بالنايا لا يبالي <sup>(٢)</sup> |
| فروح محمد منه اسلبوه      | لتعمل فيه أحداث الليالى                |
| وفى العرب اذفوا فى كل فكر | من الأفرنج ألوان الخيال                |
| بأرض العرب للاسلام كيدوا  | ليُسرّع فى الحجاز إلى الزوال           |
| وفى الأفغان بالدين اعتصام | وليس علاج هذا بالحال                   |
| عليكم بالفقيه فأخرجوه     | من الأرض المنيعه والجبال               |
| وقوأمًا على الحرم اسلبوهم | لهم سنًا تحيد عن الضلال <sup>(٣)</sup> |

(١) كتبت فى شيش محل ، دار أمير بهوبال .

(٢) ذلكم الصبور الخ يعنى المسلم .

(٣) يريد بقوام الحرم من تولى هداية المسلمين الى دينهم فى الحرم

وغيره .

غَزَالَ الْمَسْكُ مِنْ خَتَنِ أَثِيرُوا      وَخَلَّوْا الْأَرْضَ مِنْ هَذِي الْغَوَالِي <sup>(١)</sup>  
 وَإِقْبَالُ لَهُ شَدُوٌّ مَثِير      بِهِ زَهَرَ الشَّقَائِقُ فِي اشْتِعَالِ  
 مِنَ الْمَرْجِ اطْرُدُوا هَذَا الْمَغْنَى      لَتَحْمُوا النَّاسَ عَنْ هَذَا الْمَقَالِ

### جماعة الأمم الشرقية <sup>(٢)</sup>

سُخِّرَ الْمَاءُ وَالْهَوَاءُ مَسْخَرًا      لَيْسَ بِدَعَا إِنْ الْقَضَاءُ تَغَيَّرَ  
 جَبْرُوتُ الْفَرَنْجِ غَرَّتْهُ رُؤْيَا      عَلَّمَهَا غَيْرَ مَا رَأَتْ تَعَبَّرَ  
 إِنْ جَنِيوْا لِلشَّرْقِ طَهْرًا صَارَتْ      فَلَعَلَّ التَّبْدِيلَ لِلْأَرْضِ يُقَدَّرَ

### الملك الخالد

إِنِّي لَغَوَاصُ الْمَعَانِي فِطْرَةً      لَكِنِّي بِحَرِّ السِّيَاسَةِ أَحْذَرُ  
 مَا إِنْ يُحِبُّ الدَّهْرُ مُلْكًا خَالِدًا      وَلَوْ أَنَّ فِيهِ مِنَ الرُّؤْيَى مَا يَسْحَرُ  
 فَرَهَادُ أَبْقَى الدَّهْرُ نَحْتَ صَخُورِهِ      لَمْ يَبْقَ مِنْ بَرْوِيزِ مُلْكٍ يُؤَثَّرُ

(١) بلاد ختن في تركستان كانت معروفة بمسكها، وغزال ختن مشهور في الشعر الفارسي وما يتصل به .

ويريد الشاعر أدخلوا الأرض من المعاني الجميلة التي تعطرها .  
 أي أدخلوا بلاد المسلمين من السنن القويمة والآمال العالية .

(٢) كتبت في شيش محل ( دار أمير بهوبال ) .



## الجمهورية

بدا السر في قوله من أريب وما كان من قبله يعلن: <sup>(١)</sup>  
نظام الجماهير حكم به تعدد العباد ولا توزن

## أوروبا وسوريا

أهدت الشام إلى الغرب نبيا هو عفت ومواس وصبور  
ومن الغرب إلى الشام هدايا من قمار ونساء وخمور

## من موسوليني

( إلى أنداده في المشرق والمغرب )

أرى العصري أبى من موسولين جرمة وأخيار أوروبا على غضاب  
كلانا بالآت التمدن آخذ أتقم أفعال السيوف حراب  
وقد تقموا متى غرام تملك أما ثار منهم بالضعاف ضراب  
لن شعبذات الحكيم تبقى ممالكا ولا ملك أو ملك بهن يصاب  
أينفخ في الأعواد أبناء قيصر ويحبى إليكم عامر ويباب <sup>(٢)</sup>  
نهبت خيام البدو والزرع والقرى وكم كان منكم للغروش نهاب  
قصدا من التمدن قتلا وغازة أمتسكم خمر ويومى عاب؟

(١) ستندل .

(٢) يشغل أبناء الرومان بالزمر والموسيقى وغيرهم يملكون الارض ويضربون الخراج حتى على الصحارى .

## شكوى

مستقبل الهند من يدري؟ وما برحت

يا ويحها ، درّة في التاج تُرتَهَنُ<sup>(١)</sup>

دهقانها من ظلام اللحد مطرَحَ

ولم يزل مِرْقًا تحت الثرى الكفن

الجسم والروح للباغين قد رُهنا

لم يَبَقْ في أرضها دار ولا سَكَن

رضيت رقا لأوروبا بلا أنفٍ

فمنك شكواى لا منها ، وبى حزن

## انتداب

مَلِكُ الحضارة أين يُحْتَمَ سَيره؟ في عصرنا هذا السؤال يسيرُ:

في حيثُ لا خمرٌ ولا قمرٌ ولا ضيقُ الثياب على النساءِ يحور

والروحُ في بدنٍ قوِيٍّ خافقٌ لكن على سَنَنِ الجدود يسير

حيثُ المدارس غائضٌ ينبوعها وابن البداوة في الذكاء جَسور

يُفتى جهابذة الفريجة أنما هذى البقاعُ من التمدن بُور<sup>(٢)</sup>

(١) كان الانكليز يقولون ان الهند ائمن درة في تاج الامبراطورية .

(٢) حيثما وجد الناس على الاخلاق القويمة والفضيلة السليمة قال الفرنج هذه الارض في حاجة الى التمدن فارسلوا اليها ملك التمدن باسم الانتداب .



## السياسة اللادينية

ما الحق مخفٍ عن فؤادى سرّه  
 فلقد حبانى الله قلباً مبصراً  
 فسياسة اللادينِ عندى خِسة  
 مات الضميرُ بها وإبليسُ افترى<sup>(١)</sup>  
 لما قلى حكمُ الفرنج كنيسةً  
 ساسوا كشيطان بلا قيدٍ جرى  
 شرهتْ لأموال العباد كنيسةً  
 فإذا الخميس سفيرُها بين الورى<sup>(٢)</sup>

## شبكة التمدين

أمانتها علتْ عن كل ريب  
 وإقبالٌ مقرّ دون نكرٍ  
 فأوربا نصيرة كل شعب  
 تشكى الدهر من ظلم وضُرٍ  
 كرامات القساوس أن أضاءوا  
 سراج الكهْرُباء بكل فكرٍ  
 ولكن من فلسطين بقلبي  
 وللشام الكسيرة حرٌّ جمرٍ  
 وتلكم عُقدة ليست لحل  
 تُلاقى كل تدبيرٍ بعسرٍ  
 من الترك الجفافة نجوا فلاقوا  
 بأشرار التمدن شرّاً أسر<sup>(٣)</sup>

(١) إبليس افتراها •

(٢) الخميس - الجيش •

(٣) فى هذا استهزاء : يقول ان أوربا ادعت أنها أنقذت الشام وفلسطين من قسوة الترك ولكنها اوقعتهم فى شر اسر •

## نصيحة

قال لُردُّ من الفرنج لنجلٍ  
أظلم الظلم المساكين إعلام  
أبغ مرأى يدوم فيه المراد<sup>(١)</sup>  
خِرافٍ شريعة الآساد<sup>(٢)</sup>  
لا ترُم بالسيف قهر العباد  
و بمحض التعليم فأنعس نفوساً  
ثم صُغ طينها وفاق المراد  
أين منه الا كسير؟ هذا محيل  
جبل التبر كومة من رَماد

## قرصان واسكندر

اسكندر :

جزاؤك في سلاسلك ارتهان  
فقد صيرت وسع البحر ضيقاً  
أو التصميم من سيفي العتيق<sup>(٣)</sup>  
بما أمعنت في قطع الطريق  
القرصان :

سكندر ! للفتوة لم توفّق  
فإنّ القتل دأبى لا أمارى  
أيجملُ بالفتى فضح الرفيق؟  
كذاك القتل دأبك يا صديق  
كلانا اليوم قرصان : برّ  
تصول ، وصلّت في بحر عميق

(١) أطلب المنظر الذى لا تنتهى منه العين ، أى المطمع الذى لا يجد .

(٢) أظلم الظلم أن تعلم الغنم سيرة الأسد أى تعلم الأمم الذليلة طريق الحرية والقوة .

(٣) صمم السيف أصاب المفصل فقطعه .



## عصبة الأمم<sup>(١)</sup>

مِسْكِينَةٌ مِنْذُ زَمَانٍ تُحْتَضَرُ      لَافَاهُ مَقُولَى بِسَيِّءِ الْخَبِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَوْتُهَا مُحْتَمٌّ لَكِنَّمَا      يَدْعُو الْقَسُوسُ أَنْ يَزُولَ ذَلِكَ الْخَطَرُ  
عَجُوزٌ أَوْ رُبَا يَجُوزُ عَيْشُهَا      عَلَى رُقَى إِبْلِيسَ أَيَّامًا أُخَرِ<sup>(٣)</sup>

## الشام وفلسطين

مَرَحَى لِحَانَاتِ الْفَرَنْجِ فَقَدْ      مَلَأَتْ بَهَنَ زَجَاجِهَا حَلْبُ  
إِنْ فِي فِلَسْطِينَ الْيَهُودُ رَجَتْ      فَلْيَأْخُذَنَّ أَسْبَانِيَا الْعَرَبُ  
لِلْأَنْكِلِيزِ مَقَاصِدٌ خَفِيَتْ      مَا إِنْ يُرَادُ الشَّهْدُ وَالرُّطْبُ<sup>(٤)</sup>

## أُمَّةُ السِّيَاسَةِ

مَا رَجَأَى بِسَاسَةِ قَدْ أَسْفَوْا      وَإِلَى الْأَرْضِ أَخْلَدُوا إِدْرَاكَ  
نَظَرَاتٌ إِلَى ذُبَابٍ وَنَمَلٍ      فَهَمُّ الْعَنْكَبُوتِ مَدَّتْ شِبَاكَ  
حَبَّذَا الرِّكْبُ قَدْ هَدَاهُ أَمِيرٌ      ذُو مَرَامٍ تُجَاوِزُ الْأَفْلَاكَ

(١) العنوان في الأصل جمعيت أقوام .

(٢) يعنى لا أود أن أخبر بموتها .

(٣) الظاهر أن الشاعر نظم هذه الأبيات حينما كانت عصبة الأمم في آخر سنواتها .

(٤) بلاد العرب كلها معروفة في الهند بالنخل، ويقول الشاعر ليس قصد السياسة الانكليزية ما تعلن من عمران البلاد بل لها مقاصد خفية .

## نزعات العبودية

بأسباب سُقْم الشعوب خَفَاءَ      يقصّر في شرحهن البيان :  
 بشرع الأسود إمام العبيد      يرى دائماً حِكْمَةَ الثُعْلُبَانِ (١)  
 كليمُ الإله يُرَى لعنةً      على قومه في خطوب الزمان  
 إذا كان في السرّ هذا الكليمُ      لقُوَّةِ فرعون طوعَ البنان

## صلاة العبيد

جاء الى لاهور وفد من الهلال الأحمر التركي فصحبهم اقبال في صلاة بالمسجد الكبير فاطال الامام الصلاة فسأل أحد رجال الوفد لماذا يطيل الصلاة امامكم هذه الاطالة فكتب اقبال هذه الأبيات :

قال بعد الصلاة حِلْفُ جهاد :      كم يطيلُ الصلاة فيكم إمامُ  
 ما درى ذا كُمُ المجاهد المؤمن الغرَّ      صلاةُ العبيد كيف تُقامُ  
 كم لدى الحرِّ في الحياة كفاحُ      غيرةُ الحرِّ للشعوب قوامُ  
 حُرِّمَ العبدُ حرقةَ الكدِّ عجزاً      فعلى وقته المضيِّ حرامُ  
 لا تَعَجَّبْ إذا أطال سجوداً      ما لديه سوى السجود مُرامُ  
 رَبٌّ وَفَّقَ أُمَّةَ الهند يوماً      لسجود تحيّا به الأقوامُ

(١) أسباب مرض الامم أئمة أدلة يرون في شريعة الاسود فلسفة الثعالب، كالذين حادوا بالمسلمين عن شريعة الحياة والقوة الى مذهب الخنوع والاستكانة . والحكمة هنا الفلسفة ، والثعالبان الثعلب الذكر .



## إلى عرب فلسطين

- (١) لا يزال الزمانُ يَصَلِّي بنار      لم تزل في حَشَاك دون خمود  
(٢) لا دواءَ بلندف أو جنيوا      بوريد الفرنج كُفَّ اليهود  
ومن الرقّ للشعوب نِجاةً      قوّة الذات وازدهار الوجود

## الشرق والغرب

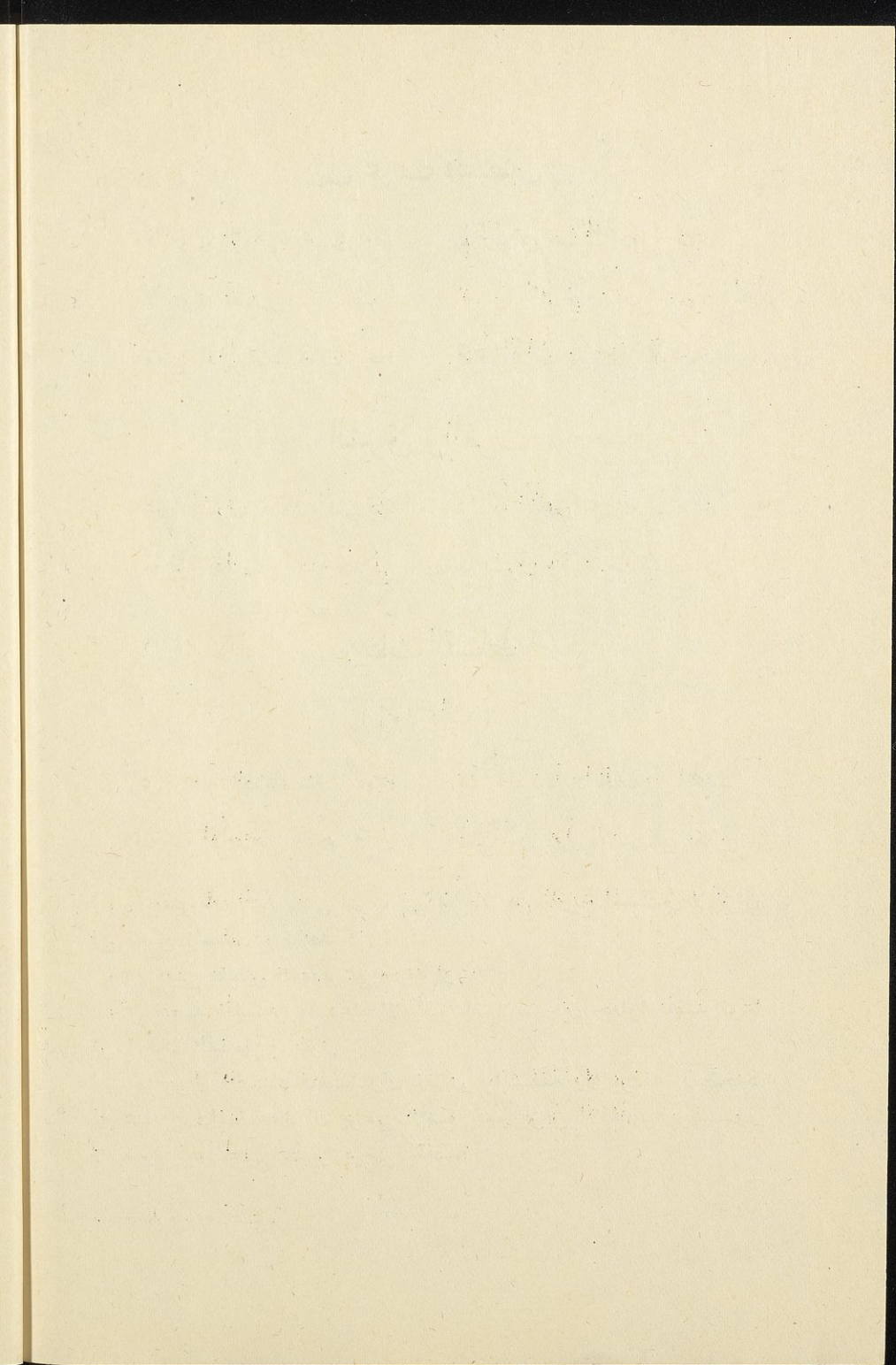
علّة الشرق ذِلَّةٌ واقتداه      ونظامُ الجمهور في الغرب داء  
مرضُ القلب والبصيرة فاشٍ      ما بِشِرقٍ ولا بِغربٍ شفاء

## نزعات التسليط

(إصلاحات)

- أرى رحمةَ الصياد سِتْراً لقهره      ولم يُجدِ فينا ذا الصغيرُ المجدد<sup>(٣)</sup>  
وقد زينَ الأقفاصَ بالزهر ذابلاً      لعلَّ أسيراً للاسار يُغرّد

(١) يعني أن النار التي سرت في الزمان من تاريخ المسلمين لا تزال في نفس المسلم لم تخدم .  
(٢) يعني يقبض اليهود على وريد أوروبا .  
(٣) يقصد الشاعر ما دعاه الانكليز اصلاحا حين جعلوا للهند نوعا من الحكم الداخلي ، يقول :  
ما يزال الصياد قاسيا وأن تظاهر بالشفقة ولا يرققه أن تجدد له غناء . وانما همه أن يرضى الاسير فهو يزين الاقفاص بزهور لا نضرة فيها لعل الطائر يرضى بقفصه .





## اَقِـمِ السَّادِسَ

### أفكار محراب جل الأفغانى

للشاعر بالافغان اعجاب لقوتهم وبسالتهم ، واعتزازهم بجبالهم  
وحميتهم الاسلامية .

وقد تخيل أن شاعرا منهم اسمه ( محراب گل ) أنشأ هذا  
الشعر الذى فى الصفحات التالية ، يبين عما فى نفوس هؤلاء الناس  
وما فى معيشتهم كما يريد اقبال . .

- ١ -

يا جبال الى أيان عنك المسيرُ  
لا زهورٌ ولا صدى عندليبٍ  
جنتى فيك نحرَم وشعاب  
لن يكون الشاهينُ عبد بُغاثٍ  
خلعة الانكليز أم سُحقُ ثوبٍ  
وترابُ الآباء هذى الصخورُ  
فيك منذ الآزال تأوى الصقورُ  
ماؤك النور ، والترابُ العبير  
ألحفظ الأبدان روحى أبير  
إيه فقرى الغيور ! ماذا تشير ؟

- ٢ -

تتأفرُ الناس دائم أبداً  
في الذات غص ، للزمان ذا أمل  
تبقى على الدهر واحداً بطلاً  
لستُ ولا أنت القضاء فصله  
دواؤه فى الجروح أرسله  
إن كان فى القلب « لاشريك له »

- ٣ -

يجوز أن تبدل أنت ، لا تحل  
إذا سرى فى ذاتك انقلابها  
يبغى الشراب والفناء إذ ترى  
تدعو بتحقيق الرجاء جاهداً  
بدعوة أن القضاء يُبدل  
فخائز أن القضاء يُبدل  
رسم « الشقاة » والإناء يبدل  
ودعوتى أن الرجاء يبدل

- ٤ -

وما فلك جائزٌ فى السيرِ  
أرى ركبها جاهداً فى المسيرِ  
وماذا ذكاء وماذا القمر ؟  
وأقعدّها طولُ هذا السفرِ



سِكَندَرُ زَنْجَرَ كَالرَّعْدِ حِينًا      وَعِنْدَكَ يَا مَوْتُ صَدَقُ الْخَبِيرُ  
 وَعَاقَتْ بِدِهْلِي يَدَا نَادِرٍ      بِضَرْبَةِ سَيْفٍ حَكِي فَاخْتَصَرَ <sup>(١)</sup>  
 وَتَبَقِيَ الْجِبَالُ وَأَفْغَانِيهَا      لَكَ الْمُلْكُ وَالْحُكْمُ رَبُّ الْقُدَرِ !  
 تُذَلُّ الْحَوَائِجُ صَيْدَ الرِّجَالِ      تَرَى اللَّيْثَ كَالثَّعْلِبِ الْمُحْتَقِرِ  
 إِنَّ الذَّاتُ أَيْدَاهَا فَقَرَّهَا      فَعِنْدِي وَعِنْدَكَ مُلْكُ الْبَشَرِ  
 قِوَامُ الشُّعُوبِ بِحُرِّ فَقِيرٍ      إِلَى سُدَّةِ الْمُلْكِ مَا إِنَّ نَظَرَ

- ٥ -

مَدَارِسُ ثُمَّ ضَوْضَاءٌ وَلَهُوَ      وَغَمٌّ دَامَ فِي الْعَيْشِ الْوَفِيرِ  
 وَسَمَّ الْحَرْهَذَا لَيْسَ عِلْمًا      إِذَا كَانَ الْجَدَى كَفَّ الشَّعِيرِ <sup>(٢)</sup>  
 وَمَا أَدَبٌ وَفَلَسَفَةٌ غِنَاءٌ      قِوَامُ الْفَنِّ فِي جَهْدِ الْمَسِيرِ <sup>(٣)</sup>  
 تَحْكُمُ فِي الطَّبِيعَةِ رَبُّ فَنٍّ      يَضِيءُ اللَّيْلُ كَالصَّبْحِ الْمُنِيرِ  
 فَرُبُّ الْفَنِّ مِنْ بَرَكَاتِ فَنٍّ      يَطْوَعُ لِحَاكِهِ كُلُّ الْعَسِيرِ  
 وَذَلِكَ إِنْ يَشَأْ قَطَرَتْ عَلَيْهِ      أَيُّهُ الشَّمْسُ كَالطَّلِ النَّضِيرِ <sup>(٤)</sup>

(١) نادر شاه ملك إيران وأفغانستان ، فتح دهلي وتوفي سنة ١١٦٠ هـ .

(٢) العلم الذي جدواه كف من شعير أى متاع قليل ، ليس علما ولكن سما للاحرار .

(٣) الفن بالجهد المستمر لا بالادب والفلسفة .

(٤) رب الفن ان شاء قطرت عليه آية الشمس ( أى شعاعها ) كالندى فجعلها مادة فنه . . .

عالم التجديد إن يظفر بحرّ  
لا تدع ذاتك بالتقليد لغواً  
موجدٍ من حوله طاف الزمان  
جوهرٌ فردٌ فحطه بصوان  
بارك التجديدُ قوماً ليس فيهم  
غير حفل الأُمس، ذكرى وعيان<sup>(١)</sup>  
خشي أن يغى التجديد في الشرق  
على التقليد للغرب دهان

تبدل الأقسام في البلدان  
يا ابن الجبال هب للزمان  
في الروم والشام وهندستان  
وأدركن ذاتك بالعرفان

ذاتك بالعرفان

يا غافل الأفغان

ذا موسم وماؤه عبابُ  
من لم يرو زرعَه احتساب  
وعسجداً يُنبِتُ ذا الترابُ  
فكيف يدعى الغرُّ بالدهقان

ذاتك بالعرفان

يا غافل الأفغان

(١) التجديد بركة لقوم لا يذكرون ولا يرون الا صور الماضي .



ما لم يهيج في موجّه الزخارِ فأىُّ بحرٍ ذاك في البحارِ ؟  
ما ليس فيه ثورة الإعصارِ فكيف يدعى عاصفَ الأكوامِ

ذاتك بالعرفان

يا غافل الأفغان

من اهتدى ونفسه أصابا مقلّباً في طينه الترابا  
فحُرثُ ذا العبدِ الذى قد طابا يُقْدَى بكل الجاه والسلطان

ذاتك بالعرفان

يا غافل الأفغان

جهلك هذا ما به من عارٍ قد صيّر الجهل من الفخار  
كم عالمٍ فاضلٍ مमारى متاجرٍ بالدين والإيمان

ذاتك بالعرفان

يا غافل الأفغان

- ٨ -

يدعى الزاغ أن ريشك قُبِحَ ويقول الخفاش : أعمى جهول  
مارُ ذال البُغاثِ يا صقراً ! تدرى فى عَنان السماء كيف تصول  
كيف تدرى بحال طائرٍ عزمٍ كلّه فى المطار عينٌ تجول

لا يسفّ العشق دأباً لهوسٍ      بذيابٍ بازياً لا تقسِ  
ربّ روضٍ حالٍ حتى ليرى      عندليبٌ عشّه كالمحبسِ  
مُزْمَعُ الأسفار لا يبغي صدّى      من أذانٍ برحيل الغلسِ  
أترى قافلة الموج لها      في مسير حاجه بالجرسِ  
خدعَ العينَ فتى مدرسةٍ      فبدت فيه حياة الأنسِ  
وهوميّت ومن الغرب اجتدى      ما سرى في صدره من نفسِ  
إن تُردّ تربية القلب مِن      نظر المؤمن شَزْراً فاقبسِ

سوادُ عيونٍ عِثْرتهِ فتىً      حليفٌ طهارةً وفتىً ضرابِ  
يرى في السلم ظليماً ذا جمالٍ      وفي يوم الكريمة ليث غابِ  
به نارٌ تُحرقُ كل شيءٍ      وحسبُ الغاب من شر الثقابِ  
حياه الله أبهةً ومُلْكاً      بفقرٍ حيدريٍّ واحتسابِ  
سبيلُ التاج حسر الرأس عنه      فلا تنظر إليه بارتيابِ<sup>(١)</sup>

(١) وهو حاسر الرأس ولكنه طموح الى التاج أو هو في همته وعزته كصاحب التاج فلا تحقره بأنه حاسر .



— ١١ —

فِي بَارِحَاتِكَ لِأَلَاتٍ أَنْوَارِهِ      يَسْطِيعُ نُورًا إِذَا السَّرَاجُ الْخَابِي<sup>(١)</sup>  
 يَشْكُو الضَّعِيفُ مِنَ الزَّمَانِ صُرُوفَهُ      وَالْحَرْفُ فِيهِ بِاسْمِ الْحِرَابِ  
 مِنْ صَوْتِ طَيْرِ الصَّبْحِ يَدْهَشُ ذَا الْفَتَى      أَتْرَاهُ أَهْلَ تَطَاعِنٍ وَضِرَابِ  
 حَذَرِي لِأَنَّكَ فِي طِبَاعِ طُفُولَةٍ      وَالْغَرْبُ تَاجِرُ سُكَّرٍ وَجُلَابِ<sup>(٢)</sup>

— ١٢ —

بِلَادَيْنِ وَلَاتَيْنِ      هَوَتْ فِي الْفَخِّ رَجُلَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 دَوَاءَ الْعَاجِزِ الْمَغْلُوبِ      « لَا غَلَابَ إِلَّا هُوَ »  
 وَصِيَّادُ الْمَعَانِي مَا      رَجَتْ فِي الْغَرْبِ عَيْنَاهُ  
 فُضَاءٌ مُوْتَقٍ لَكِنْ      غَزَالُ الْمِسْكِ خَلَّاهُ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُومُ ذَاتَهُ سَحَرًا      بَدَعَ مَعَ الْعَيْنِ أَوَاهُ<sup>(٥)</sup>

(١) هذا السراج الخابي هو الذى أضاء لك البارحة فهو أهل لأن يضىء مرة أخرى . يعنى الاسلام .

(٢) يخاف على المسلم أو الشرقى لأن فيه طبع الطفل يحب السكر والجلاب . وأوربا تحسن التجارة بهما ، فهو يتهافت على تجارتها .

(٣) يشير الى مصطفى كمال وأتباعه سياسة لادينية ، واتخاذ الحروف اللاتينية للغة التركية .

(٤) لا يجد صياد المعانى فى أوربا غزالا مسكيا يصيده فانما هي فضاء لا صيد فيه . أى لا يجد المعانى الجميلة التى يحبها .

(٥) الأواه : المتعبد الرقيق كثير الدعاء

فهذا الزَّهْرُ أَحْسَنُهُ      على الأمواه تلقاه  
 ودِير الكون ، زُونُ الرِّيحِ والألوان معناه <sup>(١)</sup>  
 على الكُفَّار مُسْتَوِلٍ      وذو الايمان مولاه  
 إمامَ المسجد ! امنعه      أميراً حين يغشاه  
 زوى الحراب حاجبه      ولم تعجبْه تقواه <sup>(٢)</sup>

— ١٣ —

دياك في عينيَّ شَيْءٌ آخَرُ      أنى لعينك - ليت شعري - تَظْهَرُ  
 ماذا التَّغَلُّبُ في عقول شبابنا      في كل صدر قد تبدى مَحْشَرُ  
 شيخَ المساجد ! مادَّعَاؤُكَ سُحْرَةٌ      أبه الحياةُ بلا جهادٍ تَظْفَرُ <sup>(٣)</sup>  
 ما «الذات» يُرْجى في رِبَاطٍ خَلَقَهَا      هل للشرار من الرماد تَسْعَرُ <sup>(٤)</sup>

— ١٤ —

كل عشق دون إقدام هوى      ويد الله بعشق مخطر  
 ويلتا من ترف ! أين فتى      تتخذ الأهوال زاد السفر  
 خَلْوَةُ الاطواد ليست وَحْشَةً      يعرف «النفس» بها ذو البصر

- (١) هذا العالم الذى هو معرض لاصنام من الألوان والروائح ، يستعبد الكفار ولكنه مسخر للمؤمن .  
 (٢) تخيل زاوية المحراب تقطيباً لصلاة أمير ليس فيها معنى الصلاة .  
 (٣) فى الأصل شيخ الحرم . والمراد به المساجد عامة .  
 (٤) الرباط مقام الصوفية . وفى الأصل خاتناه .



عِلْمُ فَقْرٍ لِسَالِكٍ غَيْرُ صَعْبٍ      حَدَّثَ النَّاسَ عَنْ هُدَاهِ الضَّمِيرُ  
لَا يَكُونُ الْقَوْلَاذُ جَوْهَرَ سَيْفٍ      إِنْ يَكُنْ فِي الطَّبَاعِ مِنْهُ حَرِيرُ  
إِنْ قَهَرَ الْإِلَهِ فَقَرُّ ذَلِيلٌ      وَسَبِيلُ السُّلْطَانِ فَقَرُّ غَيُورُ  
قَدْ سَبَاكَ الْفَرْنَجُ نَفْسًا وَلَكِنْ      أَنْتَ يَا مُؤْمِنَ الْبَشِيرِ النَّذِيرُ <sup>(١)</sup>

مَوْتُ الشُّعُوبِ بَعْدُهَا      عَنْ جَذَابَاتِ الْمُرْكَزِ  
وَالذَّاتِ إِمَّا رُكُزَتْ      فَلَمَعَتْ إِلَى تَرْكُزِ  
فَقَرٌ تَرَاهُ شَاكِيًا      جُورَ الزَّمَانِ اللَّحْزِ  
بَاقٍ عَلَيْهِ مَسْحَةٌ      مِنْ اجْتِدَاءِ الْكَزِزِ  
وَلَمْ يَزَلْ مَيِّسَّرًا      لِلْبَرِّ فَعِلُّ الْمَعْجِزِ  
أَنْ يَجْعَلَ الصَّخُورَ كَالْدَمِ      رَّاتٍ غَيْرِ مُعْجِزِ <sup>(٢)</sup>  
فَأَيْنَ يَا مُؤْمِنَ أَنْتَ      إِلَيَّ يَوْمَ لَمْ تُبَرِّزِ  
مَا فِي جَهَنَّمَ لَذَّةٌ      جَمْرُكَ فِيهِ مُعْوزِ <sup>(٣)</sup>

(١) جاء هذا المصراع في الأصل بالفارسية .

(٢) لا يحول دون همة الحر شيء من عالم المادة فهو يحيل الصخور ذرات فلا تكون في طريقه عقبات .

(٣) ليس في الجهاد لذة ما لم تكن فيه حرارة الايمان . وجمهر المؤمن يفتقد اليوم في الجهاد .

ياشمس من سراق الشرق هيا فابري  
واكسى جبال حلة تزهى بلور القمرز

— ١٧ —

إن يكن في الألوف رب يقين  
ربما تنشئ الصحارى فقيرا  
نفخ النار في شباب وشيب  
يخلق الدر من حصى في الجيوب<sup>(١)</sup>  
بيراع لك اكتمن لك حظا  
لم يخط الجبين رب الغيوب<sup>(٢)</sup>  
ذا الفضاء الذى يسمى سماء  
ليس شيئا لدى العقاب النجيب  
هو فوق الرؤوس يدعى سماء  
وهو أرض تحت الجناح المبوب

— ١٨ —

أى قول لشير شاه رشيد :  
خلعوا ثوب أمة جمعهم  
فى اختلاف القبيل ذل العبيد<sup>(٣)</sup>  
وازدهوا بالوزير والمحسود<sup>(٤)</sup>

(١) الجيوب وجه الأرض . وهو يشير الى الرسول صلوات الله عليه  
وسلامه .

(٢) اكتب حظك بقلمك فالله تعالى لم يكتب على جبينك مستقبلك  
كما تزعم .

(٣) شير شاه أخذ أمراء الأفغان .

(٤) الوزيرى والمحسود من قبائل الأفغان فى إقليم الحدود من  
باكستان .



ذهب الدين في الجبال شعاعاً      كل حزب لبده في سجود<sup>(١)</sup>  
حرّم فيه حرمة اللات ترعى      فباك المولى بضرب سديد<sup>(٢)</sup>

- ١٩ -

ليس الذى يدرك الألوان بالبصر  
بل مُغْتَنٍ عن ضياء الشمس والقمر<sup>(٣)</sup>  
يا مؤمننا قد شأى الإفراج منزلةً  
تقدّم . ليس هذا مُنتهى السفر  
وحانة الغرب للصّادى مفتحة  
ما السكر فيها بعلم العصر بالنكر  
لك المات بهذا السكر مُستتر  
إن لم يكن فيك للتوحيد من شرّ<sup>(٤)</sup>

---

(١) البد . الصنم .

(٢) هذا حرم ولكن فيه أصنام . فالله يوفئك لضرب تكسر فيه  
الأصنام كما كسر الرسول أصنام الكعبة .

(٣) ليس بمبصر الذى يرى الألوان ، بل ما أدرك الحقائق والأسرار  
التي لا يحتاج في رؤيتها الى الشمس والقمر .

(٤) لا ضرر في أن تأخذ علوم العصر وتنتشى بها ولكن الهلاك فيها  
أن تغفل بها عن الايمان والتوحيد .

هل يسمعن بنو الخانات موعظتي  
في شملة لست ذات ج ولا سُرُر<sup>(١)</sup>؟

— ٢٠ —

مقاصد الفطرة العليا يحفظها  
من عاش في البید أو في الطود إنسانا  
يراقب السحر في التمدين يُبطله  
في فقره أودع الخلاق سلطانا  
للحسن واللف صاغ الروض بلبسه  
وتُنشئ اليد للأقدام عقبانا  
يا شيخ كم تعجب الأبصار مدرسة  
لكن في اليد فاروقا وسلمانا<sup>(٢)</sup>  
هل يعرف الدهر للإسلام من شبه  
في نشوة تتحدى السيف غضبانا

- 
- (١) الخانات جمع خان . ومعناه الأمير . یعنی یسمع هؤلاء  
الأمراء قولي وأنا في ثياب خشنه لست ملكا ولا أميرا .  
(٢) یعنی الأصحاب الكرام مثل عمر الفاروق وسلمان الفارسي .



# فهرس

| صفحة | مضمون                    | صفحة | مضمون                             |
|------|--------------------------|------|-----------------------------------|
| ١٩   | الاسلام . . . . .        |      | الى جلالة الفاروق . . . . .       |
| ٢٠   | الحياة الأبدية . . . . . | ١    | مقدمة . . . . .                   |
| ٢٠   | السلطان . . . . .        | و    | مدخل الكتاب . . . . .             |
| ٢١   | الى الصوفى . . . . .     | س    | كلمة الأستاذ أحمد برويز . . . . . |
| ٢١   | صريع الفرنج . . . . .    | ٣    | الى القارئین . . . . .            |
| ٢٢   | التصوف . . . . .         | ٥    | تمهيد . . . . .                   |
| ٢٢   | الاسلام الهندى . . . . . |      | القسم الأول - الاسلام . . . . .   |
| ٢٣   | قطعة . . . . .           | ٧    | والمسلمون . . . . .               |
| ٢٣   | الدنيا . . . . .         | ٨    | الصبح . . . . .                   |
| ٢٤   | الصلاة . . . . .         | ٨    | لا اله الا الله . . . . .         |
| ٢٤   | الوحى . . . . .          | ٩    | الاستسلام للقدر . . . . .         |
| ٢٥   | هزيمة . . . . .          | ٩    | المعراج . . . . .                 |
| ٢٥   | العقل والقلب . . . . .   | ١٠   | الى سيد مصاب بالفلسفة . . . . .   |
| ٢٥   | سكر العمل . . . . .      | ١١   | الأرض والسماء . . . . .           |
| ٢٦   | القبر . . . . .          | ١١   | اضمحلال المسلمين . . . . .        |
| ٢٦   | همة القلندر . . . . .    | ١٢   | العلم والعشق . . . . .            |
| ٢٦   | الفلسفة . . . . .        | ١٣   | اجتهاد . . . . .                  |
| ٢٧   | رجال الله . . . . .      | ١٤   | شكر وشكوى . . . . .               |
| ٢٨   | الكافر والمؤمن . . . . . | ١٤   | الذكر والفكر . . . . .            |
| ٢٩   | المهدى الحق . . . . .    | ١٤   | شيخ الحرم . . . . .               |
| ٢٩   | المؤمن . . . . .         | ١٥   | القدر . . . . .                   |
| ٣٠   | محمد على الباب . . . . . | ١٥   | التوحيد . . . . .                 |
| ٣١   | القدر . . . . .          | ١٦   | العلم والدين . . . . .            |
| ٣٢   | أى روح محمد . . . . .    | ١٦   | المسلم الهندى . . . . .           |
| ٣٢   | مدنية الاسلام . . . . .  |      | على ذكر الاذن بحمل . . . . .      |
| ٣٣   | الامامة . . . . .        | ١٧   | السيف . . . . .                   |
| ٣٤   | الفقر والترهب . . . . .  | ١٧   | الجهاد . . . . .                  |
| ٣٤   | قطعة . . . . .           | ١٨   | القوة والدين . . . . .            |
| ٣٥   | التسليم والرضا . . . . . | ١٨   | الفقر . . . . .                   |

| صفحة | مضمون                           | صفحة | مضمون                       |
|------|---------------------------------|------|-----------------------------|
| ٥٣   | حرية الفكر . . . . .            | ٣٦   | نكتة التوحيد . . . . .      |
| ٥٣   | حياة الذات . . . . .            | ٣٦   | الالهام والحرية . . . . .   |
| ٥٤   | حكومة . . . . .                 | ٣٧   | الروح والجسم . . . . .      |
| ٥٤   | المدرسة الهندية . . . . .       | ٣٧   | لا هور وكراجي . . . . .     |
| ٥٥   | التربية . . . . .               | ٣٨   | النبوة . . . . .            |
| ٥٦   | الحسن والقيح . . . . .          | ٣٩   | الانسان . . . . .           |
| ٥٦   | موت الذات . . . . .             | ٣٩   | مكة وجنيوا . . . . .        |
| ٥٧   | ضيف عزيز . . . . .              | ٣٩   | يا شيخ الحرم . . . . .      |
| ٥٧   | العصر الحاضر . . . . .          | ٤٠   | المهدي . . . . .            |
| ٥٧   | طالب العلم . . . . .            | ٤١   | المؤمن . . . . .            |
| ٥٨   | امتحان . . . . .                | ٤٢   | المسلم البنجابي . . . . .   |
| ٥٨   | المدرسة . . . . .               | ٤٢   | الحرية . . . . .            |
| ٥٩   | الحكيم نيتشه . . . . .          | ٤٢   | نشر الاسلام في بلاد الأفرنج |
| ٥٩   | الأساتذة . . . . .              | ٤٣   | لا والا . . . . .           |
| ٦٠   | قطعة . . . . .                  | ٤٣   | الى أمراء العرب . . . . .   |
| ٦٠   | الدين والتعليم . . . . .        | ٤٤   | الأحكام الالهية . . . . .   |
| ٦١   | الى جاويد . . . . .             | ٤٤   | الموت . . . . .             |
| ٦٥   | القسم الثالث - المرأة . . . . . | ٤٥   | قم باذن الله . . . . .      |
| ٦٦   | الرجل الأفرنجي . . . . .        |      | القسم الثاني - التعليم      |
| ٦٦   | سؤال . . . . .                  | ٤٧   | والتربية . . . . .          |
| ٦٦   | جواب . . . . .                  | ٤٨   | المقصود . . . . .           |
| ٦٧   | الخلوة . . . . .                | ٤٨   | انسان هذا العصر . . . . .   |
| ٦٧   | المرأة . . . . .                | ٤٩   | أمم الشرق . . . . .         |
| ٦٨   | حرية النساء . . . . .           | ٤٩   | التنبه . . . . .            |
| ٦٨   | حصانة المرأة . . . . .          | ٤٩   | مصلحو الشرق . . . . .       |
| ٦٩   | المرأة والتعليم . . . . .       | ٥٠   | الحضارة الغربية . . . . .   |
| ٦٩   | المرأة . . . . .                | ٥٠   | أسرار ظاهرة . . . . .       |
|      | القسم الرابع - الأدب            | ٥١   | وصية السلطان تيبو . . . . . |
| ٧١   | والفنون . . . . .               | ٥٢   | قطعة . . . . .              |
| ٧٢   | الدين والفن . . . . .           | ٥٢   | اليقظة . . . . .            |
| ٧٢   | التخليق . . . . .               | ٥٣   | تربية الذات . . . . .       |



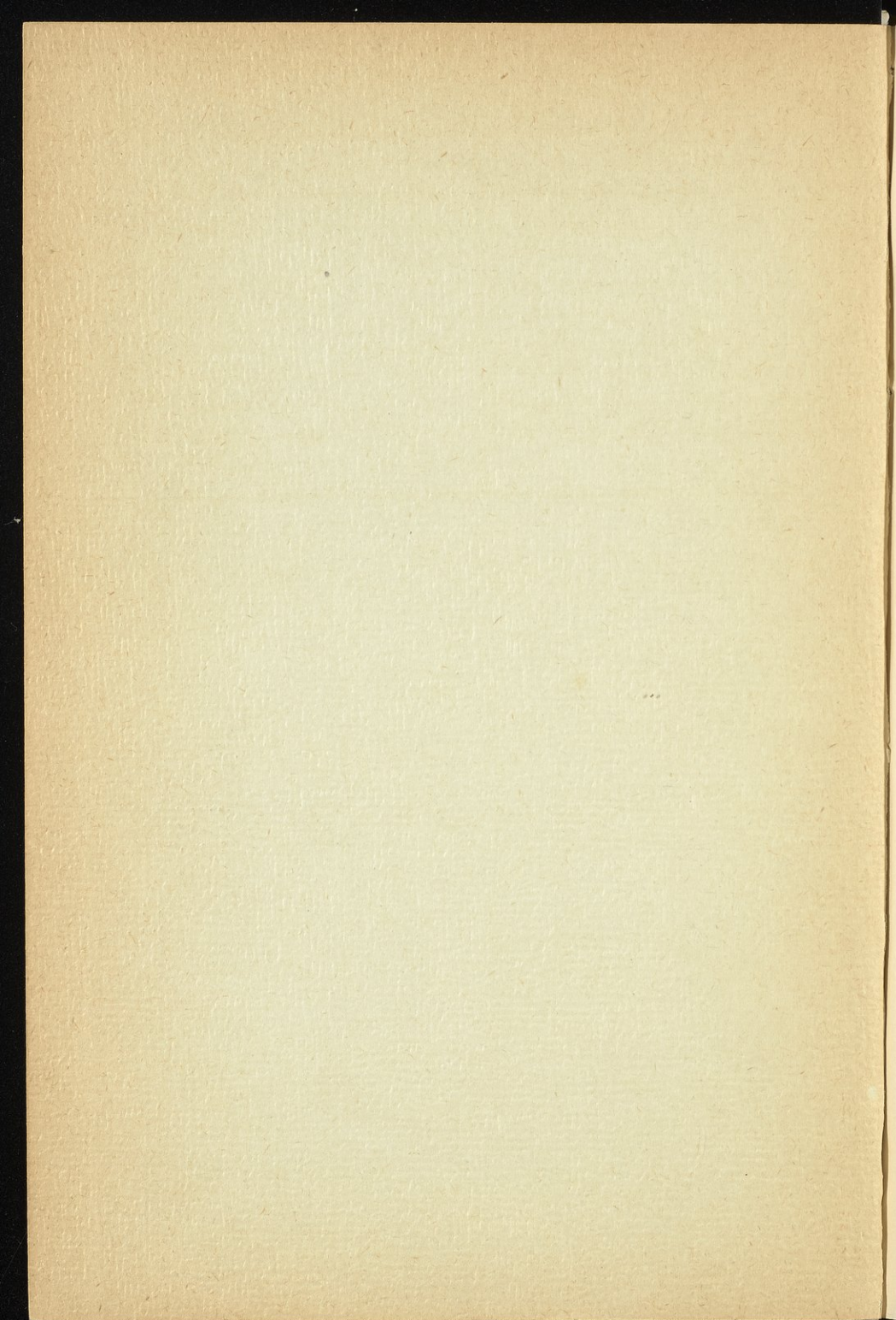
| صفحة | مضمون                   | صفحة | مضمون                      |
|------|-------------------------|------|----------------------------|
| ٩٣   | أصحاب الفن في الهند .   | ٧٣   | جنون . . . . .             |
| ٩٣   | الرجل العظيم . . .      | ٧٣   | الى شمره . . . . .         |
| ٩٤   | عالم جديد . . . . .     | ٧٤   | مسجد بارييس . . . . .      |
| ٩٤   | خلق المعاني . . . . .   | ٧٤   | الأدب . . . . .            |
| ٩٥   | الموسيقى . . . . .      | ٧٤   | البصيرة . . . . .          |
| ٩٥   | لذة النظر . . . . .     | ٧٥   | مسجد قوة الاسلام . . . . . |
| ٩٦   | الشعر . . . . .         | ٧٦   | مسرح . . . . .             |
| ٩٦   | الرقص والموسيقى . . .   | ٧٦   | شعاع الأمل . . . . .       |
| ٩٦   | ضبط النفس . . . . .     | ٧٨   | أمل . . . . .              |
| ٩٧   | الرقص . . . . .         | ٧٩   | البصيرة . . . . .          |
|      | القسم الخامس -          | ٨٠   | الى أهل الفن . . . . .     |
| ٩٩   | سياسيات المشرق والمغرب  | ٨٠   | قطعة . . . . .             |
| ١٠٠  | انقلاب . . . . .        | ٨١   | الوجود . . . . .           |
| ١٠٠  | تملق . . . . .          | ٨١   | الفناء . . . . .           |
| ١٠٠  | المناصب . . . . .       | ٨٢   | التسليم والندى . . . . .   |
| ١٠١  | أوربا واليهود . . . . . | ٨٣   | أهرام مصر . . . . .        |
| ١٠١  | عبودية الانفس . . . . . | ٨٣   | مخلوقات الفن . . . . .     |
| ١٠٢  | الروس الشيوعيون . . .   | ٨٤   | اقبال . . . . .            |
| ١٠٢  | اليوم والقد . . . . .   | ٨٤   | الفنون الجميلة . . . . .   |
| ١٠٣  | المشرق . . . . .        | ٨٥   | صبح المرج . . . . .        |
| ١٠٣  | سياسة الفرنج . . . . .  | ٨٦   | الخاقاني . . . . .         |
| ١٠٤  | العيد . . . . .         | ٨٧   | الرومى . . . . .           |
| ١٠٤  | الى أهل مصر . . . . .   | ٨٨   | الجدة . . . . .            |
| ١٠٤  | الجبهة . . . . .        | ٨٨   | مرزا بيدل . . . . .        |
|      | أوامر ابليس الى ابنائه  | ٨٩   | الجلال والجمال . . . . .   |
| ١٠٥  | الساسة . . . . .        | ٨٩   | المصور . . . . .           |
| ١٠٦  | جماعة الأمم الشرقية .   | ٩٠   | الفناء الحلال . . . . .    |
| ١٠٦  | الملك خالد . . . . .    | ٩١   | الفناء الحرام . . . . .    |
| ١٠٧  | الجمهورية . . . . .     | ٩١   | الفوارة . . . . .          |
| ١٠٧  | أوربا وسوريا . . . . .  | ٩١   | الشاعر . . . . .           |
| ١٠٧  | من موسولينى . . . . .   | ٩٢   | شعر العجم . . . . .        |

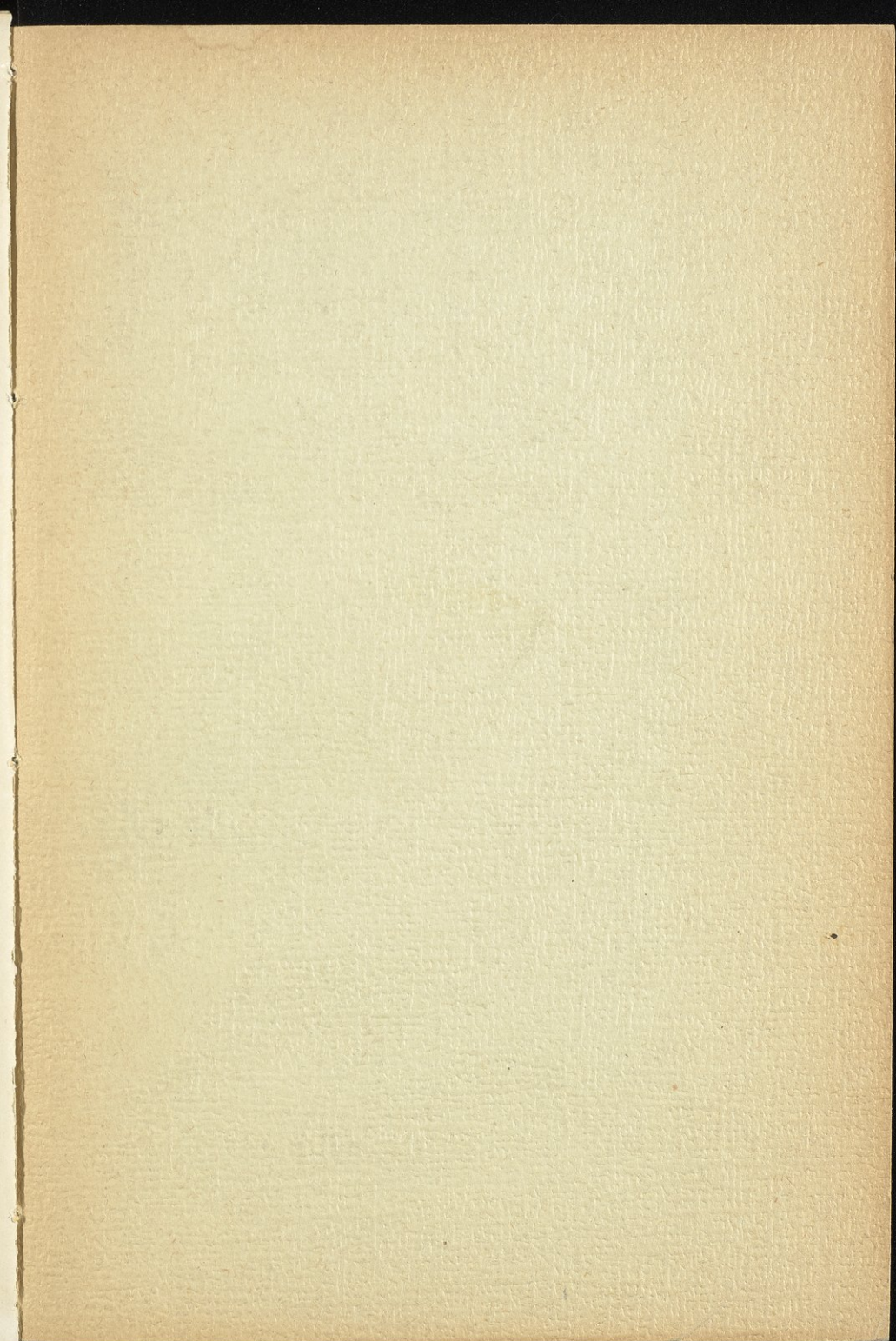
| صفحة | مضمون                   | صفحة | مضمون                 |
|------|-------------------------|------|-----------------------|
| ١١٢  | نزعات العبودية . . .    | ١٠٨  | شكوى . . . . .        |
| ١١٢  | صلاة العبيد . . . .     | ١٠٨  | انتداب . . . . .      |
| ١١٣  | الى عرب فلسطين . .      | ١٠٩  | السياسة اللادينية . . |
| ١١٣  | الشرق والغرب . . .      | ١٠٩  | شبكة التمدين . . . .  |
|      | نزعات التسلط            | ١١٠  | نصيحة . . . . .       |
| ١١٣  | (اصلاحات) . . . .       | ١١٠  | قرصان واسكندر . . .   |
|      | القسم السادس            | ١١١  | عصبة الأمم . . . . .  |
| ١١٥  | أفكار محراب جل الأفغانى | ١١١  | الشام وفلسطين . . .   |
|      |                         | ١١١  | أئمة السياسة . . . .  |

## تصحيح

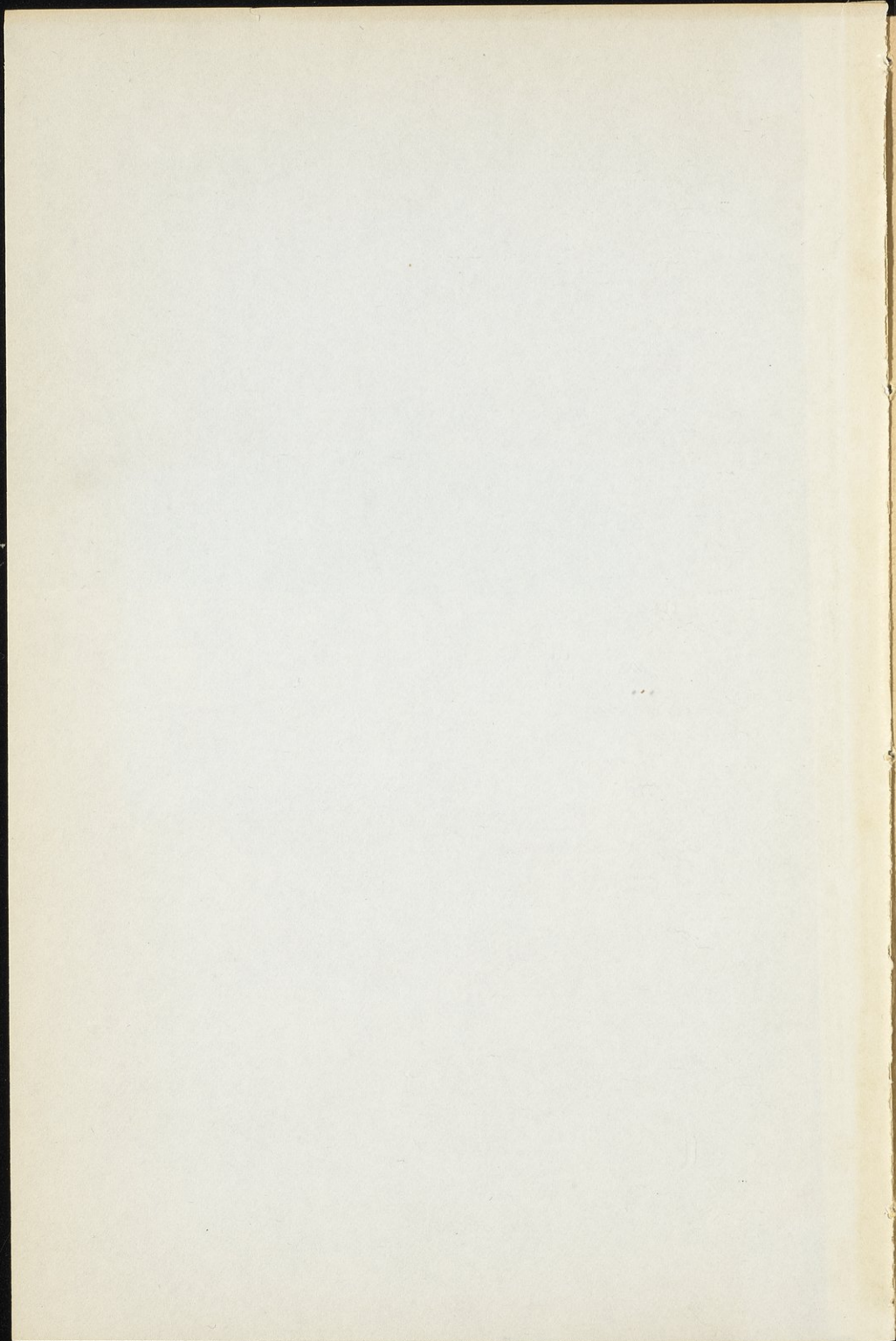
| صواب                | غلط                 | سطر | صفحة |
|---------------------|---------------------|-----|------|
| الصليب كسرا         | الصليب سرا          | ٥   | ١٠٢  |
| يبقى الشراب والغناء | يبغى الشراب والغناء | ١١  | ١١٦  |
| حسر الرأس منه       | حسر الرأس عنه       | ١٢  | ١٢٠  |
| ٠٠٠ ذو البصر        | يدرك الالوان بالبصر | ٣   | ١٢٥  |

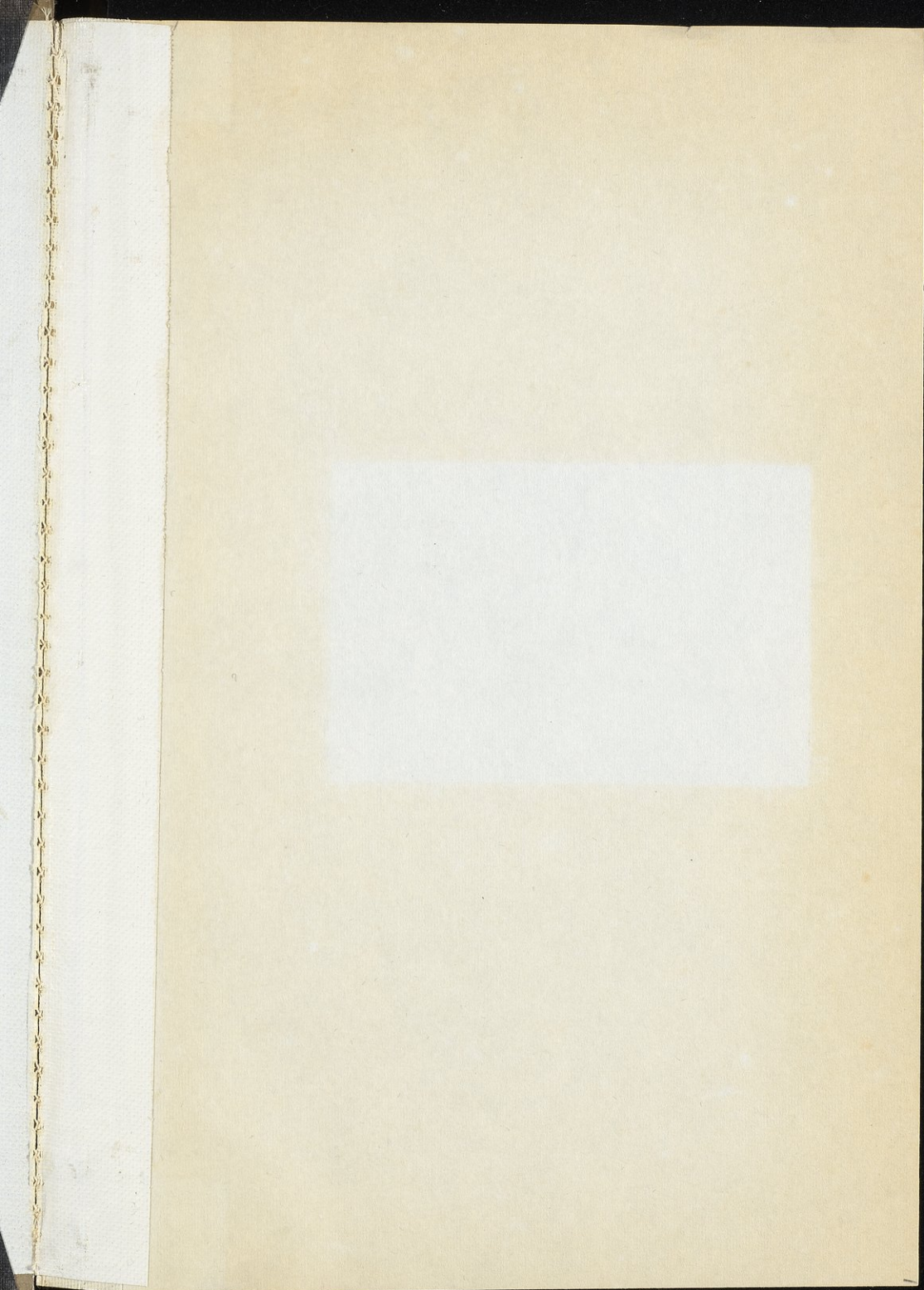














LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY



(NEC)

PK2199

.I65

Z373124

1952